محمود فوزي



محمود فوزى

چيهان السادات

المرأة.. التى حكمت مصر!

الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

هل حكمت جيهان السادات مصر خلال فترة حكم زوجها أنور السادات من وراء ستار ؟! هل يمكن عقد مقارنة بينها وبين شجرة الدر وايزابيلا بيرون و الماجدة وسيلة زوجة بورقيبة فى طموحاتهم نحو السلطة ؟! هل تدخلت جيهان السادت فى الشئون الداخلية فى مصر ؟! . . هل استغلت منصب زوجها فى تحقيق مصالح شخصية لها ؟! . . هل كانت جيهان سببا فى إقصاء سيدة الغناء العربى أم كلثوم عن ساحة الفن ؟! وهل كانت أحد معاول هدم مشروعها للخير لتقيم على أنقاضه الوفاء والأمل ؟! لو لم تكن جيهان السادات سيدة مصر الأولى كما كان

يطلق عليها ، هل كان بإمكانها أن تصعد درجات السلم الجامعى إلى قمته بحصولها على الماجستير ثم الدكتوراة بهذه السهولة ؟!

ماذا تقول د . سعاد أبو السعود أمينة التنظيم النسائى الآن عن خلافها المأساوى مع جيهان السادات ؟! والذى كان سببا فى إلغاء التنظيم النسائى ؟!

وماذا يقول د . عبد العزيز سليمان الآن الذى عانى الأمرين بعد أن رفض أن يلبى طلب جيهان السادات بإلغاء مجلس التأديب لصديقتها د . نعمت هاشم ، والذى كلفه ذلك إقصاءه من منصبه كرئيس جامعة عين شمس وتقديمه للمدعى الاشتراكى ، ثم محكمة الجنايات بعد ذلك ؟!

هل تزوجت جيهان السادات من حارسها الخاص ؟!

كل هذه الأسئلة وغيرها يجيب عليها هذا الكتاب الذى يخرج إلى حيز الوجود ليقدم بالوقائع والتسجيلات أن السيدة جيهان السادات كانت تشارك فى الحكم حقيقة خلال فترة الرئيس الراحل أنور السادات مشاركة فعلية مؤثرة .

ولجيهان السادات دور غير منكور فى حروب ١٩٦٧ و ١٩٧٣ فى زيارة المستشفيات ومتابعة التمريض بجرحى الحرب . .

وكذلك فى محاولة الارتقاء بالمرأة المصرية لتتبوأ مكانا مميزا سواء على المستوى المحلى أو العالمى .

وإنه للحقيقة وللتاريخ فإن أخلاقيات جيهان السادات لا شائبة عليها على الإطلاق فمن المؤكد أنها سيدة فاضلة كما أننى لا أتفق على الإطلاق مع من يتهمها فى وطنيتها بالمساهمة والمساندة لجمعيات صهيونية فهى لم تخن مصر على الاطلاق .

ولكن فيما عدا هذا فهى شخصية عامة وهامة ليست فوق المساءلة أو أنها تعلو على الانتقاد لتصرفاتها السياسية . . ولكنها تدخلت فى الحكم خلال فترة زوجها السادات بصورة كبيرة للغاية .

فلا يمكن مقارنة جيهان السادات بالملكة نازلى زوجة الملك فؤاد ولا بالملكة فريدة أو الملكة ناريمان زوجتى فاروق ، كما أنه من المستحيل أن نعقد أى وجه للتشابه بين تحية زوجة الرئيس جمال عبدالناصر وجيهان السادات .

فزوجة عبدالناصر لم يرها الشعب سوى مرات قليلة وعلى استحياء حين كانت تخرج مع زوجها لاستقبال الرئيس اليوغسلافى تيتو وزوجته فى المطار ، ولم تنشر صورها فى الصحف

سوى مرات قليلة جداً تعد على أصابع اليد الواحدة طيلة فترة حكم عبدالناصر والتى استمرت ١٨ عاما !!

ولم يكن عبدالناصر ليسمح لزوجته تحية مطلقا بالتدخل فى أى قرار .

والحقيقة أن تحية عبدالناصر كانت سيدة منزل بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ومدلولات فهى كانت حريصة على إعداد كل شيء يتعلق بمأكل وملبس عبدالناصر بنفسها فضلاً على أنها تزرع بعض أنواع الخضار فى الحديقة الخلفية لمنزلها فى منشية البكرى ، كما كانت تشرف على تربية الدواجن فى حديقة منزلها !

وهذا فى حد ذاته يؤكد على أنها كانت ربة بيت بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان !

أما جيهان السادات فكانت أول زوجة لرئيس الجمهورية تخرج إلى معترك الحياة السياسية ولعلها بذلك قد حققت أحلام صباها وهى أن تكون ملكة مصر !!

نعم .. ملكة مصر فلاتندهش فليس هناك أية مبالغة أو أى خطأ مطبعى فى ذلك !!

فلقد اعترفت جيهان السادات شخصيا بذلك حين مدت يدها إلى قارىء كف فقال لها :

أنك سوف تصبحين ملكة مصر !!

وكان ذلك قبل الثورة ، أما قبل وفاة عبدالناصر فقد حلمت جيهان السادات بأن مكروها قد أصاب عبدالناصر وبعدها بيضعة ساعات كان عبدالناصر قد أسلم الروح !!

ولقد عقد الكثيرون المقارنة بين جيهان السادات وشجرة الدر ..

فكل منهما تركية الأصل .. ومسيحية الأم وكل منهما خطب الأئمة باسمها من على المنابر .

وكل منهما كانت تتمتع بالذكاء والجمال والفطنة والدهاء ..
وكل منهما كان لها نشاط اجتماعى ، فشجرة الدر أيضاً قد أنشئت المدارس والجمعيات فى عهدها التى عرفت باسمها !

وكل منهما كانت الزوجة الثانية !!
وكل منهما أيضاً اغتيل زوجها !!
وكل منهما فى نظر بعض المؤرخين قد دفعت بزوجها إلى القتل !

وكل منهما قد طرد المستعمر فى عهدها . . فقد طرد الصليبيون فى عهد شجرة الدر واليهود فى عهد جيهان السادات !!

كانت شجرة الدر فائقة الجمال واسعة الاطلاع . . ذات حزم ودهاء . . فسيطرت سيطرة كاملة على زوجها . . وأصبحت هى الملكة الفعلية على مصر .

وبعد موت زوجها «الملك الصالح» لم تعلن موته ولكنها رسمت خطتها بدهاء للتخلص من ابنه «خوران شاه» فقتله أعوانها سنة ٦٤٨ هجرية ، وأصبحت هى سلطانة مصر . . بل ونقشت اسمها على عملات النقود !!

ثم انتصرت على الملك فرنسيس وطردت جيشه من دمياط ، وكان لها نشاط اجتماعى وجمعيات خيرية وأقامت مدرسة لتعليم الفقراء عرفت بمدرسة شجرة الدر !!

ولقد عقد كثير من المؤرخين مقارنة بين جيهان السادات وإيزابيلا بيرون فكلاهما هى الزوجة الثانية لزوجها فقد كانت إيزابيلا هى الزوجة الثانية لبيرون بعد زوجته الأولى معبودة الجماهير ايفيتا .

وكلاهما جيهان وإيزابيلا عرفت زوجها فى رحلة الكفاح

والمعاناة فقد تعرفت إيزابيلا على بيرون وكان خارج السلطة فى المنفى حينها كانت تعمل راقصة فى ملهى الأرض السعيدة فى باناما .

وكلاهما جيهان وإيزابيلا مولعتان بالتنجيم فقد تنبأ أيضاً قارىء كف مثلما تنبأ لجيهان السادت تنبأ أيضاً آخر لإيزابيلا بأنها ستكون رئيسة للأرجنتين ؟

وقد صدق المنجم فقد أصبحت إيزابيلا بيرون رئيسة للارجنتين بعد وفاة زوجها بيرون حيث كانت نائبة لرئيس الجمهورية قبيل وفاته بتسعة شهور فقط ، وأصبحت إيزابيلا بيرون فى يوليو ١٩٧٤ أول رئيسة للجمهورية فى أمريكا اللاتينية .

وحين توفى بيرون ظهرت إيزابيلا فى التليفزيون الأرجنتيى والدموع تتساقط من عينيها :

لقد مات القائد بيرون بنوبة قلبية .

ولقد اتهمت إيزابيلا أثناء رئاستها للأرجنتين بالفساد وارتفاع التضخم فى عهدها إلى ٢٠٠٪ وإعلان الأحكام العرفية التى حرمت ٢٥ مليون أرجنتينى من حقوقهم الدستورية ، ولهذا فقد أسقطت

إيزابيلا فى انقلاب عسكرى أطاح بها عام ١٩٧٦ ، وعادت مرة ثانية إلى المنفى فى مدريد فى نفس الفيللا التى ظلت فيها قبل ذلك ١٧ عاماً مع زوجها بيرون قبل عودته مرة ثانية إلى حكم الأرجنتين .

وكما تعرضت چيهان السادات لهجوم شديد بعد اغتيال زوجها أنور السادات تعرضت أيضاً إيزابيلا بيرون بعد وفاة زوجها وبعد خروجها من السلطة ، ولكن شتان بين الهجوم التى تعرضت له چيهان والهجوم الذى تعرضت له إيزابيلا ، فقد تعرضت إيزابيلا بيرون لمحاولة اغتيال بقنبلة تزن ٤٥٠ جراما كانت فى الطائرة التى كانت ستقلها إلى المنفى فى أسبانيا !!

وأذكر أنني حين التقيت بمبعوث الرئيس الأرجنتيني بيرون الدكتور فيصل النافورى منذ مايقرب من عشرين عاماً حين جاء إلى القاهرة فى أكتوبر ١٩٧٣ لمقابلة السادات . . ودار حوار بيننا مصور نشر فى كتابى صهيونيون حتى أطراف أصابعهم والذى صدر فى نفس العام ١٩٧٣ .

سألت د . فيصل النافورى عن زوجه بيرون إيزابيلا . . فقال لى بالحرف الواحد :

تعرف إنها تشبه إلى حد كبير جدا السيدة چيهان السادات . . إنها نفس تسريحة شعرها ونفس ملامحها ونفس إصرارها نحو السلطة !

ولم أفهم وقتها العبارة الأخيرة التى قالها مبعوث بيرون وخاصة أن تطلعات چيهان لم تكن قد ظهرت بعد على سطح الحياة السياسية ولكن يبدو أن مبعوث بيرون كانت نظرته السياسية بعيدة النظر ! !

كما عقدت مقارنة بين چيهان السادات والماجدة وسيلة قرينة الرئيس التونسى الأسبق بورقيبة . . فكلاهما . . چيهان ووسيلة هى الزوجة الثانية لزوجها ، وكلاهما عرفت زوجها فى فترة الكفاح ، وكلاهما مولعة بالمجوهرات الثمينة ، وكلاهما كانت طامحة إلى السلطة والنفوذ !

فقد كانت وسيلة بن عمار الزوجة الثانية لبورقيبة بعد زوجته الأولى الفرنسية ، وقد تعرف بورقيبة على وسيلة فى القاهرة عام ١٩٤٩ أثناء فترة كفاحه السياسى ثم تزوجها عام ١٩٦٣ ، وحين حاولت وسيلة أن تمسك عصا الحكم ، وأن تحكم تونس من وراء ستار طلقها بورقيبة بل واتهمها بالخيانة الزوجية ، ثم سافرت بعد ذلك إلى سويسرا ثم الولايات المتحدة الأمريكية .

وحين التف من حولها الصحفيون على سلم الطائرة فور وصولها من تونس اتهمت زوجها الذى بلغ الرابعة والثمانين من عمره بالجنون لأنه تزوج من فتاة صغيرة تصغره بستين عاماً !!

ولكن لماذا أطلق على السيدة چيهان صفوت رءوف لقب سيدة مصر الأولى . . وما هو أصل هذا اللقب ؟!

إن لقب السيدة الأولى قد أطلق لأول مرة على قرينة الرئيس الأمريكى الأسبق روزفلت بعد، أن تم انتخابه لأربع دورات متتالية ، وكما كان يقتضى الدستور الأمريكى بذلك حيث أن الدستور الأمريكى الحالى لا يجيز لرئيس الجمهورية إلا دورتين متتاليتين فقط ، ثم جرى العرف بعد ذلك على أن يطلق على حرم الرئيس الأمريكى « السيدة الأولى » .

أما الذى أطلق على چيهان السادات لقب السيدة الأولى فهم رؤساء تحرير الصحف المصرية فى عهد السادات الذين تلمسوا طموحاتها منذ البداية وأرادوا بذلك أن يتقربوا منها بمحاولة إرضائها بهذا اللقب .

الذى لم يعرف قبلها مطلقاً . . ولم ولن يطلق بعدها . . وهناك نوعان من زوجات رؤساء الجمهورية فى العالم . .

نوع لا علاقة لها بالسياسة من قريب أو بعيد ومهمتها فقط أن تكون زوجة رئيس الجمهورية ، وبما يتضمن ذلك من أن تكون واجهة اجتماعية مشرفة لدولتها ولزوجها أيضاً .

ونوع آخر حريصة على أن تشارك فى القرار السياسى وأن تكون ذات نفوذ وسلطة وهيلمان شأنها شأن زوجها رئيس الجمهورية ، ومن ذلك النوع الأول زوجة جيسكار ديستان الرئيس الأسبق التى تقول :

لا شأن لى بالسياسة إنها وظيفة زوجى فقط !

أما زوجة الرئيس الأمريكى بوش فتقول :

مهمتى أننى زوجة رئيس الجمهورية فقط . . ومهمة زوجى هو اتخاذ القرارات السياسية الصعبة ، أما مهمتى أنا فهى أننى أحيطه بكل حب وحنان حتى تكون قراراته صائبة ! !

أما النوع الثانى فتمثله الماجدة وسيلة زوجة بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية السابق التى تقول :

أنا زوجة رئيس الجمهورية ومعنى أن أكون زوجته أننى كما أقاسمه الفراش أشاركه أيضاً فى القرار السياسى ! !

أما إيلينا تشاوشيسكو فتقول :

إن صوتى هو أقرب الأصوات إلى أذن زوجى ، ويجب أن يكون صوتى مؤثراً حتى على وجهة نظره السياسية !!

أما الشهبانو فرح ديبا فقد قالت وهى على سلم الطائرة فى طريقها إلى المنفى :

عيب زوجى الشاه أنه لم تكن أذنه صاغية فى الفراش إلى نصائحى ، فقد كنت الوحيدة القادرة على الإبقاء على كرسى الطاووس !!

أما أميليدا ماركوس فقد قالت حين انتقد أحد المعارضين أن تكون نائبة لزوجها ماركوس فى حكم الفلبين :

ماذا يقول هذا الأبلة . . وهل أحد يحكم الفلبيين غيرى !!

أما هيلارى زوجة الرئيس الأمريكى الجديد كلينتون فكان أول شىء فعله زوجها الرئيس الأمريكى المنتخب بعد فوزه هو أن توجه إليها ومدت يديها فى جيب التايير وأخرجت أول خطاب سياسى سوف يلقيه على الشعب الأمريكى بعد فوزه . . ثم توجه كلينتون إلى المنصة لإلقاء خطابه . . وما فعلته له مغزى كبير هو إعلان

الشعب الأمريكى مبكرا على أن أية خطب سياسية أو قرارات للرئيس الأمريكى الجديد سوف تخرج من جيب زوجته !!

وكانت چيهان السادات من ذلك النوع الثانى المشارك فى السلطة ، وقد ظهرت هذا جليا وواضحاً وتدريجيا وتباعا خلال ١١ عاماً هى فترة حكم أنور السادات .

ولذلك قيل :

لو لم ينفذ لويس السادس عشر ملك فرنسا رغبات مارى أنطوانيت . . وميولها لما انهارت الملكية فى فرنسا . . ولو لم يَنْصَعْ السادات لرغبات چيهان السادات ، مالقى مصرعه فى حادث المنصة !!

وقديماً قالوا :

من يسمع كلام مراته . . تكثر نكباته !!

ومشورة الست ـ إن أصابت ـ فبخراب سنة !

وقبل هذا وذاك قال الإمام على ابن أبى طالب : إياك ومشورة النساء ، فإن رأيهن إلى آفن ، وعزمهن إلى وهن . .

وحديثا قال الرئيس التونسى بورقيبة : إن اعتقدت أن المرأة فى مشورتها « مصيبة » فتلك « مصيبة » !!

وسوف تروى كتب التاريخ فيما بعد ، أن أنف كليوباترا ، وعيون حتشبسوت ، ودهاء شجرة الدر ، وأصابع چيهان السادات قد غيرت مجرى الأمور السياسية فى عهودهن التى ولت !!

محمود فوزى

الفصـــــل الأول



چيهان : من سقوط حبات المانجو من يديها إلى منح الجنسية المصرية لصباح !

- أول قرار أصدره السادات بعد أن أصبح نائبا لرئيس الجمهورية وضع أملاك اللواء الموجى تحت الحراسة بعد أن أعجبت چيهان بڤيللته بالهرم !

- نصح السادات چيهان بالتريث بترشيح نفسها رئيسة للمجلس الشعبى لمحافظة المنوفية ، ولكنها أصرت ونجحت !!

- قالت چيهان لضيوفها أقدم لكم فايدة كامل حرم وزير الداخلية وكان ذلك قبل أن يعين النبوى إسماعيل وزيرا بأسبوعين !!

- چيهان تطلب من النبوى إسماعيل منح الجنسية المصرية لصباح فيرفض فتلجأ إلى السادات !!

- چيهان خالفت البروتوكول السعودى

ونزلت مع السادات من الطائرة فى مطار الرياض !

□ جلال الدين الحمامصى : قصدت بحكاية الفراء المقارنة بين زينب الوكيل وچيهان السادات !

□ عويضة يقول للسادات : إنهم يوجهون انتقادات كثيرة لچيهان !

□ السادات يقول لچيهان : تعالِ يا چيهان شوفى بيقولوا عليكى إيه !!

□ الشعب كان يهتف فى ١٨ و١٩ يناير : چيهان يا چيهان .. الشعب بقى جعان !!

□ كلما ذهب السادت إلى إلقاء خطاب له وقفت چيهان له على الباب وفى يدها قرص ڤاليوم وكوب ماء وتستحلفه بأن يلتزم الاعتدال !!

كان اللقاء الأول بين چيهان وأنور السادات فى منزل صديق عمره حسن عزت فى السويس ، حيث كانت چيهان فى زيارة لابنة عمها زوجة حسن عزت . . وكان حسن عزت من أقرب المقربين لأنور السادات قبل الثورة ، وقد سجن مع السادات فى القضية التى عرفت بقضية الجواسيس الألمان والراقصة حكمت فهمى .

وكانت چيهان فى السادسة عشرة من عمرها بملامحها الجميلة وحيويتها المتدفقة ، فأعجب بها السادات من النظرة الأولى . . وما أن رأته چيهان حتى سقطت حبات المانجو من يديها لما سمعته عن مغامراته وبطولاته الوطنية !! حيث كانت دائما تلح على حسن عزت أن يحكى لها بطولاته ، وكيف استطاع الهروب قبل القبض عليه .

ولهذا فقد طلبت چيهان من أبيها أن تظل أطول مدة ممكنة فى السويس لأن المناخ يلائمها ويناسبها ، وكانت فى الحقيقة تنتهز

الفرصة لكى تظل فى منزل ابنة عمتها الذى كثيرا ما يتردد عليه أنور السادات بحكم الصداقة الوثيقة بينه وبين زوج ابنة عمتها حسن عزت .

وكان السادات فى تلك الفترة متزوجا من السيدة إقبال ماضى ابنة العمدة ، وقد أنجب منها ثلاث بنات هن : رقية وراوية وكاميليا .

وقد وقفت إقبال ماضى الزوجة الأولى للسادات بجانب زوجها أنور السادات فى محنته أثناء فترة سجنه ، وباعت حليها ومجوهراتها لمساعدته وهو فى المعتقلات ، بل إنها باعت الأرض التى ورثتها عن أمها بعد وفاتها لكى تدفع أتعابا للمحامين الذين دافعوا عنه فى قضيته ، ولكن السادات لم يكن يعبأ بكل ذلك .

وتم الزواج مع أن چيهان نفسها كانت قد قالت عن زوجها السادات وبعد أن تولى الحكم . أنها قد تزوجته إعجابا به رغم ما كان يقال لها عن شكله ومظهره ، وأنه حين كان يرتدى الچاكت الأبيض مع سواد بشرته كان يبدو فى نظر صديقتها وكأنه جرسونا !

ولم يكن ذلك غريبا ، فقد ذكرت كاميليا إحدى بنات السادات من زوجته الأولى التى تشبه أبيها إلى درجة التطابق ، لدرجة أن لها صورا حديثة تدخن فيها البايب على طريقة أبيها السادات ؟! قالت

كاميليا :

إنه لحظة ولادتها حدث نوع من الهلع والفزع لدرجة أن أمها عندما رأت ابنتها الوحيدة قالت : إنها قرد صغير !

وقالت كاميليا وكانت الطفلة الوحيدة التى تحمل لون بشرة أبيها وشكله واسمه ورسمه ، إنها قد طلبت من أبيها وهى صغيرة أن يحملها فوق كتفيه فقال لها : إنك تشبهين القرد الصغير !

المهم تم الزواج بين چيهان السادات فى مايو ١٩٤٩ ، وقضى العروسان شهر العسل فى فندق البوريڤاج بالإسكندرية !

ولقد أعجبت چيهان السادات أثناء حكم عبد الناصر وبعد أن تولى زوجها السادات منصب نائب رئيس الجمهورية بڤيللا فى الهرم وتبين أنها ملك اللواء الموجى الذى رفض أن يغادرها ، ولكن چيهان أصرت على أن يخليها ويتنازل عنها ، وكان أول قرار أصدره السادات بعد أن تولى منصب نائب رئيس الجمهورية هو وضع اللواء الموجى وأملاكه تحت الحراسة !

وكان عبد الناصر فى ذلك الوقت فى رحلة علاج فى الاتحاد السوفيتى ، ولكنه حين عاد إلى القاهرة وجد فى انتظاره هذه المفاجأة ، وعلم أن السادات قد أصدر قرارا بفرض الحراسة على اللواء الموجى لأنه يملك ڤيللا فى الهرم أعجبت بها چيهان السادات !

وثار عبد الناصر ثورة عارمة على السادات إذ أن عبد الناصر كان قد رفع معظم الحراسات التى كانت مفروضة . . وطلب من السادات التنحى ، وسافر السادات ليقيم فى قريته ميت أبو الكوم بالمنوفية .

ولكن من المفارقات الغريبة أنه أثناء ذهاب عبد الناصر إلى مرسى مطروح فى أغسطس ١٩٧٠ ، وأثناء سير الرئيس عبد الناصر على طريق القاهرة الإسكندرية الزراعى .

فاجأ عبد الناصر سكرتيره محمد أحمد قائلا :

هل مررنا على الطريق الذى يؤدى إلى بلدة السادات ؟! فأجابه محمد أحمد قائلاً :

إنه لا يزال أمامنا ؟!

فأمر عبد الناصر السائق بأن يتجه نحو بلدة السادات ميت أبو الكوم .

ثم اصطحب عبد الناصر السادات معه إلى مرسى مطروح . . وهناك أستطاع السادات بذكائه المعهود أن يقنع عبد الناصر بالعودة مرة ثانية .

وبعد عودة عبد الناصر إلى القاهرة نشبت معركة المقاومة

الفلسطينية مع الملك حسين والاجتماعات التى تلت تلك الأحداث والتى أعقبها رحيل عبد الناصر فى سبتمبر ١٩٧٠ .

وكانت چيهان السادات هى التى دفعت زوجها الرئيس محمد أنور السادات إلى اعتقال على صبرى ومجموعته فى مايو ١٩٧١ ، وكان السادات يعتزم فقط إبعادهم عن الحكم . .

ولكن چيهان أوضحت له أن مجرد بقاءهم بلا اعتقال سوف يجعلهم خطرا عليه فى أى وقت .

لهذا فقد تعشى بهم السادات . . قبل أن يتغدوا هم به !!

ولقد بدأت چيهان السادات أولى خطواتها للظهور فوق سطح الحياة السياسية فى مصر بترشيح نفسها رئيسة للمجلس الشعبى لمحافظة المنوفية عام ١٩٧٤ ، وقد نصحها وقتها السادات بالتريث وأنه لا يعقل أن تكون رئيسة على رجال المجلس الشعبى ، وأنها سوف تنجح مجاملة له فقط ، وأنها سوف تتعرض لانتقادات كثيرة ، ولكنها أصرت ونجحت فى هذه الانتخابات !

وبعد أن أصبحت چيهان السادات أول سيدة رئيس للمجلس الشعبى لمحافظة المنوفية طلبت من محافظ المنوفية إقامة تمثال للرئيس السادات فى إحدى الميادين الهامة بالمحافظة ، فطلب منها المحافظ التريث حتى يتم استئذان الرئيس السادات فى أمر ذلك .



السادات وچيهان .. تُرى غلاَمَ يضحكان ؟!

وفى نفس اليوم أقيل المحافظ من منصبه !

وحين حاول هذا المحافظ مقابلة السادات لم يستمع إلى وجهة نظره وأنهى المقابلة !

وقد حدث أثناء حكم الرئيس السادات أن سافر ابن شقيق السادات إلى الخارج ، وكان لايزال طالبا بالكلية الحربية دون الحصول على إذن من الكلية ، بل والأدهى من ذلك أنه قد اصطحب معه زميلا بنفس الكلية ، وسافر دون الحصول حتى على أجازة من الكلية !! وكان من الطبيعى أن يجتمع مجلس الكلية الحربية ويقرر فصل الطالبين من الكلية طبقا للوائح .

ولكن ذهب ابن شقيق السادات إلى چيهان يعترض على ما حدث وتم إرسال خطاب إلى مدير الكلية الحربية موقع من وصيفة چيهان السادات السيدة قدرية صادق تقول له فيها إن السيدة چيهان السادات ترجى عدم فصل الطالبين وإعادتهما إلى الكلية مرة ثانية .

وذهب مدير الكلية الحربية إلى وزير الدفاع لكى يستشيره فى الأمر لكنه لم يتحمس لما حدث . . وتوقع مدير الكلية الحربية شرا قادما . . وخاصة أنه قد وصله عدة خطابات من مكتب حرم الرئيس يستحثه على إعادة الطالبين ولكن دون جدوى !

وحدث بعدها بأيام أن اجتمع مدير الكلية الحربية مع مساعديه لبحث موضوع الهدايا التى سوف تقدمها الكلية لمن انتهت مدة خدمتهم .

وفوجىء مدير الكلية بمساعده يقول له : وما هى الهدية التى تحب أن نقدمها لسيادتك بمناسبة انتهاء مدة خدمتك ؟!

واعترت الرجل دهشة شديدة بعد أن تأكد أنه قد تقرر إحالته إلى المعاش بدون مقدمات وبدون سابق إنذار !

وظل الرجل يبحث لفترة عن سبب لخروجه المبكر من منصبه وقد طرح بينه وبين نفسه مسألة عدم الموافقة على خطاب چيهان السادات بإعادة الطالبين سببا لذلك ؟! ولكنه كان ينفى لنفسه هذا السبب . . بعد خروجه من منصبه .

ثم فوجىء الرجل بعد إحالته إلى التقاعد بساعات بإعادة قيد الطالبين بالكلية الحربية !

وقد أكد لى النائب علوى حافظ وأحد أقطاب المعارضة المصرية على أن أحمد بدوى وزير الدفاع المصرى قبل سقوط طائرته ، وفى اللقاء الأخير به قد صرح له بأن چيهان السادات تحاول أن تتدخل فى شئون الجيش باقتراح تغيير زى القوات المسلحة .

وقد قال أحمد بدوى لعلوى حافظ :

السادات بدأ يصفينى فعلا !

فسألته ما هو السبب ؟!

فقال لى : السادات بعث فى استدعائى فلما ذهبت إليه قال لى :

اوعى تفتكر إنك أحمد عرابى وفاكرنى أنا الخديوى !

كل التعليمات التى أصدرها لابد أن تنفذها فورا !

وأضاف قائلاً : أنا كنت مختلفا مع السادات فى عدة أمور من بينها أن زوجته چيهان السادات اقترحت تغيير زى القوات المسلحة من اللون الكاكى إلى اللون الزيتى لكى تعقد صفقتين : صفقة تشترى فيها « لوط » الملابس العسكرية كلها للجيش المصرى وتبيعه لدولة أفريقية وتحصل منه على سمسرة ، ثم تقوم بتوريد الملابس الجديدة للجيش من خلال جمعية من الجمعيات التابعة لها فأنا تلكأت .

وهذا أبلغ دليل على تدخل چيهان .

وقد حدث ذات يوم أن كان السادات مجتمعا بقيادات الحزب الوطنى بالمقر الرئيسى للحزب وسأل عن چيهان السادات التى كانت ستحضر هذا الاجتماع ، ولكن قيل له إنها لا تحضر لأنها تأخرت فى

الحضور لوجودها فى استراحة القناطر الخيرية ، وأنها تريد السادات ومعه قيادات الحزب بالحضور إليها فى القناطر الخيرية !!

وبالفعل تم إعداد سيارات لقيادات الحزب والمجموعة البرلمانية للذهاب لجيهان فى القناطر !!

وكانت چيهان تتدخل فى الأمور السياسية وهو ما حدث فى المباحثات المصرية الإسرائيلية ، حيث سألت محمد إبراهيم كامل وزير خارجية مصر الأسبق قائلا له :

* أستاذ محمد إبراهيم كامل . . هل طلبت منك چيهان السادات بأن لا تدع السادات وحيدا وتسافر معه عند مقابلته لشيمون بيريز فى فيينا ؟ هل استشعرت چيهان السادات أنه قد تجاوز مراحل الحذر ؟! هل كانت وراء عدول السادات عن قراره بعدم اصطحابك معه إلى النمسا وقراره فى آخر لحظة بأن تسافر معه ؟!

** وأجابنى محمد إبراهيم كامل قائلاً :

ـ فوجئت بالرئيس السادات ذات يوم لى : استعد علشان تذهب معى إلى مؤتمر فيينا وقال لى يومها إنه سوف يقابل كرايسكى الذى يعد له موعداً مع شيمون بيريز . . وبالتالى أعددت نفسى على هذا الأساس ، ثم فوجئت به بعدها بأيام يقول لى : مفيش داعى إنك

تسافر لأن هذا المؤتمر مخصص لزعماء الأحزاب هو باعتباره زعيم الحزب وزعماء الاشتراكية الدولية ، وبالتالى فإن مركزك باعتبارك وزيرا للخارجية وسط رؤساء الأحزاب لن يكون مناسبا فقلت له :

على أية حال أن لدى عمل كثير وليس مهما أن أحضر . . ثم اتصل بى أحد المسئولين ، وقتها ليبلغنى « صباح يوم السفر مبكرا » ، بضرورة السفر مع الرئيس السادات فقلت له : بناء على طلب الرئيس فلن أسافر . فقال لى : كنت مع الرئيس بالأمس وطلب أن ترتب نفسك للسفر معه إلى النمسا . . وعلى ذلك سافرت وحدث قبلها أن جرت مناقشة بينى وبين حرم الرئيس السيدة چيهان السادات فى الطائرة قالت لى فيها :

« أرجوك ألا تترك الرئيس وحده عند مقابلته لشيمون بيريز في فيينا » ورويت لها ما ذكره الرئيس السادات عندما أبلغنى بعدوله عن سفرى معه إلى النمسا فكررت طلبها بضرورة ألا أتركه وحده إطلاقا مع الإسرائيليين !

كما قال أحمد بهاء الدين : إن چيهان السادات كانت تنصح زوجها قبل إلقاء أية خطبة سياسية بالالتزام بالنص المكتوب ولا يسرح فى الارتجال حتى لا يهرب منه المستمعين له .

وأضاف أحمد بهاء الدين أن چيهان قالت له : والله العظيم كان كل ما يكون السادات رايح يخطب أوصله لباب البيت ، وفى إيدى قرص ڤاليوم وكوب ماء وأستحلفه أن يلتزم الاعتدال !

وقد حدث ذات يوم أن قدمت د . سعاد أبو السعود ، وكانت لا تزال وقتها أمينة التنظيم النسائى ضيوفها إلى چيهان السادات قائلة :

السيدة فايدة كامل . . فأضافت إليها چيهان السادات قائلة : وحرم وزير الداخلية الجديد . .

فاندهشت جميع الحاضرات حيث لم يكن اللواء النبوى إسماعيل وقتها وزير الداخلية ، ولكن عين بعدها بأسبوعين وزيرا للداخلية ، وصدق ما قالته چيهان السادات فعلا .

مما يؤكد على أنها كانت عالمة بأدق التفاصيل السياسية وأدق الأمور الحساسة فى مصر .

ولقد تدخلت چيهان السادات لدى زوجها الرئيس أنور السادات لكى يلغى عقوبة الأشغال الشاقة على تاجر المخدرات صاحب صيدلية ريڤولى المجاورة لمنزل السادات بالجيزة . . فقد كانت زوجة صاحب الصيدلية صديقة لجيهان السادات ، وذهبت إليها ترجوها أن تتوسط باسم الصداقة بينهما للإفراج عن زوجها واستجابت چيهان -

التي كان لا يقف أمامها أية قوانين أو لوائح ، أو حتى أية قرارات يصدرها زوجها أنور السادات !

واستصدرت چيهان قرارا جمهوريا من زوجها بالعفو عن زوج صديقتها .

ولقد واجهت اللواء النبوى إسماعيل نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية الأسبق بهذه الواقعة حيث قلت له :

* اللواء نبوى إسماعيل . . فى الجناية رقم ٢٦٠٢ جنايات الدقى سنة ١٩٨١ تم حبس المتهم صلاح يوسف عبد السيد الطحاوى صاحب صيدلية بجوار منزل السادات وكان ممن ألقى القبض عليه فى ١٥ يونيو ١٩٨١ متلبسا بحيازة كميات من الأقراص والمساحيق والحقن المخدرة بالإضافة إلى بعض الذخيرة غير المرخصة ، وكميات من الأدوية المهربة وغير المسعرة ، ولكن بعد أقل من شهرين من أمر القبض أصدر اللواء مساعد الوزير لشئون مكتبك كوزير للداخلية كتابا برقم ١٣٦٨٥ إلى مصلحة السجون يخطرها فيه بأن الرئيس السادات قد أمر بالإفراج عن المسجون صحيا مع آخرين ، وتم الإفراج عنه بالفعل فى اليوم التالى .

والمعروف أن الإفراج صحيا كان يطبق فقط على المسجونين



– چيهان تنظر فى اتجاه عصا الحكم للسادات ومن ورائهما الهرم !

السياسيين عندما تزول الأسباب السياسية لسجنهم من وجهة نظر رئيس الجمهورية ؟ ما رأيك ؟!

** فأجاب اللواء النبوى إسماعيل قائلاً :

ـ أولا أنا أشكرك على أنك وجهت لى هذا السؤال ، فهذا الشخص الذى ذكرته الطحاوى كان مسجونا على ذمة قضية مخدرات وذات يوم وجدت خطابا بأن الرئيس السادات أصدر أمراً بالإفراج عن هذا المسجون الطحاوى ـ وحين وجدت الأمر يتعلق بالإفراج فى قضية مخدرات لم أهضم هذا الموضوع ولم أجد لدى أى استعداد لهذا الإفراج ، وتركت الأوراق جانبا وقلت فى نفسى سوف أعرض الأمر على الرئيس السادات فى مقابلة قادمة معه ، وبالفعل بعدها بأيام قليلة قابلت الرئيس السادات فى القناطر وقلت له :

والله ياسيادة الرئيس كان جانى جواب كذا والرجل ده مسجون فى قضية مخدرات وحبيت ألا أنفذ القرار وأرجع لسيادتك علشان قضايا المخدرات حساسة وفيها كلام !

فقال لى السادات : أبداً يا نبوى الراجل ده جارنا وأجزخانته جنب بيتنا فى الجيزة ومراته جت عيطت فى البيت وقالت إنه مظلوم . وأنا من حقى كرئيس جمهورية أن أعفو عنه نهائيا وعن الجريمة طبقا للدستور !

فقلت له : أيوه .

فقال : وأنا أعفو عنه يمكن يتصلح ولو اتصلح ده يبقى مكسب . .

قلت له : أنا بس مارضيتش أنفذ قلت إن قضايا المخدرات حساسة وفيها لغط وقلت أعرض الأمر على سيادتك الأول .

فقال السادات : لا . . ما فيهاش حاجة !!

وبعد عودتى من مقابلة السادات « استدعيت » المسئول عن مباحث الجيزة والمختصين فى مكافحة المخدرات وقلت لهم بالحرف الواحد :

إن الرئيس أمر بالإفراج عن الولد ده ، وفى تصورى أنه سوف يستغل عطف الرئيس عليه بأن يتوسع فى نشاطه ويعتقد أنه مسنود ، وأنه بهذا الإفراج سوف يعتقد أن الرئيس بيشل إيدينا عن متابعته وأول مرة يحاول فيها الاتجار فى المخدرات لابد أن يضبط ، ولو سمعت أنه قد تاجر فى المخدرات ولم يضبط فسوف يكون لى معكم شأن آخر !

فوضع هذا الرجل تحت الرقابة الدقيقة وبعدها بأيام قليلة فوجئت بمكالمة من ضباط مكافحة المخدرات بالجيزة ويخبرونى فيها بأن

الطحاوى قد تم ضبطه فى عملية تسليم كمية كبيرة من المخدرات وعملت له قضية ، وفى هذه الحالة يأخذ الحكم القديم والجديد ، ثم قلت لنفسى لابد أن أقول للسادات لاحسن زوجة الطحاوى تذهب للرئيس وتقول له إنك أمرت بالإفراج عنه ولفقوا له قضية فقلت له :

ياسيادة الرئيس فاكر الولد اللى اسمه الطحاوى ، الولد دا استعمل عطف سيادتك عليه ورجع يمارس تجارة المخدرات وأنا كنت متوقع هذا ، ولذلك كانت تعليماتى أنه لو عاد إلى ممارسة تهريب المخدرات لابد من ضبطه لأن الناس بتقول دول بيفرجوا عن تجار المخدرات ويتستروا عليهم ففعلا الولد اشتغل وضبطوه .

فقال لى السادات : يستاهل عملنا اللى علينا . . يستاهل بقى .

وبعد ما تركت الحكومة وجدت مانشيت بجريدة الأهالى يقول : « السادات يأمر بالإفراج عن تجار المخدرات » .

ووجدت صورة الخطاب الذى كان مرسلا لى من الرئيس الراحل بالإفراج عنه منشورا فى الصحفية ، وأنا نفسى اندهشت جداً وقلت : كيف حصلوا عليه ؟!

قلت للواء النبوى إسماعيل :

* هل يمكن لرئيس الجمهورية أن يفرج عن صيدلى جاره يرسل فى إحضار الأدوية منه هل من حقه أن يفرج عنه ؟!

وأجابنى قائلاً :

** أولا رئيس الجمهورية لا يشترى أدوية من الأجزخانة ، ولكن للأدوية أجزخانة فى الرئاسة ، ولكن تقدير السادات أن الراجل ده أجزخانته جنب البيت .

كان السادات يتحدث بطريقة الجار ليس بصفة رئيس الجمهورية وقال لى : يا نبوى الراجل دا جارى وأنا عاوزك تفرج عنه ، قالها السادات بمنتهى البراءة والبساطة والتلقائية ، ثم أضاف قائلاً : ومن حقى العفو عنه نهائيا .

وبالطبع أنا لم أكن معه فى ذلك مطلقا ، فمن الممكن أن أعفو عن شخص فى قضية سياسية وقضايا الفكر ، ولكن لا أعفو عن أحد فى قضايا مخدرات ، وأنا لو كنت مكانه ما كنت عفوت عنه مطلقا لكن كل شخص وله تفكيره ورأيه وإلا لماذا لم أنفذ وقلت أرجع للسادات مرة ثانية ، فلو أننى قد رأيت أن الأمر طبيعى ويلتقى مع تصرفاتى كنت نفذت لكننى قلت بعد ذلك يوضع تحت الرقابة لأننى كنت متوقعا أنه سيعود مرة ثانية ، وهذا دليل على أننى لم أكن موافقا على العفو .

* من الملاحظ على السادات فى أيامه الأخيرة أنه كان حاد المزاج وعصبيا ومتوترا . . فما هو تفسير ذلك ؟!

** حقيقة كان حجم التحديات كبيرا للغاية ، وكان متخوفا من أن قضية السلام والانسحاب لا يتم فى الوقت المحدد ، وكان متوترا من التجاوزات التى كانت تحدث من بعض العناصر المعادية ، أو الجماعات المتطرفة وخصوصا توجيه انتقادات مُرّة وحادة للسيدة چيهان السادات زوجته وقال لى : إنه يمكن توجيه انتقاد له إنما مهاجمة السيدات فهذا ليس من تقاليد بلدنا وليس من العرف السائد فيها . . والحقيقة أننى لم أكن أنقل للسادات مثل هذه البذاءات ، وماذا يمكننى أن أقول له !

طبعا لم أكن أقول له ذلك حتى لا أستثير أعصابه ، فالذى يقول هذا اتجاه معروف ويتم متابعته ، ثم إن السادات يعلم أن هناك اتجاها معارضا واتجاها متطرفا ، فكانت بعض الكلمات الجارحة تصل إلى مسامعه من بعض أقاربه عن زوجته ، لكنى لم أكن أقل له هذا مطلقا وكان السادات يطلبنى فى التليفون ويقول لى :

يانبوى بيقولوا كذا على چيهان فأقول له :

حدث ياريس هذا أو كان هذا فى درس بعد الصلاة والمصلين أنفسهم اشمأزوا من ذلك وتركوا الدرس بعد الصلاة !

فكان السادات يكلمنى كثيرا فى ذلك الموضوع وهو ثائر فأهدى من



ــ جيهان وايلينا تشاوشيسكو قبل أن يعدمها الشعب الرومانى كل منهما حصلت على عشر دكتوراة فخرية !

روعه . . وكانت مسألة مهاجمة السيـدة حرمـه تنشر فى صحف المعارضة ، وأيضا يثار فى بعض المساجد وهذا كان يثيره جداً ويجعله ينفعل .

●● وما هى الانتقادات التى كانوا يوجهونها لجيهان السادات ؟!

ــ فى الواقع أن الانتقادات الموضوعية التى كانت توجه لها كانت تبلغ فورا للسادات لعله يتدخل لإيقافها ولا نعطى للناس مادة لكى تستغلها فى مهاجمة النظام ، فكان يوجه إليها مثلا التركيز الإعلامى عليها لكثرة حضورها مؤتمرات وندوات لا تدخل فى إطار النشاط الاجتماعى الذي يمكن أن تمارسه حرم الرئيس . . فمن المؤكد أن حرم الرئيس تقوم بدور مساعد لرئيس الجمهورية ، وهذا وضع سليم ومشروع وموجود فى العالم كله ، ولكن هناك نشاطا يتفق مع حرم الرئيس ، نشاط اجتماعى ونشاط خاص بالمرأة والطفل ونشاط لا يتفق فكانوا مثلا ينتقدون عليها دعوة خوليو لإقامة حفلة غنائية فى مصر وخصوصا أنه كان قد حدث توجيه دعوة له بعد التحفظ ، وكان هذا منتقدا وأنا قلت للرئيس السادات وقتها : الرأى العام بيعلق أن هناك تحفظا مخاطرا بتهدد البلد وتدعو مغنيا عالميا إلى مصر ؟!

فقال لى السادات وقتها :

لا . . لقد تمت دعوة خوليو قبل ما تحدث هذه الأشياء . . تقوم

نقول له ماتجيش ؟! . . هذا يفسر أمام العالم أن الأوضاع ليست مستقرة فى البلد وأشياء من هذا القبيل ؟!

●● وما هى الحقيقة فى أن چيهان السادات قد طلبت منك مراقبة زوج ابنتها محمود عثمان ، فلما داهمت المنزل وجدتم المهندس عثمان أحمد عثمان مع مذيعة شهيرة كما تردد . . ما هى الحقيقة ؟!

ـ أنا سمعت هذا الموضوع فى وقتها وأستطيع أن أؤكد أنه لا أساس له من الصحة . . أولا : لم تطلب منى چيهان السادات مراقبة زوج ابنتها ولو طلبت فلم أكن أفعل ذلك لأننى أعمل وزير داخلية ولا أعمل شماشرجى !! أو أعمل فى قطاع خاص . . ولو كان قد وصلتنى معلومات عن أن أحد أزواج بناتها له علاقة بأحد لم أكن أبلغها بذلك فهو تصرفه الشخصى وهو حر وهم يكتشفونها بطريقتهم ولكن أنا لا أبلغ الرئيس وأقول له زوج ابنتك له علاقة بواحدة غير ابنتك . . يعنى أسلوب رخيص وليس هذا عمل وزير الداخلية ، ولكن عمل واحد مهرج !! فهى حقيقة لم تطلب منى ذلك مطلقا وبالتالى لم يحدث أثناء المراقبة أن ضبطت المهندس عثمان ومعه أحد هذه شائعات ثارت فى ذلك الوقت وليس لها أساس من الصحة .

●● بعض الوزراء فى عهد السادات كانوا على صلة وثيقة بالسيدة چيهان السادات ، ولكن يلاحظ أنها كانت تحاول أن تتدخل فى شئون

وزارة الداخلية حينما كنت وزيرا ؟! وقيل إنك كنت تسمح لها بذلك ؟!

ـ السيدة چيهان السادات جديرة بالتقدير والاعتزاز كحرم الرئيس الراحل السادات الذى أعطى مصر الكثير ، وكانت علاقتى بها فعلا عادية وأيضا علاقة السيدة حرمى كانت بها عادية .

ولم أكن أتحمس لتنفيذ أى شىء تطلبه منى يدخل فى نطاق اختصاصى ، وأذكر على سبيل المثال ثلاثة طلبات سبق أن طلبتها منى أيام الرئيس الراحل ولم أستجب لها :

مثلا : طلبت منى الإبقاء على أحد الضباط من رتبة اللواء بموقعه بالجيزة بحجة أنها ترتاح لخدمات الأمن التى يقدمها لها أثناء تنقلاتها من مقرها لأية جهة ، فاعتذرت لها بأنه سينقل لجهة أخرى لصالح العمل ويتعذر بقاؤه بالجيزة فأكدت على رغبتها أكثر من مرة فى محاولة الإبقاء عليه فى الجيزة بصورة أو بأخرى ، ولكننى لم أستجب ونقل الضابط فعلا بعيدا عن الجيزة .

وكان فى إمكانى تلبية رغبتها فليس هناك مشكلة فى بقائه لا سيما وأن حرم رئيس الجمهورية فى ذلك الوقت تلح على ذلك !

صورة أخرى ضابط برتبة لواء جاء عليه الدور لمد فترة خدمته لعدة

سنوات أخرى أو إحالته للمعاش وكانت تقاريره لا تسمح باستمراره فاتصلت بى السيدة چيهان السادات وطلبت بقاءه فى الخدمة لأنها تعلم أنه على المستوى المطلوب ، فذكرت لها أن استمراره فى الخدمة من عدمه يخضع لدراسات رقمية تقوم بها عدة لجان ، ويخضع لتقرير المجلس الأعلى ، للشرطة ولا أستطيع الوعد ببقائه فعلقت چيهان على ذلك وقالت لى :

• أنا أعرف ياسيادة النائب أنك تقدر تعمل أى حاجة فى الوزارة فأجبتها بأن هذه العملية تخضع لتعليقات الرأى العام بين الضباط وأن اختلال موازين تقييم القيادات تكون له ردود فعل سيئة على العمل ، وأن تقاريره وحالته لا تسمح لى ببقائه ؟!

ولاحظت أن چيهان السادات استاءت جداً من هذا الرد !

أمر ثالث طلبت منى چيهان السادات أن أمنح الجنسية المصرية لمطربة لبنانية مشهورة وكنت غير مرتاح لهذا الطلب حتى لا أفتح الباب لطلبات أخرى مماثلة وأيضا حتى لا أفتح الباب للقيل والقال فذكرت لها أنى سوف أتولى فحص الموضوع ولم أحرك ساكنا ، فاتصلت بى عدة مرات تستعجل البت فى هذا الموضوع فأجبتها بأن هذا الأمر يتطلب العرض على الرئيس للحصول على موافقته ، وأن

حالة هذه الفنانة لا تدخل ضمن حدود اختصاصى فى منح الجنسية ، فى حين أنها فى الحقيقة كانت تدخل فى اختصاصى ويمكن منحها لها بقرار منى كوزير للداخلية !

فطلبت السيدة چيهان عرضها على الرئيس فى أقرب فرصة فوعدتها بذلك . وبعد فترة طلبنى السادات للقائه فى القناطر الخيرية فاتصلت بى چيهان تليفونيا وقالت لى :

إنها قد علمت أن السيد الرئيس طلبنى لمقابلته ، وترجو ألا أنسى أن أعرض موضوع هذه الجنسية عليه فوعدتها بذلك !

وعند مقابلة الرئيس السادات ذكرت له أن هناك طلبا مقدما من إحدى الفنانات لطلب الجنسية ، وأننى أرى عدم فتح الباب لمثل هده الأمور ولم أذكر له أن حرمه قد أوصت على هذا الطلب ! فوافقنى على وجهة نظرى بحفظ الموضوع ؟ وعدم الاستجابة للطلب !

وحين عدت إلى مكتبى اتصل بى مكتب چيهان السادات وسألنى عما إذا كنت قد تذكرت عرض موضوع منح الجنسية على السيد الرئيس كطلب السيدة چيهان فأجبته بأننى قد توليت عرضه وطلب الرئيس إرجاء البت فيه .

وبعد دقائق سمعت نداء من المحطة اللاسلكية الموجودة على

مكتبى باستعداد ركب چيهان السادات للتحرك من الجيزة للقناطر . . وكانت الساعة الثالثة ، مساء ثم أعطت إدارة اللاسلكى إشارة بوصولها فعلا للقناطر ، وبعد فترة وجيزة طلبنى الرئيس السادات تليفونيا وقال لى :

أنت كنت عرضت علىَّ النهاردة طلب منح الجنسية وقررنا إرجاء البت فيه ، وأنا أرى أنه ليس هناك ما يمنع من منح هذه الجنسية ومثل هذه الفنانة تؤيد مصر فى المواقف الوطنية والأعياد القومية .

هذه هى ثلاثة وقائع تدخل جميعها فى اختصاصى ، وكان من الممكن الموافقة عليها استجابة لتوصية چيهان السادات ، ولكننى لم أتحمس لأى منها حتى تكون الأمور موضوعة فى نصابها الصحيح .

وأود أن أؤكد على حقيقة أيضا وهى : إن چيهان السادات لم تحاول أن تتدخل فى أمر من الأمور الخطيرة التى تدخل فى نطاق وزارة الداخلية وهى أمور كثيرة ومتشعبة . . وحقيقة لم أكن لأستجيب مهما كانت النتائج ولكنها فعلا لم تتدخل فى شىء من هذا القبيل .

★★★

ولقد قالت لى د . سعاد أبو السعود من خلال حضورها لقاءات چيهان بضيوفها الكبار من زوجات كبار رجال الدولة ورجال الأعمال أنها عرفت بعض الخفايا . . وأن البعض كن يتعمدن الظهور

بمجوهرات وحلى عمداً لكى تعجب بهن چيهان السادات ، وكانوا يتنازلن ببساطة متناهية عن هذه المجوهرات الثمينة بمجرد أن تبدى إعجابها بأية قطعة ثمينة منها .

من منطلق المبدأ القائل : « شيلنى وأشيلك » . . وتقديم السبت قبل الأحد . . !!

وكان هذا الأحد يأتى سريعا . . على الرغم من أن هناك فيلما سينمائيا بعنوان « أبداً . . الأحد » ولكن چيهان استطاعت أن تلغى بأسلوبها منطق هذا الفيلم !

فقد حدث ذات يوم أن كانت هناك زوجة لإحدى كبار التجار السوريين تتحلى بعقد ذهبى ثمين وما أن أبدت چيهان إعجابها حتى تنازلت صاحبته عنه فوراً .

وكان هذا العقد لا يقدر بثمن . . وكان هذا هو السبت ، أما الأحد الذى يأتى سريعا فكان السماح لزوج هذه السيدة وهو التاجر السورى باستيراد صفقة من البضائع بتسهيلات كبيرة !

بل وحدث هذا مع د . سعاد أبو السعود شخصيا ، حيث كانت تتحلى بأسورة ذهبية ثمينة كانت قد اشترتها من تونس .

وبينما سعاد أبو السعود تتحدث فى أحد اللقاءات مع چيهان حول

التنظيم النسائى أبدت چيهان إعجابها بإسورة سعاد أبو السعود آملة أن تتنازل عنها .

ولكن سعاد أبو السعود كانت أكثر ذكاء وفطنة من چيهان . . فهمتها بالحاسة السادسة للمرأة ، فليس هناك أقدر على فهم المرأة من المرأة نفسها حيث قالت لها :

الحقيقة أن هذه الأسورة لها ذكريات جميلة عندى ، ولا أستطيع أن أستغنى عنها فهى الشيء الوحيد الذى عدت به من تونس !!

وقد سألت إبراهيم بغدادى محافظ القاهرة الأسبق عن وقائع كانت تتعلق بجيهان وزوجته السيدة صفية سالم ، وعما إذا كانت چيهان قد طلبت منه شقة لابنتها وهل كانت چيهان سببا فى خروجه من منصبه .

فقلت له :

●● أستاذ إبراهيم بغدادى . . من بين ما تردد أن السيدة چيهان السادات قد اتصلت بمنزلك عن طريق وصيفتها آملة أن تستعلم عن الهدية التى سوف تقدمها زوجتك لابنتها لبنى فى زفافها فهل هذا صحيح ؟!

ـ نعم .. هذا صحيح .. فالسيدة الوصيفة الأولى لجيهان السادات قد اتصلت بزوجتى فى المنزل وسألتها عن الهدية التى ستقدمها إلى ابنة الرئيس السادات والسيدة چيهان السادات ، وسألتنى زوجتى بدورها عن الهدية التى سنقدمها خاصة بعد أن طلبتها السيدة الوصيفة وما يفهم منه أنه من المفروض أن نقوم بواجب مثلما يحدث فى الأرياف .. ولم يكن من المعقول أن أبعث لها باقة من الورد أو علبة من الشيكولاتة !

وحين قالت لى زوجتى ذلك قلت لها :

طيب طالما كلمتك السيدة قدرية صادق .

الوصيفة الأولى يبقى أفهم منها أننا يعنى لازم يكون عندنا دم !

وبالفعل ذهبنا إلى السوق الحرة فى شارع سليمان باشا واشترينا طاقم « كريستوفل » فضة أشواك وسكاكين طقم كامل وكان أيامها ثمنه ألف دولار فى بداية السبعينيات يبقى شوف النهاردة يبقى ثمنه كام ؟! وعملنا له علبة مخصوصة من القطيفة ، ثم اتصلت زوجتى بالسيدة قدرية وقالت لها : الهدية موجودة عندنا فى البيت وجاهزة .. بعد ربع ساعة بالضبط وجدنا سيارة من رئاسة الجمهورية من أجل أن تأخذ هذه الهدية .. وأخذتها مشكورة !!

●● قيل أيضا : إن السيدة چيهان السادات قد طلبت من زوجتك

السيدة صفية سالم فريرا جديدا من « فراء المنك » فهل حدث ذلك حقيقة ؟!

ـ هذا حدث فعلا . . ولكن كيف عرفت ذلك ؟! ولو أنه قد حدث بين السيدة چيهان السادات وزوجتى . . ولكن أنا علمت به منها ، وقد ترتب على ذلك أن زوجتى قد اتصلت ببعض معارفها من السيدات إذا كانت واحدة لديها فريرا جديداً ومعقولا وعلى مستوى لتحضره لجيهان السادات لكى تراه على أساس أنها سوف تشتريه وفعلا واحدة من السيدات المحترمات بعثت لها الفرير الذى يلبس على فستان السهرة واتصلت زوجتى بجيهان السادات وقالت لها :

والله أنا جانى فرير حلو لو تشوفيه فسوف يعجبك ؟!

فأرسلت چيهان سيارة من رئاسة الجمهورية من أجل هذا الفرير وبعد ما رأته قالت لزوجتى : بكام ده ياصفية ؟!

فقالت لها : والله يا أفندم الست طالبة فيه ٣٥٠ جنيها !

فردت عليها چيهان : لا . . لا . . . دا غالى قوى !!

وكان هذا الفرير يقدر بأكثر من ألف جنيه وقتها ولكن زوجتى رغم ذكائها فاتتها اللباقة أنها تقول لها : اعتبريه أى حاجة !! لم تعرف

زوجتى أن تقول هذه العبارة الأخيرة فجيهان فقالت لها : دا غالى قوى يا صفية ؟!

فردت عليها زوجتى : خلاص يا أفندم أرجعه لصاحبه !!

كانت زوجتى طيبة فى هذا الموقف ولكن ينقصها اللباقة !!

●● فى أى وقت بالتحديد حدثت هذه الواقعة . . هل قبل أن تترك منصبك كمحافظ . . وهل ترى ارتباطا بينهما ؟!

ـ كان ذلك قبل خروجى من منصبى كمحافظ للقاهرة بثلاثة أشهر ، رغم أننى قابلت السيدة چيهان السادات لما خرجت من منصبى وقابلتنى مقابلة طيبة جداً فى منتهى الود ولم تتحدث عن هذا الموضوع إطلاقا عن موضوع خروجى ، أو عن الموضوعات الأخرى ، هى سيدة أكن لها كل الاحترام ولكن هذا موضوع آخر !!

●● قيل أيضا إنه من الأسباب التى خرجت بسببها من منصبك كمحافظ للقاهرة أنك قد قبلت أن تكون رئيسا للجنة تحكيم لاختيار ملكة جمال فى أحد الفنادق الشهيرة ، وكان ذلك بدعوة من أصدقائك فريد الأطرش والأمير منصور بن عبد العزيز والصحفى محمد بديع سربية ؟!



جيهان السادات مع أبطال مصر فى الوفاء والأمل

ـ أنا من رأيى أن الحياة الاجتماعية جزء من عمل المحافظ وليس معنى أن أكون محافظا أن أرتدى الطاقية والجلباب ، فأنا ألتقى بسفراء وشخصيات دبلوماسية وأدعوهم سواء أكان فى منزلى أو خارجه ، س الطبيعى جداً أن يكون لى علاقات مع الصحفيين والفنانين وأعتبر أن ذلك جزء من الواجب الاجتماعى للمحافظة ، ولكن هل يتعارض هذا مع عملى . . هل تؤثر علاقتى بفريد الأطرش وصداقتى له على عملى كمحافظ للقاهرة ؟! . . هل طلب منى قطعة أرض وأعطيتها له ؟! أم أحكى لك عن الذى طلب منى قطعة أرض أن أعطيها له ورفضت أن أعطيها له فكان سببا فيما حدث ؟!

●● إحك لنا عن هذه الواقعة ؟!

ـ ذات يوم من الأيام اتصلوا بى فى رئاسة الجمهورية وأنا محافظ للقاهرة وطلبتنى السيدة چيهان السادات وقالت لى :

يا إبراهيم أنا عايزة آخذ شقة . . لابنتى لبنى .

فقلت لها : طيب ياأفندم أنا تحت أمرك . . فين ؟

فقالت لى : فى عمارة تاجر اللى فيها نادى خريجى الجامعة . . المجاورة للسفارة البريطانية .

فقلت لها : والله ياأفندم أنا معرفش حد ساكن هناك . . لكن أنا ممكن أسأل لك .

وبالفعل كلفت أحد المساعدين أن يستفسر عما إذا كان هناك أحد يريد أن يبيع شقته فى هذه العمارة لكى تأخذها چيهان السادات لابنتها .

ثم جاءنى المساعد الذى كلفته بالبحث عن هذه الشقة وقال لى : أيوه ياأفندم لقينا شقة بتاعة قبانى .

فقلت له : مين قبانى ده يا ابنى ؟!

فقال لى : مروان قبانى وإخوته . . وهؤلاء عندهم شركة لإنتاج منسوجات الستائر ومن أصل فلسطينى سورى .

فقلت له : طيب نروح نشوف الشقة .

وفعلا ذهبنا لمشاهدة هذه الشقة ، وحضرت معنا السيدة چيهان السادات وكانت معى زوجتى . . وأنا أفضل عموما إذا كان هناك اتصال بالسيدات فيجب أن تكون زوجتى حاضرة بقدر المستطاع حتى لا أتهم بطريقة أو أخرى بأننى منفرد بسيدة فاضلة لوحدى . . وذهبنا للشقة وشاهدناها شقة فاخرة تطل على النيل وعلى السفارة البريطانية وظهرها يطل على السفارة الأمريكية وهذه العمارة تعتبر من أحلى المواقع فى القاهرة . . وسألت صاحب الشقة بعد المشاهدة :

طيب يا عم عاوز كام ؟

قال لى :

عاوز ٥٠ ألفا .

وكان ذلك فى أوائل السبعينيات فقلت له :

بس . . ده كتير . . إحنا عاوزين .

تتنازل عن العقد ونؤجر الشقة .

أو تتنازل عنها للسيدة لبنى ابنة السيد الرئيس فأصر على هذا المبلغ وبعد مفاوضات قال لى :

طيب أنا مستعد أن أتنازل إذا ما أعطيتنى قطعة أرض فى محافظة القاهرة .

فقلت له : فين ؟

فقال لى : هناك قطعة أرض أمام سينما رويال فى شارع إبراهيم باشا ، هناك مدرسة اسمها مدرسة عبد العزيز الأوليّة أمام مسرح الجمهورية الآن .

قلت له : طيب اشتريها . . نعمل مزاد وخش فيه وتشتريها .

قال لى : لا . . أنا لا أدخل مزاداً . . أنت تخصصها لى . . نظير أن أترك لك الشقة .

فقلت له : والله هذه الأرض . . مش أرضى أنا . هذه أرض المحافظة وأرض الحكومة . . أنا مقدرش أخصصها لك . . عايز تخش المزاد إذا كنا سنهدم المدرسة دى . . لو كانت آيلة للسقوط . . فسوف نهدمها ونبيع الأرض وادخل المزاد . . ولا علاقة له بموضوع الشقة .

فقال لى : لا . .

فقلت له : لأ . . يبقى لأ .

وفشل موضوع الحصول على الشقة !!

●● قلت لإبراهيم بغدادى : ولكن قيل إن السبب الحقيقى لخروجك من منصبك كمحافظ للقاهرة هو أنك لم تستقبل السيدة چيهان السادات على باب عمارتك ، وكانت فى زيارة لمنزلك واكتفيت فقط باستقبالها على باب شقتك ؟!

ـ فأجاب قائلاً : حدث أن السيدة چيهان السادات مشكورة قبلت دعوة زوجتى لحضور حفل استقبال فى شقتى ، واتصلوا بى بالتليفون وقالوا : چيهان هانم جاية علشان تحضر حفل استقبال فى منزلك .

فقلت لهم : والله . . أهلا وسهلاً . .

فقالوا : الموجودات فى هذا الحفل سفيرات أجنبيات ليس بينهن رجل .

قلت : والله . . أهلا وسهلا . .

ثم فوجئت بزوجتى تقول لى : انت مش حتنزل تقابل چيهان هانم تحت .

قلت لها : لا . . لو أنا ساكن فى فيللا . . أقف لها على الباب . . أنا ساكن فى عمارة حتطلع للدور الثالث . فى الأسانسير . . حأقف لها على باب الشقة . . يمكن هذه النقطة بالذات من النقاط التى يجهلها الكثيرون فى أصول البروتوكول . . وأعتقد كما سمعت بعدها أنها أخذت على خاطرها من هذا الموضوع .

●● وكان هذا قبيل خروجك من منصبك كمحافظ للقاهرة ؟!

– نعم . . كان ذلك قبل خروجى بثلاثة أشهر . . وأنا حاولت بعدها أن أسأل أنور السادات : لماذا أخرجتنى من منصبى . . أنت قلت لو واحد مخطىء أحاسبه ؟! رفض أن يقابلنى !!

★ ★ ★

وكنت قد سألت الكاتب الكبير الراحل جلال الدين الحمامصى فى آخر حوار معه ، فقبل رحيله وقد نشر هذا فى مجلة أكتوبر فى وقتها وهو حوار مسجل عن مقارنة البعض بين زينب الوكيل زوجة النحاس باشا وبين چيهان السادات من حيث استغلال النفوذ فقلت له :

●● أستاذ جلال الدين الحمامصى . .

جاء فى « الكتاب الأسود » إن زينب الوكيل زوجة النحاس باشا استغلت نفوذها واستغلت أجهزة الدولة فى شراء قطعة صغيرة من الفراء ، وقد تم كشف ذلك عن طريق برقية أرسلت بالشفرة من رئيس الوزراء إلى سفير مصر فى بريطانيا !

فهل هذه الواقعة من الخطورة بمكان حتى تذكر ؟! وأين هذا مما حدث بعد ذلك !!

وقد قال لى الكاتب الكبير جلال الدين الحمامصى :

ــ لو عدت إلى الكتاب الأسود فستجد وقائع كثيرة مماثلة مثل ترقية موظف من الدرجة السادسة إلى الدرجة الخامسة بصفة استثنائية أو عن طريق المجاملة ، وكان ذلك يعد من الوقائع الخطيرة . . ولما التقيت أيامها بأنور السادات وكنت لا أعرف بالطبع أنه فى يوم من الأيام سيحكم مصر . . كان يطلب منى أيامها أن أكتب لهم عما تضمنه الكتاب الأسود من وقائع . وكنت أقول لهم عن قطعة الفراء هذه التى اشترتها زينب الوكيل أو ترقية موظف . . وقائع قد تبدو الآن تافهة جداً . لكن وقتها كانت وقائع خطيرة جداً . . وهزت العالم .

الكتاب الأسود هز العالم ولكن بالمقارنة بما حدث بعد ذلك فى عهد الثورة والتى جاءت لمحاربة الفساد والانحراف . . طبعا الوقائع التى حدثت فى عهد الثورة كانت أكبر وأفظع !

سيدة سألتنى ذات يوم : هل تقصد بحكاية « قطعة الفراء » إنك تقارن بين زينب الوكيل وچيهان السادات ؟! قلت لها : نعم أقصد وسألتنى سيدة مصرية فى مدينة طوكيو ؟! قلت أقصد !! وأقولها بصراحة إن ذلك قليل من كثير مما فعلته الثورة حينما جاءت . . إنها ضاعفت من الفساد . . أقولها بكل صراحة . . حينما يقال لى الآن :

أنت كتبت الكتاب الأسود أقول : نعم . . خجلا ، بينما كنت أقولها عام ١٩٤٢ افتخاراً !!

كانت وقتها تقدر بالفخر ، والآن تقدر بمقاييس أخرى .

★ ★ ★

وكانت چيهان السادات أول زوجة لرئيس جمهورية بعد الثورة يهتف الشعب باسمها غاضبا فى أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ ، التى وصفها أنور السادات فى خطابه العلنى على الشعب بأنها انتفاضة الحرامية ؟!

حيث كانت تهتف الجماهير الغاضبة : چيهان يا چيهان . . الشعب بقى جعان !!

تلبس آخر موضة واحنا نسكن عشرة فى أوضة !!

كل هذا مع الصفقات التجارية الكبيرة التى كانت تعقدها چيهان



ـ عزاء كارتر وزوجته لچيهان

كان دافعا لمذيعة التليفزيون الأمريكية الشهيرة بربرا والترز إلى أن توجه سؤالا خبيثا لأنور السادات عن تجارة زوجته چيهان .

لم ينف الرجل وضرب مثالا على تجارة المرأة فى الإسلام بزوجة الرسول ـ ﷺ ـ السيدة خديجة ، وقال إنها تاجرة ولكن السادات نسى أن يقول إن السيدة خديجة كانت ثرية وغنية حتى قبل زواجها من الرسول ، وأن الرسول نفسه كان يعمل لديها فى التجارة قبل نزول الرسالة عليه .

ومما يدل على أن تجارة السلطان مضرة بالرعايا فى الإسلام ما أورده عبد الرحمن ابن خلدون فى مقدمته الشهيرة والتى عرفت باسمه .

وما قاله عمر بن عبد العزيز بعد أن تولى الخلافة فى أن : تجارة الولاة مفسدة وللرعية مهلكة .

حيث منع التجارة لأسرته تخوفا من حدوث أى استغلال منهم .

هذا فضلا على ما جاء فى العقد الفريد لابن عبد ربه من أن الحاكم وأسرته وأهله وأعوانه ليس لهم أن يدخلوا الصفقات العامة سواء أكانوا بائعين أم مشترين وعليهم أن يبتعدوا تماما عن أية صفقة يمكن أن يكون فيها استغلال لمكانة الحاكم !!

ولم تكتف چيهان السادات بكل هذا بل ضربت بعادات وتقاليد

الشعب المصرى عرض الحائط ، فقد حدث أثناء استقبال السادات وزوجته للرئيس الأمريكى كارتر وزوجته فى مطار القاهرة حدث أن صافح الرئيس الأمريكى جيمى كارتر الرئيس السادات وقبله ثم اتجه إلى چيهان السادات وقبلها

حدث هذا فجأة أمام ملايين المصريين الجالسين أمام شاشات التليفزيون ، حيث كان التليفزيون المصرى والأقمار الصناعية فى العالم تنقل على الهواء مباشرة مراسم استقبال الرئيس الأمريكى وزوجته من مطار القاهرة الدولى !

وكانت مفاجأة للشعب المصرى . وهو يشاهد ذلك بمرأى عينيه على شاشات التليفزيون وما حدث مع كارتر حدث أيضا ، وكان وقع الصدمة أشد مع بيجين رئيس وزراء إسرائيل !
وبالطبع فإن چيهان السادات سيدة شريفة وفاضلة .

وقد يكون الأمر طبيعيا بالسبة للغرب ، ولكن مجتمعنا له تقاليده وعاداته وموروثاته التى لايمكن التنازل عنها مهما كانت الدوافع وراء ذلك !

وقد يقول قائل : البروتوكول يقتضى ذلك !
لهذا فأنا أسوق هنا واقعة سبق وأن حدثت مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وزوجته السيدة تحية كاظم .

ففى الزيارة الرسمية التى اصطحب فيها جمال عبد الناصر زوجته إلى اليابان عام ١٩٦٠ فوجىء عبد الناصر بأن المراسم والبروتوكول الملكى واليونان تقضى بأن تضع زوجة عبد الناصر ذراعها متأبطة ذراع ملك اليونان وبالمثل أن يتأبط عبد الناصر ذراع ملكة اليونان . . وهما فى طريقهما إلى مائدة العشاء أمام كل المدعويين قبل أن يصلوا إلى المائدة الملكية . . وما أن علم عبد الناصر بذلك حتى ثار ورفض فأسرع كبير الأمناء ليبلغ مدير المراسم الملكية برفض الرئيس عبد الناصر بذلك ، ولكن يبدو أن مدير المراسم الملكية لم يجد متسعا من الوقت ليبلغ ملك اليونان بذلك حيث كانت مراسم التوجه إلى مائدة العشاء قد بدأت بالفعل . . فماذا حدث ؟!

كلما حاول ملك اليونان أن يتأبط ذراع تحية عبد الناصر تلكأت وتأخرت فى السير . . وكلما حاولت ملكة اليونان أن تمسك بذراع عبد الناصر أسرع الخطى عنها . . حتى وصلوا جميعا إلى مائدة العشاء !

وتنفس عبد الناصر الصعداء حين وصل إلى المائدة وقال لزوجته :

أنا رجل صعيدى ولا أقبل مطلقا أن أرى زوجتى تتأبط ذراع رجل غيرى حتى ولو كان ملكا !!

إذن كان بإمكان كبير الأمناء المصرى أن يبلغ بأمر الرئيس السادات

مدير المراسم لأية دولة كانت بأن تقاليدنا وعاداتنا الاجتماعية الشرقية لا تسمح بذلك .

وقد حدث ذات يوم بينما الناس يشاهدون مراسم استقبال الرئيس السادات فى مطار الرياض بالسعودية ، وبينما السادات ينزل من سلم الطائرة . فجأة نزلت جيهان السادات ووقفت بجواره وسط دهشة رجال المطار وكبار المسئولين فى السعودية حيث جرى البروتوكول فى السعودية ودول الخليج العربى على أن يستقبل رئيس الدولة بمفرده رسميا أمام عدسات التليفزيون والصحافة ، وبعد أن ينصرف موكب الرجال تصعد إلى الطائرة السيدات اللاتى جئن لاستقبال زوجة رئيس الدولة ويأخذنها بعيداً عن الأضواء ولكن جيهان السادات ضربت بعرض الحائط كل البروتوكولات والمراسيم ونزلت لتقف بجوار زوجها ودون أى إخطار مسبق بذلك للسلطات السعودية !!

وقد سألت جيهان السادات أحمد بهاء الدين عن رأيها فى هذه الزيارة وتلك الواقعة بالذات فى حضور زوجها السادات حيث قالت له :

وما أن فتح باب الطائرة وقام الرئيس السادات متجها إلى الباب حتى قفز إلى ذهنى أن أخلق سابقة جديدة . . دون سابق إنذار

وخرجت من باب الطائرة لأقف بجوار السادات أمام كل العدسات وفى مطار كامل من الرجال .

ويقول الكاتب أحمد بهاء الدين :

إن چيهان كانت تحكى له هذه القصة بالتفصيل والرئيس السادات جالس بينهما فى ڤيللا المعمورة ينفث دخان غليونه فى تهجم متجاهلا تماما الحديث كأنه لا يريد أن يسمع ما تقول !! وأضاف أحمد بهاء الدين قائلاً :

وشعرت أن الواقعة أثارت مشكلة بينهما وأنها تسألنى أمامه وكأنها متوقعة أن تسمع منى رأيا يعزز وجهة نظرها .

وقال أحمد بهاء الدين لجيهان وكأنما يسمع السادات نفسه !!

طبعا الناس فى بلادنا نوعان وكذلك الأمر فى عالمنا العربى كله .

هناك الذين عرفوا الدنيا وتعلموا فى الخارج وهؤلاء الذين لا تزعجهم مثل هذه الواقعة بل لعلهم يرحبون بها .

وهناك البسطاء من الناس وهم أغلبية فى بلادنا وقد لا يرضيهم مثل هذا التصرف بلا مقدمات .

وصمتت چيهان ولم تعلق على ما يقوله أحمد بهاء الدين .

وقد حدث ذات يوم أن جلس السادات مع محمد توفيق عويضة الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وكان السادات يثق كثيرا فى عويضة فسأله :

قل لى يا عويضة بصراحتك المطلقة ، ماذا يقول الشعب الآن ، وما هى الانتقادات التى يوجهونها لى ؟!

ورد عليه عويضة قائلاً :

بصراحة ياسيادة الرئيس إنهم يتحدثون عن السيدة چيهان السادات ويوجهون لها انتقادات كثيرة بسبب ظهورها الدائم فى وسائل الإعلام والصحافة بصفة مستمرة .

فانتفض السادات من مقعده وصرخ فى عويضة قائلاً : كلام فارغ إيه اللى انت بتقوله . . انتوا عايزين ترجعونا ورا تانى لعصر الحريم !! انتوا ناسيين إنه فيه واحدة ست كانت قاعدة هنا فى القلعة وبتحكم مصر اسمها شجرة الدر ! حرام عليكم !!

وحدث فى لحظتها أن نزلت چيهان السادات من الدور العلوى وقالت محدثة السادات : يالّه يا أنور ميعاد المشى بتاعنا دلوقت !!

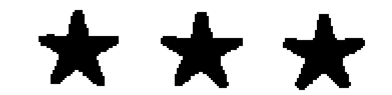
وكان السادات يمارس رياضة المشى يوميا فى المساء مع زوجته وأسرته فقال السادات لها : تعالِ يا چيهان شوفى بيقول إيه عليكى ؟!

وفى هـذه اللحظة وقف محمـد توفيق عـويضة طـالب الاذن بالانصراف وكان يتصبب عرقا وخجلا ليس من الحديث عن چيهان ولكن من مواجهة الموقف .

وقال للسادات وهو سائر بظهره . . عن إذن سيادة الرئيس . . عن إذن سيادة الرئيس !!

ثم انصرف !!

* لم يكن السادات يطيق أن يسمع كلمة واحدة تنتقد زوجتـه چيهان السادات وكان يقول للمحيطين به . . همه الناس بيتكلموا عن چيهان ليه عايزين ينتقدوها ليه . .؟! . . ينتقدونى أنا !



الفصل الثانى



چيهان :

من قانونها للأحوال الشخصية إلى الوفاء والأمل لأم كلثوم !

- قالت أم كلثوم للسادات أهلا يا أبو الأنوار فاستشاطت چيهان غضبا !
- غضبت چيهان على أم كلثوم فرفع الجميع أيديهم عن مشروعها للخير !!
- جميعة الوفاء والأمل تستولى على ستة أفدنة مخصصة لدار أم كلثوم للخير !
- نعمات أحمد فؤاد تتساءل : هل الآلاف والملايين التى تبرعوا بها للوفاء والأمل مقيدة فى صورة وارد كالمتبع فى الجميعات الاجتماعية ؟!
- سيارات الليموزين نشاط تجارى لا خيرى يستحق عليه ضرائب فهل دفعت هذه الضرائب لمصلحة الضرائب ؟!

□ حين اعترض د. حسن حنفى على مجاملة چيهان فى مجلس الكلية نقل من الجامعة إلى وظيفة بوزارة الشئون البلدية والقروية !!

□ مجلس جامعة القاهرة يجتمع خصيصا لالغاء الدراسات التمهيدية للماجستير من أجل چيهان !!

□ فى الجريدة الرسمية فى عصر السادات قوانين يتم إقرارها وتلغى فى اليوم التالى من أجل تمرير صفقات تجارية محددة !

□ چيهان حصلت على عشرة دكتوراة فخرية ولا ينافسها فى العالم سوى زوجة تشاوشيسكو !!

□ وافق أعضاء مجلس الشعب على قانون چيهان للأحوال الشخصية مع أنهم سبق أن رفضوه من قبل !!

كانت علاقة عبد الناصر بأم كلثوم علاقة وثيقة للغاية حتى قبل قيام ثورة يوليو لدرجة أن اللقاء الأول بين الصاغ جمال عبد الناصر والكاتب مصطفى أمين تم فى منزل أم كلثوم ، وكان ذلك فى حفل الشاى التى أقامتها أم كلثوم ولعلها الحفلة الوحيدة التى أقامتها بمنزلها طوال حياتها والتى حضرها العسكريون الذين حصروا فى الفالوجا وكان بينهم مدنى واحد هو مصطفى أمين .

وكان عبد الناصر من عشاق صوت أم كلثوم شأنه شأن الملايين من شعب مصر ، وحين قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ صدر قرار من مجلس قيادة الثورة بمنع إذاعة أغانى أم كلثوم فى الإذاعة ، باعتبارها مغنية العهد الملكى البائد !! واتصلت أم كلثوم بمصطفى أمين تشكو له من هذا القرار المجحف بحجب صوتها عن الجماهير ، فما كان من مصطفى أمين كما قال لى إلا أن قابل على الفور عبد الناصر الذى

فوجىء بهذا القرار وقال لمصطفى أمين هل بدأتم تطلقون الشائعات على الثورة من الآن فقال له مصطفى أمين اسأل وحضر الضابط المختص عن الإذاعة وتأكد عبد الناصر بنفسه عن ذلك وسأله لماذا ؟!
فقال له : لأنها مطربة العهد البائد . . فقال له عبد الناصر ولماذا لم تهدموا الهرم الأكبر ولماذا لم تردموا النيل لأنه كان فى العهد البائد ؟!
وأمر عبد الناصر على الفور بإذاعة أغانى أم كلثوم فى الإذاعة ، وعاد مصطفى أمين بعد مقابلة عبد الناصر ، واتصل بأم كلثوم ليخبرها بقرار عبد الناصر بعودة أغانيها فى الإذاعة فقالت له أم كلثوم : لقد عرفت فقال لها : كيف ؟!

فقالت له : لأنهم يذيعون الآن أغنية لى !!

ثم بعد ذلك بأقل من عام رفضت الإذاعة دفع حق الأداء العلنى لأغانى أم كلثوم بدعوى أنها أصبحت بعد الثورة ملكا للدولة ، فذهبت بنفسها إلى مجلس قيادة الثورة واستقبلها عبد الناصر وزملاؤه وخلال اللقاء جاء مندوب الإذاعة وسلم أم كلثوم كل مستحقاتها المالية .

وحين اشتد التنافس عام ١٩٥٣ على منصب نقيب الموسيقيين التى كانت تشغله أم كلثوم بينها وبين محمد عبد الوهاب والذى كان يسانده بعض أعضاء مجلس الثورة غضبت أم كلثوم وقررت الاعتزال نهائيا

عن الغناء ، وقد أبلغ صلاح سالم عبد الناصر بذلك فاتصل مكتبه بأم كلثوم بمنزلها بعد منتصف الليل لتحديد موعد فى الصباح بمنزلها .

وامتلأ منزل أم كلثوم بمجلس قيادة الثورة وعلى رأسهم جمال عبد الناصر الذى أقنع أم كلثوم بضرورة العدول عن قرارها بالاعتزال واستجابت أم كلثوم لرأى عبد الناصر ! .

وليس أدل على عمق العلاقة بين عبد الناصر وأم كلثوم أنه أثناء العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ لم يجد عبد الناصر مكانا آمنا يحمى فيه أسرته من أى اعتداء عليهم سوى ڤيللا أم كلثوم بالزمالك !

وحين رحل عبد الناصر فى سبتمبر ١٩٧٠ وبعد انتهاء فترة الحداد ذهبت أم كلثوم على رأس وفد من الفنانين لتهنئة السادات . . ولم تكن علاقة أم كلثوم بالسادات خلال فترة عبد الناصر سوى علاقة عادية للغاية شأنه فى ذلك شأن أعضاء مجلس قيادة الثورة ، وقد كلف عبد الناصر أنور السادات عام ١٩٥٣ لمصاحبة أم كلثوم إلى المطار لتوديعها قبل سفرها إلى الولايات المتحدة الأمريكية للعلاج من الغدة الدرقية . . ثم استقبلها عند عودتها فى المطار وأخبرها بوفاة شقيقها وتوجها إلى زيارة قبره .

وقد اعتادت أم كلثوم بروحها المرحة التى عرفت بها أن تداعب وتدلل بعض الشخصيات التى كانت قريبة من عبد الناصر ، وكان منهم أنور السادات ، وكان هذا أمراً مقبولا بل ويضفى السعادة على المحيطين به .

وحدث ذات لقاء جمع بين أم كلثوم ، والسادات وكان فى حضور زوجته جيهان السادات أن نادت أم كلثوم السادات كسابق عهدها به وقالت له : أهلا . . يا أبو الأنوار !!

وهو تدليل لاسم « أنور » كما اعتادت أن تناديه ، ولكن ما إن قالت أم كلثوم ذلك حتى ثارت جيهان السادات ثورة وقالت لها بنبرة حادة مرتفعة :

إيه ده . . إلزمى حدودك . . أنت تتحدثين إلى السيد الرئيس أنور السادات رئيس الجمهورية !!

وكان ذلك موقفا صعبا على أم كلثوم وإهانة بالغة لم تتحملها وهى التى كرمت من الملك فاروق كأول مطربة تحمل وسام الكمال ، وكانت تطمع أن تناله أية أميرة من الأميرات ، ووسام الجمهورية من جمال عبد الناصر فضلا عن أرفع وسام نالته فى حياتها وهو حب وتقدير الجماهير من المحيط إلى الخليج .

لم تستطع أم كلثوم أن تبتلع هذه الإهانة فأثرت على أعصابها وصحتها فأصابها شرخ فى الأعماق لم تبرأ منه من لحظتها .

ولم يقتصر الأمر إلى هذا الحد بل قوضت جيهان السادات كل أركان المشروع الذى أقامته أم كلثوم قبل حرب يونيو وهو ما عرف باسمها . « دار أم كلثوم للخير » والذى سعى عثمان أحمد عثمان ـ قبل علاقة النسب بالسادات إلى اختيار فورى لأرض على نيل منيل الروضة لإقامته ، وسارع حمدى عاشور محافظ القاهرة وقتها إلى الدعاية له وجمع التبرعات من المواطنين ونشر بالفعل نموذجا لهذا المشروع فى الصحافة ووسائل الإعلام المختلفة .

كان الجميع وقتها متحمسا لهذا المشروع ، وكان العمل يجرى على قدم وساق لإنجازه فى أسرع وقت ممكن .

ولكن حين جاءت الغضبة الكبرى من سيدة مصر الأولى حتى رفع الجميع أيديهم عن المشروع !!

وفجأة حدث تعتيم إعلامى على كل ما يتعلق بمشروع دار أم كلثوم للخير بأمر من صاحبة الباب العالى !

وبدأ التخطيط لأفول نجم أم كلثوم الذى لن يخبو أبداً وحشد كل



ـ عقدوا مقارنة بين جيهان وايميلدا ماركوس في الطموح إلى السلطة وبينهما الفرعون !

الإعلام لسطوع نجم السيدة الأولى ومشروعها الذى أطلق عليه الوفاء والأمل !!

وقد كتبت الدكتورة نعمات أحمد فؤاد مقالة بعنوان : « ارفعوا أيديكم عن مشروع أم كلثوم » نشرت فى جريدة الأحرار بتاريخ ٨ فبراير عام ١٩٨٢ بعد أن استولت جمعية الوفاء والأمل على المساحة المخصصة لمشروع أم كلثوم جاء فيها :

« أن تغتصب الأموال العامة والخاصة ، نسبا مئوية فى شركات الاستثمار . . وأن يغدو الانفتاح انفساحا فى جيوب الذين طفوا على السطح فجأة لتمتلىء ولا تشبع طلبا للمزيد .

أن تتبرع شركة الكوكاكولا بمائة ألف جنيه لجمعية زوجة الحاكم ، ولا معقب ولا حسيب ولا رقيب ولا علاقة بين الكوكاكولا والجمعيات الخيرية .

وأن تقام الحفلات فى سفح الهرم ، وتبلغ ثمن التذكرة الواحدة مائة جنيه وألف جنيه والشعب يحترق .

وأن تجوب الطائرات أنحاء الأرض محملة غادية ورائحة . . وأن تنهب كنوز أسرة محمد على وهى ملك مصر وحدها .

وأن . . وأن . . وأن . . مما تنشق له الصدور . . وسوف يحين حسابه بإذن الله . » أن يحدث هذا ، جريمة نكراء فى حق الشعب الذى ظنوه ساهيا غافيا فرتعوا ، وهو غير غاف أو غافل .

ولكن أن يتحدى الجناة هذا الشعب تحديا سافرا فى فنان أثير لديه . . عزيز عليه . . فذلك ما لا يمكن السكوت عنه .

كيف تستولى جمعية الوفاء والأمل على مائتى فدان فى مدينة نصر بلا ثمن ، ثم يمتد شرهها إلى ستة أفدنة مخصصة لدار أم كلثوم للخير سبق أن أصدر المجلس التنفيذى لمحافظة القاهرة قرارا رقم ١٠٠ بتاريخ ١٩٧٣/٤/٢٣ لتخصيصها للمشروع الذى لم تنهبه أم كلثوم أو تغتصبه أو تثرى على حسابه فى الداخل والخارج بل دفعت فيه من مالها الخاص ٧٥,٠٠٠ خمسة وسبعون ألفا من الجنيهات ، وإذا بالصاعقة أى مذكرة من أصحاب جمعية الوفاء والأمل ـ ياضيعة الوفاء ـ فى يونية سنة ١٩٨١ تطلب ابتلاع مشروع أم كلثوم وضم أرضه إلى ممتلكاتها الخاصة وكأن الموت لم يطفىء الحقد أو يخفف من سعاره ، فإذا بالمجلس التنفيذى نفسه يُحنى رأسه سمعا وطاعة وانصياعا ويصدر قرارا رقم ١٤٣ بتاريخ ١٩٨١/٥/١٤ بضم أرض مشروع أم كلثوم إلى اللاوفاء والأمل أى ضم الفدادين الستة إلى المائتى فدان المخصصة للوفاء المكذوب .

ثم يصدر المجلس الشعبى لمحافظة القاهرة هو . . هو القرار رقم ١٨٣ يولية ١٩٨١ بالموافقة !!

كفى عبثا . .

كفى هوانا وامتهانا .

أنا لا أتكلم عن صوت أم كلثوم وما خفف من هموم هذا البلد ومسح من شقائه . . صوت أم كلثوم الذى أسعد البلد حين غمها أصوات قررت نفسها علينا وكأننا مجموعة تقوية فى مدرسة . . لا أتكلم عن صوت أم كلثوم ولكن أتكلم عن وقفة أم كلثوم الحميمة بعد الهزيمة ، وكيف طافت البلاد فى الشرق والغرب ، وما جمعته على السن والمرض مما بلغ أربعة ملايين جنيه ، بالعملة الصعبة تبرعت بها للمجهود الحربى فكانت من صناع النصر فى صمت ، لا من الذين ركبوا ظهر الموجة .

أتكلم عن أم كلثوم التى كانت عاصمة فنية يلتقى فيها العرب جميعا حتى حين تتنافر العصم السياسية .

هذا الشعب الذى خرجت منه أم كلثوم المصرية والأم والإب يطالب برد أرض مشروع أم كلثوم من مغتصبيها إلى أن يحين حسابهم عما اقترفوه وهو غير خاف وغير مغفور .

إن القضية قضية كرامة هذا الشعب : يهون أو لا يهون ولن يهون .

إن القضية قضية قيم هذا البلد الذى كان أول من وضع معيارا للأخلاق وأرسى قواعد الحق والخير والضمير ممثلا فى كلمة « ماعت» التى يعتبرها برستد ، فجر الضمير قائلاً (ولأمر ما كانت جميع الأديان السماوية فى المنطقة التى تحيط بمصر) .

قضية هذا البلد الذى قد يفقد كل شىء ويستعلى على الألم مهما جثم وجسم . . ويعيش . . ولكنه لم يفرط فى أصالته التى تتمثل فى معانى الوفاء وعرفان الجميل . . وقد وفى وأعلى الوفاء يوم أن التف حول أم كلثوم فى الحياة والتف حولها فى الممات مما لم يحظ بمثله طاغية يذهب المعز أو بسيفه .

هذا الشعب الذى سار منه مليونان فى جنازة أم كلثوم حين لم يعبأ منه واحد فقط بجنازة غيرها بل أطلق فكاهاته تعبر عن الخلاص وتعلن يقينه التقليدى من عدالة السماء . . وسخرية الأقدار .

هذا الشعب الذى أقبل على يانصيب مشروع أم كلثوم تعبيرا عن تأييده وشكره وحبه .

هذا الشعب لم يدفع ما دفع حبا فى الوفاء والأمل ، ولكن من أجل أم كلثوم .

هذا الشعب لن يقبل أن يعتـدى على مـاله غضـاب استمرأ الاغتصاب . . وأكثر من هذا أن يعتدى على إرادته باغ وطاغ صفيق كريه مكروه .

وهنا لن ينام هذا الشعب ولن يضام ولن يترك الجانى يتجول أو يتغول .

سقط القناع . . وانتهى الضياع وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

وإن غداً لناظره قريب .

ثم واصلت الكاتبة الكبيرة الفدائية الدكتورة نعمات أحمد فؤاد حملتها الشجاعة والتى لم تهدأ مطلقا عن جمعية الوفاء والأمل بتاريخ أول نوفمبر ١٩٨٢ جاء فيها :

أما وقد صح العزم على بعث القانـون وإحلالـه محل الغـابة والغوغائية والهمجية وفقاعات السطح بعد القاع ، وجمعيات الانتفاع والابتلاع .



— جيهان قبل ان تحين ساعة السادات !

أما وقد عاد القانون بعد غياب طويل انقلبت فيه الموازين ، واهتزت القيم ، واختلت المقاييس ، وتعملقت القزمية واستشرت الانتهازية والطفوية .

أما وقد أذن الفجر بالطلوع بعد ليل طويل دامس ، آن لنا أن نعاود السؤال :

ماذا عن جمعية الوفاء والأمل ؟

وقبل أن أبدأ فى الموضوع أقول :

إن حرب ٦٧ ، وحرب ٧٣ لم تترك أسرة مصرية واحدة إلا وفيها شهيد أو جريح أو معوق . . فهؤلاء الأبطال الأحياء منهم عند ربهم يرزقون أو الأحياء بيننا يعيشون ، يستحقون الإجلال والتكريم والتطييب ، فلا يزايد أحد بهم ولا يداجى بصورهم إعلانا وامتهانا ، ولا يداجل بلوى مسار المناقشة للاتهام أو الإيهام بالهجوم عليه . . إنهم أعزاؤنا وأبناؤنا وأخوتنا .

ونحن حين نطرح هذا الموضوع فإنه لخيرهم قبل سواهم ، وما من يوم من الأيام كانت لى مصلحة فى موضوع طرحته أو قضية فجرتها .

إن الأموال التى جمعت باسم الأبطال ، من حقهم وحدهم . . مع أن بعضهم كما نشرت الصحف أخيراً طرد من الوفاء والأمل !

إذن بعيداً عن التباكى والتمسح بأبطال أكتوبر ، نسأل : ماذا عن جمعية الوفاء والأمل ؟ وقد تدفقت عليها التبرعات بعشرات الألوف ومئات الألوف وعشرات الملايين أيضا .

جاء فى الأهرام الاقتصادى العدد ٦٨٧ بتاريخ ١٥ مارس سنة ١٩٨٢ أن الحكومة الأمريكية تبرعت لها بـ ١٠ ملايين دولار (عشرة ملايين دولار) دفعت بالعملة المصرية من حصيلة برنامج المعونة الفنية ـ أى خصما من مصر !

كما جاء فى هذا العدد أنه أنشىء فى واشنطن فى نوفمبر سنة ١٩٧٤ فرع للوفاء والأمل بأمريكا باسم الجمعية الأمريكية للوفاء ، لقبول التبرعات المالية والعينية والأدبية وتحويلها فورا إلى الجمعية الرئيسية فى مصر .

وتبرع الأمير عبد الله الفيصل لدار أم كلثوم للخير بأربعين ألف جنيه ومثلها للوفاء والأمل حماية لجمعية أم كلثوم ورداً للأذى عنها ولكن بدون جدوى . . فقد مضت فى محاربتها حتى بعد أن رحلت أم كلثوم وهذا موضوع له ما بعده . .

جمعت من المصريين العاملين بالخارج ، الأموال ، رضا أو قسرا ، للوفاء والأمل .

وسخرت السفارات المصرية لجمع الأمـوال للوفاء والأمـل . وتبرعت البلاد العربية استجابة للزيارات المقصودة ، بالملايين للوفاء والأمل .

وعندما كسر تمثال « سيركت » فى ألمانيا ، استهتارا من مديـر المتحف الألمانى ، نادينا بعودة الآثار فاستمر عرضها وفى ألمانيا لأن المتحف المصرى كلف بعمل نماذج للآثار تباع فى المعرض المتجول لحساب الوفاء والأمل ! وعندما طـالب قسم النماذج بـالمتحف ، بالتكاليف ، أخطر بخصمها من حصيلة الآثار !! وكانت الآثار ملكا خاصا لأحد !! وهى تراث أمة .

ومن المضحك ، وشر المصائب ما يضحك ، أنه جاء فى الأخبار فى ٢٠/٢/١٩٨٠ (أن الرئيس أنور السادات والسيدة حرمه استقبلا مستر وبول أستون رئيس مجلس إدارة شركة الكوكاكولا حيث قدم شيكا بمبلغ ١٠٠ ألف (مائة ألف دولار لحماية الآثار) ، ومع الخبر صورة للحاكم السابق وهو يشد على يد رئيس الشركة الذاكية مستر بول أستون .

وكانت السيدة على أثر حملة بالأهرام لحماية الآثار الإسلامية التقطت الكرة وشكلت جمعية لحماية الآثار !! تبرعت لها شركـة الكوكاكولا ! وهو المطلوب .

ثم أهدرت بعد هذا الآثار ، وأهديت الآثار حتى لـ « إيجال يادين » .

وأقيمت الحفلات الأسطورية تحت سفح الهرم وغنى فيها المطرب الأسبانى الشهير خوليو لصالح الوفاء والأمل ، وبلغت ثمن التذكرة فى الحد الأدنى مائة جنيه ولا أزيد .

والآن نطرح سؤالا محدداً :

هل هذه الآلاف والملايين مقيدة فى صورة وارد ومنصرف كالمتبع فى الجمعيات الاجتماعية ؟ إن كان ذلك كذلك ، نريد :

بيانا منشورا بالميزانية لنطابقه مواطنين مصريين ، بما نعرف ونملك من بيانات ووثائق .

وإن لم يحدث هذا ، يأخذ السؤال وضعا أشد خطراً . . وفى الحالتين ، نريد :

* عدد الذين يعالجون فى الوفاء والأمل مجانا . . وعدد الذين يعالجون بالمصاريف وما هى ؟ بوثائق رسمية .

* نريد بيانا بالأنشطة المختلفة لجمعية الوفاء والأمل وأصحابها .

مثلاً :

سيارات الليموزين التى قيل فى تفسيرها فى حديث تليفزيونى رتب ترتيبها لهذا الغرض ، عندما اشتد اللغط حولها ، إنها للصرف على الوفاء والأمل كان الملايين نفدت فلم يبق إلا الليموزين .

والليموزين كما نعرف نشاط تجارى لا خيرى أى تستحق عليه ضرائب ، فهل دفعت هذه الضرائب لمصلحة الضرائب ؟

يقول الأستاذ الكبير مصطفى مرعى فى كتابه : « الصحافة بين السلطة والسلطان » ص ٢٩ : (قد يظن رؤساء التحرير أن هناك أشخاصا تصلهم بالسيد الرئيس صلات خاصة تستوجب حمايتهم من النقد . . وفى هذا المقام يأذن لنا الأدب فى أن نذكر السيدة الأولى وهى أولى بالذكر من غيرها لأن صلتها بالسيد الرئيس أوضح وأوثق . . وهى تمارس من الأعمال العامة ما يسمح لنا أن نقول إن نقد نشاطها فى إطار هذه الأعمال ليس جائزا فحسب بل هو واجب لخيرها ولخير هذه الأعمال جميعا) .

ولما كانت العادة أن تمتص الآراء الشريفة الحرة إما بالصمت وإما بالقهر فقد غابت هذه الكلمة فى غيابات الصمت المطبق ولولا مكانة علم القانون وأستاذ أجياله مصطفى مرعى الأستاذ والمعلم ، لجرت هذه الكلمة شرا مستطيرا .

وهناك ما نشرته الصحافة الأجنبية عندما سئل الحاكم عن حياة الترف الملوكية فى شعب يكابد ويعانى ويعيش بعضه فى المقابر ، فكان جوابه ما كان والنزول بالسيدة خديجة رضى الله عنها فى مقارنة جريئة مذهلة لبعد الفارق واستحالة القياس .

ونحن نعرف أن دستورنا يحرم على أعضاء البرلمان والوزراء الاشتغال بالتجارة أو قبول عضوية الشركات ، فما بالنا برئيس الدولة أو المستظلين بنفوذه والمستظلات !

* نريد بيانا بالبضائع التى أعفيت من الجمارك باسم الوفاء والأمل ثم . .

هل هذه البضائع استخدمت لصالح الوفاء والأمل أم . . ؟

فى الجريدة الرسمية العدد ٣٤ فى ١٩٧٤/٧/٢٢ قرار رئيس الجمهورية رقم ١٢٦٣ لسنة ١٩٧٤ باعتبار بعض الجمعيات والمؤسسات الخاصة ذات صفة عامة .

رئيس الجمهورية .

بعد الاطلاع على الدستور .

وعلى قانون الجمعيات والمؤسسات الخاصة الصادرة بالقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ .

وعلى القانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٦٧ فى شأن التفويض فى الاختصاصات مادة /١ : تعتبر الجمعيات والمؤسسات الخاصة الآتية ذات صفة عامة .

١ ـ جمعية الوفاء والأمل .

٢ ـ جمعيات رعاية الطلبة بجمهورية مصر العربية .

٣ ـ جمعيات تنمية المجتمع بالقطاع الريفى والحضرى والصحراوى بجمهورية مصر العربية .

مادة / ٢ : يفوض وزير الشئون الاجتماعية فى تحديد ما تتمتع به الجمعيات والمؤسسات الخاصة المشار إليها فى المادة السابقة من اختصاصات السلطة العامة .

مادة / ٣ : ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره صدر برياسة الجمهورية ٢٤ رجب ١٣٩٤ (١٣/٨/١٩٧٤) أرجىء الآن الحديث عن (٢) و (٣) وهما غير منفصلتين ، لأنهما تحت رعايتها أيضا .

نبدأ بالوقوف عند عبارة (ذات صفة عامة) لنرى السلطة والسلطان الذى خوله القرار الجمهوري لهذه الجمعية .



جيهان تؤدي اليمين القانوني قبل انتخابها رئيسة للمجلس الشعبي في المنوفية اولى خطواتها نحو الحياة السياسية

أيضا من واقع الجريدة الرسمية أنقل قرارا جمهوريا آخر متصلا بالقرار الأول ومعززا له .

الجريدة الرسمية العدد / ٣ فى ١٩٧٥/١/١٦ .

قرار رئيس الجمهورية مصر العربية .
رقم ٥٠ لسنة ١٩٧٥ .

رئيس الجمهورية .
بعد الاطلاع على الدستور .
وعلى القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة ، والقوانين المعدلة له .

مادة / ١ : تعتبر جمعية المستقبل (للمعوقين) بالإسكندرية ذات صفة عامة .

مادة / ٢ : تتمتع الجمعية المشار إليها فى المادة السابقة باختصاصات السلطة العامة الآتية :
١ ـ عدم جواز الحجز على أموالها .
٢ ـ عدم جواز تملك هذه الأموال بمضى المدة .
٣ ـ جواز قيام الجهة الإدارية المختصة بنزع الملكية للمنفعة العامة التى تقوم بها الجمعية .

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية .

صدر برئاسة الجمهورية فى ٣ المحرم سنة ١٣٩٥ و (١٥ يناير ١٩٧٥) .

كما جاء فى الباب الثانى من القانون رقم ٣٧ فى ١٢ فبراير سنة ١٩٦٤ وهو قانون الجمعيات .

(تستثنى الجمعيات ذات الصفة العامة من قيود الأهلية المتعلقة بتلك الأموال والعقارات) .

وهكذا يتضح الآن معى أن يكون للجمعية ذات صفة عامة أى أنها من خلال الحكومة تستطيع أن تنزع ملكية ما تريد إذا راق لها أن المنزوع يلزمها أو (تشتهيه) .

ومن هذا المنطلق أرسلت صاحبة الجمعية الحاصلة على مائتى فدان فى مدينة نصر برسم جنيه واحد للفدان إلى محافظة القاهرة سنة ٨١ تطلب الأرض التى سبق لمجلس المحافظة أن وافق عليها لمشروع أم كلثوم ، والتى سبق أن أصدر المجلس التنفيذى لمحافظة القاهرة قرارا رقم ١٠٠ بتاريخ ٢٣ / ٤ / ٧٣ لتخصيصها لدار أم كلثوم للخير فإذا بالمجلس التنفيذى نفسه يحنى رأسه سمعا وطاعة وانصياعا

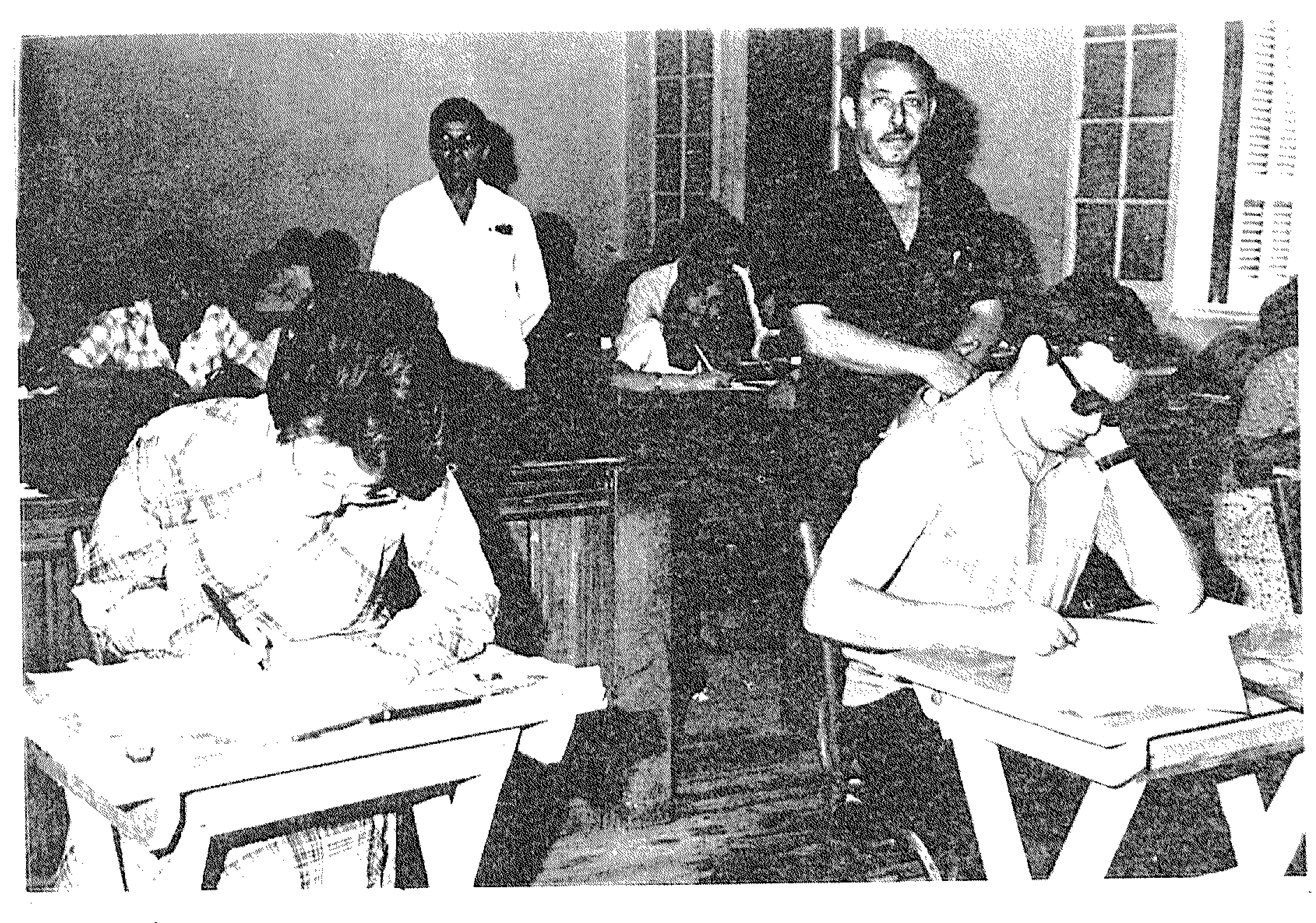
ويصدر قرارا رقم ٤٣ بتاريخ ٨١/٥/١٤ بضم أرض مشروع أم كلثوم إلى (الوفاء والأمل) .

ثم يصدر المجلس الشعبى لمحافظة القاهرة هو . . القرار رقم ١٨٧٣ فى يولية سنة ٨١ بالموافقة !! مع زيادة فدانين بدلا من ستة لتكون ثمانية على طريقة القصة الشعبية التى جعلت الفلاحين يتضررون من جمل الحاكم الذى (أكل) كل شىء فلما ذهب جمعهم إليه وقد أجمعوا أمرهم على الاحتجاج ، تناقص عددهم واحداً وراء الآخر فإذا بالأخير وقد وجد نفسه وحده ، قال للطاغية : نريد للجمل ناقة تؤنسه !!

لم يرفض مجلس المحافظة أن يناقش نفسه ، فى إباء ، بل أضاف فدانين آخرين !

تطلب جمعية الوفاء والأمل الكائنة فى مدينة نصر على مساحة مائتى فدان ستة أفدنة فى جاردن سيتى وهى التى منحت أصهارها عشرين فدانا من أرض الجمعية لتعبئة شويبس !!

ولم لا ؟ أليس كل شىء مطية ذلولا (بدون هاء) للسلطان والسلطانة ؟



ـ جيهان تؤدى امتحان الليسانس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٧٨ .

هذه الجمعية بمالها من (صفة عامة) قانونا تعامل معاملة أى مصلحة حكومية فى الرقابة والإشراف . . وهـذا يجعلنا نـطلب إخضاعها كالمال العام لرقابة الجهاز المركزى للمحاسبات ، بل إن قانون العقوبات يجعل العقاب واحداً فى حالة المال العام أو ما فى حكمه .

إن القانون رقم ١٢٩ الخاص بإصدار قانون الجهاز المركزى للمحاسبات (الجريدة الرسمية ٦٩ فى ٢٤ مارس سنة ١٩٦٤ ـ استدراك ٧٧ فى ٢ / ٤ / ١٩٦٤ يوضح الفصل الأول فى أهداف الجهاز واختصاصاته) :

١ ـ أن يكون الجهاز المركزى للمحاسبات بـالنسبة للجهـات الآتية :

٢ ـ يمارس الجهاز اختصاصاته بالنسبة للجهات الآتية :

أ ـ الوحدات التى يتألف منها الجهاز الإدارى للدولة .

ب ـ الهيئات والمؤسسات العامة والشركات والمنشآت التابعة لها .

جـ ـ أية جهة أخرى تقوم الدولة بإعانتها أو ضمان حد أدنى للربح لها .

ويبـدو أن هذه (الصفـة العامـة) التى أعطيت لها فى زحمة الأحداث ، حققت التباسا مقصوداً : فوزارة الشئون الاجتماعية تراها أكبر من جمعية خيرية تتبع لها فلا تحاسبها . . ومن ناحية أخرى الضرائب والجهاز المركزى للمحاسبات لا يقتربان منها على أنها جمعية خيرية ـ!! وهو المطلوب .

وهنا يظل سؤال :

كيف يصدر قرارا جمهوريا بإضفاء الصفة العامة وليدة لم يمض على إشهارها عام كامل ؟ (من سنة ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤) .

ماذا أدت فى الشهور الأولى بالصفة العامة ، وتتربع على قائمة الامتيازات المخولة لها ؟

إن جمعية الهلال الأحمر نفسها لم تأخذ الصفة العامة إلا بعد تاريخ طويل مضىء فى الخدمة العامة .

ولا أحاج هنا بجمعيات أخرى بعد هذا أخذت الصفة العامة بعد الوفاء والأمل ذرا للرماد فى العيون ، فهذه الجمعيات بعيدة عن دائرة الضوء والتسلط (تتبرع) لها شركات الانفتاح ولا تكلف السفارات المصرية بجمع الأموال لها يناقض مجلس المحافظة قراراته بناء على طلبها رضوخا لها .

والآن :

إن لسلطات الحساب جميعاً أن تباشر حقوقها وحقوقنا فهذه الأموال من حق أبنائنا ضحايا حرب أكتوبر ، فالذين تبرعوا جميعا إنما كان من أجلهم هم بما بذلوا وأعطوا وضحوا بعيداً عن الصور والأضواء والإعلانات والزفات والرحلات والفخفخات والتجارات إلخ .

وهذه البيانات المطلوب نشرها علينا من حق المواطن المصرى ومن يدرى لعلها تضع حداً للآلام التى نعانيها كلما قرأنا ، أو سافرنا ، أو قابلنا السائلين والمذهولين فى الداخل والخارج ؟

هذا ما قالته الكاتبة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد وهو لا يحتاج إلى أى تعليق فهو وثيقة على مدى التسلط والهيمنة والنفوذ والحكم ليس من وراء ستار . . ولكنه علانية وجهارا ونهارا ! !

***

ثم فجأة قررت أن تضم إلى ألقابها المتعددة لقب « دكتورة » وأستاذة بالجامعة . . ولكن كيف ؟ وهى لا تحمل حتى الثانوية العامة ؟!

إن الأمر فى غاية السهولة إذا كانت الذى تريد ذلك هى سيدة مصر

الأولى ؟ بل ويجـ ان يصاحبها لقب الأولى أيضا فى الجامعة طوال سنوات دراستها ولم لا ؟!

إن الأمر ـ كما قلنا ـ فى غاية السهولة واليسر لم تختر السيدة الأولى الحصول على شهادة الثانوية العامة وهو الطريق المعتاد لكافة المصريين بل لجأت إلى الحصول على الثانوية العامة الإنجليزية التى حصلت عليها بالمراسلة وإن كان البعض ومنهم الأستاذ عبد الحليم رمضان المحامى والذي رفع قضية بشأن هذا الأمر ادعى إن السيدة چيهان السادات قد دخلت الجامعة بشهادة معادلة للإعدادية وليست الثانوية العامة وهو أمر إن صح فهو خطير للغاية !!

وكما هو معروف فإن شهادة الثانوية العامة الإنجليزية مخصصة لأبناء الأجانب والعاملين بالسفارات الأجنبية الـذين لا يتمكنون بحكم تواجدهم فى مصر من الحصول عليها من انجلترا . . وهى وسيلة لجأ إليها بعض أبناء من لهم نفوذ فى مصر بعد ذلك للحصول على المؤهل الدراسى بأكبر مجموع من الدرجات للالتحاق بالكليات التى يرغبون بـالطريق الشرعى لارتفـاع درجات القبـول بها !! فأصبحت بعد ذلك « الباب الخلفى » لعبور أبناء أصحاب الجاه والنفوذ فى مصر للالتحاق بالجامعة . . وقد دخل كل أبناء السادات

الجامعة من هذا الباب الخلفى له . . المهم أن حرم الرئيس السادات قد دخلت « الحرم » الجامعى وأصبحت بقدرة قادر قادرة على أن تكون « الأولى » لأنها أيضا السيدة الأولى .

ورغم المؤتمرات والاجتماعات والأضواء التى كانت تلاحقها على مدى اليوم الكامل .

فقد استطاعت بجهدها الكبير وسهرها الليالى حيث صدر فرمان بأن يصبح اليوم ٤٨ ساعة ، ٢٤ ساعة للمؤتمرات والاجتماعات وأحاديث الإذاعة والتليفزيون . و ٢٤ ساعة للجد والاجتهاد والعمل الدءوب المخلص لاستذكار دروسها فى أصعب قسم بكلية الآداب وهو قسم اللغة العربية على الرغم من أن أمها إنجليزية ولكن كله يهون من أجل العلم .

وكانت چيهان هى « الأولى » طوال سنوات دراستها بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة ، وحين اعترض د . حسن حنفى الأستاذ بالكلية على أن سيدة مصر الأولى التى لا تحضر إلى الكلية إلا مصادفة والتى رفض بعض الأساتذة تسجيل محاضراتهم بها لأنها متغيبة معظم المحاضرات . . ثم تحصل فى نهاية العامة على المركز الأول على كل الطلاب والطالبات المجتهدين ، ورغم صعوبة القسم



ـ صورة تنشر لاول مرة السادات يحتضن زوجته جيهان بعد حصولها على الماجستير !

ومواده التى تضم النحو والصرف والنقد والبلاغة والأدب بمختلف عصوره . . وهو أمر يصعب تحقيقه حتى بالنسبة للذين يدرسونه !!

حين اعترض د . حسن حنفى على ذلك فى مجلس الكلية كانت مكافأته هى إبعاده من الجامعة ونقله إلى وظيفة بوزارة الشئون البلدية والقروية !!

وتخرجت چيهان من الجامعة بتفوق كبير وقررت الحصول على الماجستير . . ولكن هناك دراسات تمهيدية متبعة . . إذن لابد من إلغائها ؟ كيف ؟!

اجتمع مجلس جامعة القاهرة خصيصا فى واقعة خطيرة للغاية ـ لتذليل كل صعب أمام سيدة مصر الأولى وقرر إلغاء الدراسات التمهيدية اللازمة قبل إعداد الماجستير وهو أمر خطير سوف يحسب « ضد » السياسة الجامعية أثناء حكم السادات !!

وهو أمر ليس مستغربا خلال فترة حكم السادات حيث أن من يتصفح الجريدة الرسمية خلال فترة حكم السادات سوف يجد العجب . . قوانين يتم إقرارها والتصديق عليها ثم تلغى فى اليوم التالى بشأن

التصدير والاستيراد مثلا من أجل تمرير صفقة من الصفقات !! قوانين تخلق خصيصاً ليوم واحد ـ ثم تلغى فى عصر الانفتاح والتهليب !!

ثم كانت الليلة المشهودة والتى نقلها التليفزيون على الهواء مباشرة فى تقليد هو الأول من نوعه فى مصر ـ لحصول السيدة الأولى على رسالة الماجستير ، وقد حضر مناقشة رسالة الماجستير الرئيس السادات ورئيس الوزراء والوزراء وأسرة السادات وكبار الكتاب وجمع غفير من رجال الدولة .

وقد حصلت السيدة چيهان السادات على درجة الماجستير وكان موضوعها . . « شيلى فى الأدب العربى فى مصر » . . وهى رسالة عن الشاعر الإنجليزى الكبير شيلى وبالطبع فإنها حصلت على درجة الامتياز ، وكانت المشرفة على رسالة الماجستير ثم رسالة الدكتوراة بعد ذلك هى والتى حصلت عليها چيهان خلال سبع سنوات بعد اغتيال السادات .

د . سهير القلماوى . . وقد ادعى حسن عزت زوج ابن عمة چيهان أن هناك درجة قرابة تجمع بين سهير القلماوى وچيهان السادات من جهة الجدة .

ولو صح ذلك فإنها تكون نقطة سوداء فى تاريخ رائدة كبيرة وأول

من كتبت القصة القصيرة فى مصر والوطن العربى عام ١٩٣٥ أى منذ ما يقرب من ستين عاما !!

ولقد كتب قطب المعارضة المصرية د . محمد حلمى مراد مقالة فى جريدة الشعب فى ٢٤ مارس ١٩٨١ حول الوضع الدستورى لحرم رئيس الجمهورية جاء فيها :

« إننا فوجئنا بوقوع بعض المفارقات أثناء مزاولة هذه الأنشطة التى تعددت واتسعت وبدخول ميادين جديدة تبعد كل البعد عن طبيعة العمل الاجتماعى أو الإنسانى كافتتاح الندوات الطبية ورئاسة مؤتمرات لاستصلاح الأراضى ، وأخيراً السفر إلى أمريكا بمناسبة مهرجان « مصر اليوم » الذى يقام فى إطار المهرجانات التى تقام هناك دوريا للتعرف على حضارة وحياة دولة من الدول ، وخلق صلات بين شعبها والشعب الأمريكى .

وأجرت السيدة چيهان السادات خلال هذه الزيارة اتصالات بالمسئولين السياسيين فى الإدارة الأمريكية الجديدة وفى مقدمتهم الرئيس الأمريكى الجديد ريجان . . ووزير الخارجية الأمريكية قبل أن يتم اللقاء بالرئيس السادات الذى تحدد له سبتمبر القادم ، وألقت الكلمات وأعطت التصريحات الصحفية . . والتليفزيونية فى أدق

الشئون السياسية والداخلية والخارجية وصلات مصر بإسرائيل والعلاقات العربية والمشكلة الفلسطينية والموقف فى أفغانستان مما لا يمكن معه التجاوز عن مناقشة سلامة هذا الوضع باعتبار أن السيدة المتحدثة لها وضعها الخاص كحرم لرئيس جمهورية مصر ومدى دستورية قيام سيادتها بهذا الدور ، إذ أن الدستور هو الذى يحدد الاختصاصات ويقرر المسئوليات بالنسبة لمن يتولون السلطة ويديرون شئون الحكم فى البلاد .

إن الدستور المصرى القائم لا يتضمن نصا تتقلد بمقتضاه حرم رئيس الجمهورية منصبا رسميا فى الدولة تباشر بمقتضاه اختصاصات معينة وتتم مساءلتها إذا حادت عنها . . فلا سلطة أو صلاحيات بلا مسئولية ولا يمكن القول بأن حرم رئيس الجمهورية ـ أيا كان اسمه أو اسمها ـ تعتبر على كل حال مواطنة مصرية لها أن تعبر عن رأيها وتتمتع بالحريات الشخصية المكفولة فى الدستور . . ذلك أن المراسم التى تحيط بحرم الرئيس فى انتقالاتها واستقبالاتها والمناخ الذى تعطى فيه أحاديثها تقطع بأنها تتصرف وتتحدث بصفتها حرم رئيس الجمهورية وليست مواطنة عادية ، فضلا عن أنه بصرف النظر عن كل هذه الملابسات فإن الناس تعطى الأعمال وآراء حرم الرئيس الجمهورية وزنا خاصا بحكم موقعها كزوجة تشاطره حياته الخاصة ، ويفترض أنها تعبر عما يعتقده الرئيس .

ومن هنا فإن كثيرين من الصحفيين والإذاعيين الأجانب كثيرا ما يسألون الرئيس السادات عما إذا كان يتفق فى الرأى دائما مع السيدة چيهان السادات . . وقد رد الرئيس على أحدهم وفقا للترجمة المنشورة بالصحف المصرية المسماة بالقومية وبأن الحق يكون معه دائما ولكنه يوافقها أحيانا رغم عدم الاقتناع برأيها فى بعض الأمور حتى لا يتحول البيت إلى جحيم . . بل وصل الأمر بهذا الصحفى إلى أن يردف بسؤال آخر هو إذا كان من المحتمل أن تتولى السيدة چيهان فى يوم من الأيام منصب رئاسة الجمهورية فرد الرئيس السادات عليه بقوله : أبداً لن يكون لأن الشريعة الإسلامية لا تقر ذلك .

كما سئلت السيدة چيهان السادات فى رحلتها الحالية لأمريكا عما إذا كانت تشارك الرئيس السادات الرأى فى شئون الحكم فأجابت : هو له ميدانه فى السياسة والحكم وأنا لى ميدانى فى العمل الاجتماعى .

وما كانت لتطرح مثل هذه الأسئلة لولا أن الأمر تجاوز الحد المتعارف عليه لأحاديث ونشاط حرم رئيس الجمهورية فى الدول الديمقراطية الغربية التى تلقب فى بعض جمهورياتها بالسيدة الأولى من ناحية البروتوكول ، أى مراسم وآداب التعامل الرسمى لتأخذ المكانة الجديدة باعتبارها زوجة رئيس الدولة ـ وهو اللقب الذى تنقله عنها ونستعمله حاليا فى مصر .



ـ جيهان ودكتوراة فخرية جديدة بعد اغتيال السادات

واستطرد الدكتور حلمى مراد يتساءل قائلاً :

« لم أستطع أن أفهم حرص السيدة چيهان السادات على أن تعين معيدة بكلية الآداب جامعة القاهرة وهو ليس بشرط الالتحاق بالدراسات العليا والحصول على الماجستير والدكتوراة مما تسبب فى خلق مفارقات محرجة . . إذ ترأس باعتبارها السيدة الأولى اللجنة العليا لرعاية شئون الطلاب . . كما ترأس بهذه الصفة رؤساء الجامعات ومن بينهم رئيس جامعة القاهرة التى تعمل فيها معيدة . . وتقبل أن تقوم بتوزيع الشهادات على الخريجين فى بعض كليات جامعة القاهرة كطلبة الطب ويقف على يمينها وزير التعليم وعلى يسارها رئيس جامعة القاهرة التى تعمل فيها معيدة وتتسلم بيدها الشهادات للخريجين .

ولقد غضب السادات وچيهان كثيرا من هذا المقال بل إن هذا المقال نفسه قد تسبب فى اعتقال د . محمد حلمى مراد ضمن اعتقالات سبتمبر ١٩٨١ ، وقد أفرج عنه الرئيس مبارك بعد توليه السلطة فى مصر .

وحين زار أحمد بهاء الدين چيهان السادات فى منزلها لتقديم واجب العزاء إليها فى زوجها الرئيس السادات جاءها تليفون وسمعها ترد قائلة : إنها بعد أسبوع عائدة إلى التدريس لطلبتها

فى قسم اللغة العربية بالجامعة ، وأنها ترى أن الانشغال بشىء تفعله خير أسلوب للسلوى .

وأبدى أحمد بهاء الدين لچيهان السادات اعتراضه على ذلك .

وقال لها : إن تقاليد بلادنا لا تسمح بأن تخرج المرأة إلى العمل قبل الأربعين !

فقالت له : إنها لا تريد أن يقال إنها تركت الجامعة بعد أن تركت مكان السيدة الأولى !!

فقال لها : ولكنك من حقك أن تأخذى أجازة سنة !.. حاولى فيها الانتهاء من رسالة الدكتوراة وتؤجلين الجامعة ومواجهة تلاميذك إلى العام القادم .

ولكن شعر أحمد بهاء الدين أن چيهان لم تكن متحمسة لرأيه .. فهى لا تحب أن يرى فيها الناس أى ضعف أو رغبة فى عدم المواجهة .

ولكن هل كانت چيهان وقتها تستطيع أن تقف أمام العاصفة العاتية بعد أيام من اغتيال زوجها ؟!!

تساؤل الإجابة عليه ليست سهلة على الإطلاق ؟!

ولقد سافرت چيهان السادات للعمل بإحدى الجامعات الأمريكية فور حصولها على درجة الدكتوراة حيث التحقت بجامعة « فورت كارولينا » بتوصية من هنرى كيسنجر وزير خارجية أمريكا الأسبق .

فقد كان من الصعب فى البداية أن تعمل چيهان السادات أستاذة بالجامعة المصرية وخاصة أن هناك ثمانية من أعضاء هيئة التدريس بالكلية التى تعمل بها قد أبعدهم السادات وتم اعتقالهم فى اعتقالات ٥ سبتمبر لأنهم كانوا جبهة رفض لكل التسهيلات التى حدثت لجيهان لكى تحصل على الماجستير وتقوم بالتدريس فى الجامعة هذا فضلا عن حالة التذمر والاستياء والاستنكار التى اجتاحت الجامعة بعد اغتيال السادات ورفض التيار الإسلامى بالجامعة لتواجد چيهان بالجامعة وتدريسها للطلاب . . لهذا فقد اتجهت چيهان السادات للتدريس فى الجامعات الأمريكية .

فى البداية عملت فى جامعة كارولينا الجنوبية ، ثم فى واشنطن ، والآن تقوم بالتدريس فى جامعة ميريلاند حيث قامت بتأسيس « كرسى جامعة » باسم أنور السادات

وقد حصلت چيهان السادات على عشر دكتوراة فخرية من

جامعات العالم أثناء تولى زوجها أنور السادات الرئاسة كان أشهرها درجة الدكتوراة الفخرية التى أهدتها لها صديقتها أميليدا ماركوس أثناء زيارتها للفلبين فى نوفمبر ١٩٧٦ ومنحتها لها جامعة الفلبين النسائية !!

ولا ينافسها فى العالم فى الحصول على أكبر عدد من الدكتوراة الفخرية سوى إيلينا زوجة تشاوشيسكو الرئيس الرومانى السابق والتى أعدمت هى وزوجها بعد الإطاحة بحكمه !!

والحقيقة أنه لم ولن تعرف المرأة المصرية عصرا ذهبيا لها مثل عصر چيهان السادات ، فقد منحت چيهان بنفوذها المرأة المصرية ما لم يستطع أن يحققه لها قاسم أمين محرر المرأة !!

فقد استحدثت چيهان قانونا جديداً سمى باسمها « قانون چيهان للأحوال الشخصية » !

واستطاعت چيهان كعادتها التأثير على زوجها السادات فى أن يصدر هذا القانون فى غيبة من مجلس الشعب ، وكان المجلس وقتها فى عطلة رسمية وصدر القانون الجديد قبل انعقاد المجلس بثلاثة أيام !! خشية أن يعترض عليه أحد من الأعضاء وهو ما خرج به

الوزير علنيا فى أن سبب صدوره فى غيبة من المجلس كان للضرورة القصوى وهو خشية أن يرفضه أعضاء المجلس وهو ما حدث فى مرات سابقة .

ومن المعروف أنه من حق رئيس الجمهورية أن يصدر القوانين فى غيبة مجلس الشعب للضرورة على أن تعرض هذه القوانين على أعضاء مجلس الشعب فى أول جلسة لانعقاد المجلس .

وبالفعل وافق أعضاء مجلس الشعب على هذا القانون مع أنه قد سبق أن رفضوه من قبل . . فلم يكن من المعقول أو المقبول أن يرفضوا قانونا أصدره أنور السادات !!

وقانون جيهان كان ينص على أنه إذا تزوج الزوج على زوجته فلابد من إخطارها بذلك الزواج الجديد ومن حقه الزوجة فى هذه الحالة أن تطلب الطلاق وتصبح واقعة الزواج الجديد قرينة قانونية على أن ضررا لحق بها يبيح لها أن تطلب التفريق والقاضى فى هذه الحالة ليس حرا فى تقدير الضرر الواقع على الزوجة ببحثه بكافة الطرق بل يتعين على القاضي إذا ما طلقت الزوجة الطلاق أن يستجيب لطلبها دون أدنى مناقشة لها فى إثبات الضرر !!

فزواج المتزوج فى نظر القانون الجديد يساوى أن الضرر قد وقع يقينا على الزوجة !!

كما قرر قانون چيهان نفقة للزوجة أسماها نفقة المتعة ، وأن الشقة فى هذه الحالة من حق الزوجة إذا كان لديها أولاد قصر من الزوج وفى هذه الحالة على الزوج أن يحمل حقيبة ملابسه ويبحث له عن سكن آخر !!

ولقد أحدث « قانون چيهان » ردود فعل مختلفة فى المجتمع المصرى ، وبارك العلماء هذا القانون فى عهد چيهان ، ثم عادوا وأنكروه بعد انتهاء عصرها !!

وخرجت بعض الأفلام السينمائية تصور حالة الزوج بعد تنفيذ القانون الجديد عليه فى صورة كوميدية مثل فيلم « الشقة من حق الزوجة » !! .

ولم يعد للرجال حيلة فى مجتمعنا المصرى ، فلجأ الرجال إلى الزواج العرفى . . حتى لا يواجه مشكلة طرده من منزل الزوجية ، وكثرت حالات الزواج السرى . . فى الظلام . . وفى السـ حتى

لا تعلم الزوجة بالزواج الثانى وحتى لا تطالب بحقوقها التى أقرها لها قانون چيهان السادات ؟!

هذا فضلا على أن الذين لجأوا إلى الطرق القانونية فى القانون الجديد قد واجهوا مشكلة البحث عن منزل آخر !!

ولكن سرعان ما انتهى قانون چيهان السادات بعد خروجها من الحكم بالطبع فى عام ١٩٨٤ حيث قضت المحكمة الدستورية بعدم دستورية القانون وسقط فقد أحال أحد القضاة هذا القانون للمحكمة الدستورية بدعوى أنه لا ضرورة له ، وأن رئيس الجمهورية له أن يصدر القوانين فى غيبة المجلس فى حالة الضرورة وقد أصدرت المحكمة الدستورية حكمها بعدم دستورية القانون لأنه قد صدر فى غيبة المجلس وقبل انعقاده بثلاثة أيام فقط مع انعدام حالة الضرورة له !!

ولم تكتف چيهان السادات بذلك القانون الذى حمل اسمها بل انتهزت فرصة أن السادات فى حالة « روقان » شديد وقالت لزوجها :

ــ عيد الأم اقترب يا أنور . وأنا أريد منك هدية هذا العام .

ــ وما هى الهدية التى تريدينها يا چيهان ؟

ــ أخاف ألا تقدر على دفع ثمنها ؟

ــ سأحضرها لك لو أستطيع أن أدفع ثمنها !!

ــ وهل أنور السادات بحالة لا يستطيع أن يدفع ثمنا لهدية مهما كانت !!

ــ موافق ياچيهان . . ما هى هذه الهدية ؟!

ــ ٣٠ مقعداً للمرأة فى مجلس الشعب .

ــ ٣٠ مقعداً للمرأة فى مجلس الشعب يا چيهان دا . . مش كتير . .

ــ كتير عليَّ يا أنور .

ــ مش كتير عليك يا چيهان .

ــ تخصيص من ١٠٪ إلى ٢٠٪ من جميع اللجان فى المجالس الشعبية للمرأة .

ــ حاضر يا چيهان أنا موافق على كل طلباتك !

وكانت چيهان السادات تستطيع أن تستصدر من أنور السادات فى جلسة هادئة أى قرار رئاسى مهما كان !!

وقد أصدر أنور السادات فى ٢٠ يونيو ١٩٧٩ قرارا رئاسيا من مادتين :

إضافة ثلاثين مقعداً للمرأة فى مجلس الشعب وتخصيص من ١٠٪ إلى ٢٠٪ من جميع اللجان فى المجالس الشعبية للمرأة .

ولكن كان عمر هذا القانون قصيرا فقد انتهى وسقط بعد عهد چيهان السادات !

بل كان أمل چيهان السادات أن تصدر قانونا ثالثا بالحد من الإنجاب ، ولكن حال دون صدورة اغتيال السادات فى حادث المنصة !

وفى أعقاب ما عرف بقوانين چيهان خرجت المظاهرات تهتف مثنى وثلاث ورباع أى أنهم يريدون زوجة واثنين وثلاث وأربع !

ولقد هوجمت چيهان السادات علنا من على منابر المساجد فى مصر ووصفها كل من الشيخ عبد الحميد كشك والمحلاوى ومحمود عيد بأنها « . . . . . مصر الأولى » !! تعبير لا أود أن أكرره .

ويتحدث الشيخ عبد الحميد كشك عن اللقاء العاصف الذى تم بالتحقيق معه حول آرائه التى اختلفت مع قانون چيهان فيقول :

« فى يوم من أيام شهر أغسطس والشمس تضرب وجه الأرض بسياطها الحامية ، وقد سال منها لعاب كالمهل يشوى الوجوه توجهت للتحقيق بدعوة من وزير الأوقاف وكان شيخا معمما ، ولما ذهبت إليه قيل لى : إنه قد سافر إلى مدينة الإسكندرية قلت سبحان الله قوم

تهب عليهم نسمات البحر تحمل فى ثناياها قطرات الندى معطرة بأعراف الزهر ، وقوم يلفحهم قيظ الهواجر من قبح جهنم لكن وكيل الوزارة أرسل إلىَّ من يقول لى : إن السيد الوزير قد كلفه بأن يحقق معى ودخلت للتحقيق ، وقد أحضر حوله بطانة تؤيده فيما يقول وتؤمن على كلامه .

وكانت التهمة الموجهة هذه المرة : إننى رددت على الذين أرادوا أن يعدلوا قوانين الله فى أحكام الأسرة والمتعلقة بالزواج والطلاق ، ولما بدأت أتحدث وأرد دخل فى الحديث شخص غريب على التحقيق وسألته ما شأنك ؟ فقال وكيل الوزارة ألا تدرى من هذا ؟ إنه المسئول عن الأمن فى الوزارة فقلت : إن المسألة علمية لا تتعلق بالأمن إنما تتعلق بأحكام الله ولا شأن له بذلك ، وكانت العاصفة كرماد اشتدت به الريح وأوعد وهدد كعادته ، وانصرفت من عنده وأنا أعلم أنه قد بيت شرا مستطيرا ولكن الله غالب على أمره .

لقد أرادت چيهان السادات أن تجامل المرأة المصرية بمنحها امتيازات وحقوق متعارضة مع قواعد وأصول الشريعة الإسلامية . . بل ألحت على السادات كثيرا لإصدار قانون لمنع الإنجاب !! ومحاولتها المستميتة لإصدار قانون يعاقب بالغرامة ـ وبالحبس إذا لزم الأمر ـ كل من ينجب أكثر من ثلاثة أبناء !!

ولقد وقف بعض رجال الدين بالمرصاد لكل طموحات چيهان السادات وأعلنوا ذلك صراحة من على المنبر ، وكان منهم الشيخ عبد الحميد كشك ولكن أغلبهم باركوا ذلك فى عهد چيهان ، ثم تابوا وأنابوا بعد غروب عهدها !!

الفصل الثالث



چيهان :

من بطولة مصطفى أمين إلى عرض الأهرام على بهاء الدين !

□ قالت چيهان لمصطفى أمين بعد منعه من الكتابة : ماذا يهمك وقد أصبحت بطلا ؟!

□ مصطفى أمين يرد على چيهان : لا أريد أن أكون بطلا على حساب السادات !!

□ چيهان قالت لأحمد بهاء الـدين : السادات فوضنى فى أن أعرض عليك رئاسة مجلس إدارة ورئاسة تحرير الأهرام !!

□ السادات قال لابراهيم سعدة : لا أحب البقاء فى بيت الجيزة بسبب مقابلات چيهان التى لا تنتهى !!

□ السادات يحمل عقدة الذنب من إهانته

لعلى حمدى الجمال ، والتى مات بعدها بساعات !!

- مصطفى بهجت بدوى كان فى قائمة المبعدين عن الصحافة لولا چيهان السادات !!

- السادات جن جنونه عندما رأى حديثا لچيهان فى مجلة « البلاى بوى » !!

- تم إلغاء برنامج النادى الدولى لأن فيفى عبده من ميت أبو الكوم !!

- عبد المنعم الصاوى أبعد عن منصبه لأنه لم يأمر بإعادة النادى الدولى !!

فوجىء القراء فى صباح يوم ١٥ أغسطس ١٩٧٨ باختفاء عمود « فكرة » لمصطفى أمين من جريدة الأخبار دون أى اعتذار وانهالت آلاف التليفونات على مؤسسة أخبار اليوم تسأل :

ــ أين « فكرة » ؟!

ــ لماذا اختفت . . لماذا لم تنشر ؟!

ــ هل مصطفى أمين مريض ؟!

ــ أين ذهب ؟!

وكانت إجابات عمال السويتش بأخبار اليوم فى عبارة واحدة : لا نعرف . . لا نعرف !

وبعدها انهالت عليهم السباب والشتائم رداً على هذا الاعتذار السخيف فإذا كانت أخبار اليوم لا تعرف . . فمن يعرف إذن ؟!

والذى ضايق الناس أنهم لم يقرأوا سببا ولا اعتذارا . . أين اختفى الكاتب الذين يقرأون له كل صباح ؟ أين ذهب ؟ هل منع من الكتابة ؟

وإذا كان القارىء قد بدأ يسأل لماذا ولا أحد يجيب فإن ذكاءه هذه المرة قد وضع الإجابة الحاسمة .

إن آخر « فكرة » كتبها مصطفى أمين قبل اختفائه كانت عن هرولة أعضاء مجلس الشعب إلى الانضمام إلى حزب الرئيس السادات وختم فكرته قائلاً : « صباح الخير . . إنها الديمقراطية » !

إن اختفاء « فكرة » كان التعليق السياسى الوحيد فى الجريدة ! أو كما قال أحد القراء « كان المانشيت » !

لم تكن « الأخبار » ، فى حاجة لأن تقول كثيرا ليعرف الشعب . . لقد قرأ الشعب ما بين السطور . . وبعد أن كان يقرأ الكلمات والسطور أصبح يقرأ « الفراغ » . . يجد فيه حلا للألغاز التى وضعت ورداً على الأسئلة التى يعجز عن الإجابة عليها !

فقد أصدر أنور السادات قراره بأن يمنع مصطفى أمين من كتابة « فكرة » التى جاء فيها :

« كنت أتمنى لو أن أعضاء مجلس الشعب لم يهرولوا إلى الانضمام إلى حزب الرئيس الجديد . كنت أتمنى لو أنهم انتظروا حتى أعلن السادات برنامج الحزب وبحثوه ودرسوه ثم اقتنعوا به ، وبعد ذلك قرروا الانضمام . . كنت أتمنى لو أنهم انتظروا حتى يتألف الحزب فعلا !

كنت أتمنى لو أن أعضاء مجلس الشعب ذهبوا أولا إلى دوائرهم الانتخابية وتحدثوا الناخبين الذين انتخبوهم عن رغبتهم فى تغيير لونهم الحزبى الذى حملوه فى المعركة الانتخابية . . وبعد أن يحصلوا على تأييد ناخبيهم يعلنون انضمامهم إلى الحزب الجديد .

وكانت التقاليد البرلمانية الحقيقية تقتضى بأنه إذا استقال نائب من الحزب الذى انتخب على أساسه فلابد أن يستقيل من مجلس الشعب ويتقدم من جديد إلى دائرته الانتخابية فى انتخابات فرعية فإما أن تنتخبه الدائرة فيبقى عضوا فى المجلس أو تهزمه الدائرة وتنتخب النائب الذى تريده .

وعذر هؤلاء النواب الذين هرولوا أنهم لم ينتخبوا على مبادىء حزب معين بل انتخبوا بصفتهم الشخصية وبعضهم غير رداءه بعد أن

السادات وجيهان في صورة نادرة تنشر لأول مرة في الجليد .. في جبال جليدي لا يذوب !

نال حزب مصر الأغلبية فأصبح حكوميا بعد أن انتخب معارضا أو أصبح مواليا بعد أن نال من الأصوات باعتباره مستقلا .

ونحن نخطو خطواتنا الأولى فى طريق الديمقراطية يجب أن نحاول أن نضع تقاليد جديدة ويحسن عندما نعدل الدستور أن ننص فيه على أن النائب الذى يترك حزبا يجب أن يستقيل ويتقدم إلى انتخابات فرعية جديدة .

عندما أعلن الرئيس السادات أنه سيؤلف حزبا ، فزع بعض الناس وتصوروا أن رياسة رئيس الجمهورية للحزب الوطنى الديمقراطى سوف تجعل الحزب ذاتا مصونة لا تمس فلا ينتقد ولا يهاجم ولا يعارض . . وكان من رأيى أن هذه المخاوف لا أساس لها وأن الشعب المصرى ليس شعبا جبانا كما يتوهم هؤلاء الخائفون دواما وأنه مادمنا قد حطمنا السلاسل والأغلال التى تقيد هذا الشعب فإنه قادر أن يبدى رأيه بغير خوف ولا تردد وأننا دائما سنجد الشجعان الذين يقولون رأيهم بغير أن ترتجف الكلمات فى شفائهم .

وقد تحقق صدق نظرى فإن إبراهيم شكرى وزير استصلاح الأراضى ورئيس حزب العمل الاشتراكى بعث ببرقية إلى سعد محمد أحمد وزير القوى العاملة ورئيس اتحاد عمال مصر قال فيها : إن النقابة

العامة لعمال النقل أعلنت أنها وبعض لجانها ستتبرع بمبلغ ١٨ ألف جنيه للحزب الوطنى الديمقراطى ، وأن هذا التبرع يعتبر مخالفة للقوانين والعرف وهو عدم إنفاق أموال النقابات على أهداف بعيدة عن أغراض النقابة .

لم يخف إبراهيم شكرى ولم يرتعش ! ولم يتردد لأن رئيس الحزب هو رئيس الجمهورية وهو وزير الوزارة .

وهذه هى روح الديمقراطية التى نرحب بها .

وأنهى مصطفى أمين فكرته قائلا :

و« صباح الخير . . أيتها الديمقراطية » .

وماأن قرأ أنور السادات هذه الفكرة « وكان جالساً فى ڤيللته فى المعمورة على شاطىء الإسكندرية ، وكانت تجلس أمامه چيهان السادات فرمى عليها الجريدة وقال لها :

ـ شوفى الهباب مصطفى أمين كاتب إيه أنا المقصود بهذا المقال ! !

وأصدر الرئيس أنور السادات قراراً بمنع مصطفى أمين من كتابة « فكرة » والموقف السياسى ، وأن يحذف من صحف أخبار اليوم جملة « أسسها مصطفى أمين وعلى أمين » .

واتصل الرئيس بموسى صبرى فى المساء وقال له :

لقد قررت أن أمنع مصطفى أمين من كتابة « فكرة » و« الموقف السياسى » بعد أن أنذرته من قبل عشرين مرة . . إنه يهاجمنى فى اجتماع اللجنة التنفيذية للحزب الجديد . . تصور أن مصطفى أمين يعترض على انضمام أنصار مجلس الشعب إلى حزبى قبل أن يقرأوا برنامج الحزب وقبل أن يعودوا إلى دوائرهم الانتخابية ويستشيروا ناخبيهم !

ويسأل أنور السادات مندهشا : ولكن لماذا رحب مصطفى بتأليف حزب الوفد ؟ ولماذا لم يطالب النواب الذين انضموا إلى الوفد بأن ينتظروا حتى يقرأوا برنامج الوفد ؟! إن مصطفى لا يعجبه الحال لأنه لا يؤلف الوزارات ويختار الوزراء كما كان فى الماضى ولا يحمل الرسائل كما كان يحمل الرسائل بين عبد الناصر والملوك والرؤساء . . إننى أبدأ عهدا جديداً ولن يستطيع أحد أن يقف أمامى ومن يجرؤ على الوقوف أمامى سوف أطحنه !

وقد فوجىء مصطفى أمين فى منزله مساء يوم ٢٩ أغسطس ١٩٧٨ بتليفون من السيدة چيهان السادات وقالت له : إنها تريد أن تحدثه منذ اليوم الأول لقرار منعه من الكتابة لتطلب منه ألا يغضب من

الرئيس السادات للقرار الذى أصدره فإن أعصاب الرئيس مرهقة بسبب الأعباء الملقاة عليه للاستعداد لمؤتمر كامب ديفيد وبأنه كثيرا ما كان يثور عليها وقد أصابتها بعض هذه الثورة عندما أرادت أن تقنعه بأن يعدل عن قراره بمنع مصطفى عن الكتابة .

فقال لها مصطفى أمين :

إننى لا أنسى أن السادات هو الذى أخرجنى من السجن وأن له فى قلبى رصيداً وقد سحب جزءاً من هذا الرصيد بتصرفه ولكن لايزال له فى قلبى رصيد كبير .

فقالت چيهان السادات : إننى واثقة أن الرئيس السادات بعد أن يعود من أمريكا وتهدأ أعصابه سيعدل عن قراره . . فمن عادة الرئيس إذا غضب أن يثور على أقرب الناس إليه ومن يحبهم بالذات .

ثم قالت له چيهان السادات : وماذا يهمك ؟! وقد أصبحت بطلا ! وكررت چيهان السادات كلمة « بطلا » لمصطفى أمين ثلاث مرات !! فقال لها مصطفى أمين :

إننى لا أريد أن أكون بطلا على حساب أنور السادات والدليل على ذلك أننى لم أرغب فى هذه البطولة إنه عندما هدد الرئيس السادات منذ شهور بأن يصدر قراراً بفصلى خشيت أن يحدث هذا القرار ضجة

وعرضت على الرئيس بواسطة موسى صبرى أن أطلب إحالتى للمعاش لأسباب صحية حتى أوفر على الرئيس هذه الضجة ، وحتى لا يحسب عليه أنه قصف قلم كاتب ولكن الرئيس رفض هذا الاقتراح !

وأضاف مصطفى أمين قائلاً لها :

لم أطلب من السادات شيئا من قبل بل إننى أكتب ما أومن به ، وإننى أتمنى له من كل قلبى أن ينجح كامب ديفيد فإن نجاحه هو نجاح للبلد كلها !

وردت چيهان السادات قائلة :

ولكنك غلطت فى حق الريس . .

لأنك هاجمت أعضاء مجلس الشعب . . صحيح أنهم هرولوا . . وصحيح أنه ما كان يجب أن يظهروا بهذه الصورة ، ولكن الرئيس لا يستطيع أن ينسى أنهم رفتوا من أجله النواب مثل الحريرى وكمال الدين حسين وأنهم عندما ثاروا عليك لأنك فضحتهم أمام الرأى العام اضطر الرئيس أن يصدر قراراً بوقفك عن الكتابة حتى يهدىء ثورتهم .

وفهمت چيهان السادات من حديث مصطفى أمين معها خطأ أنه



ـ من ضحك أخيراً ضحك كثيراً فقد ابعد من الصحافة
كل من ايدوا عريضة توفيق الحكيم قبل حرب اكتوبر !

يريد أن يخرج من مصر فقالت له : يجب أن تبقى فى بلدك .

فقال لها : إننى لم أفكر فى الهجرة من بلدى كل ما فكرت فيه أن أسافر فى أجازة .

قالت چيهان : يجب أن تبقى .

فقال لها : إننى لا أخاف مما أقوله . ولكن أخاف من الذى سوف ينسب إلىَّ أننى قلته عن السادات ، وقد امتنعت عن مقابلة الصحفيين الأجانب .

قالت : إن السادات لا يسمع كلام التقارير . . عندما جاءته ورقة التيكر وفيها تصريح على لسانك للسوسيتيد بريس اتصل على الفور بموسى صبرى وسأله على ذلك فأكد له موسى أنه قرر عدم الاتصال بأى صحفى أجنبى .

كانت چيهان تفيض ظرفا ورقة فى حديثها التليفونى مع مصطفى أمين ، ولكن مصطفى توقف طويلا أمام كلمة « أصبحت بطلا » فقد أحس أنها تنزف سما وألما ودما !

وكما حدث بين السادات ومصطفى أمين حين تدخلت چيهان السادات لإنهاء الخلاف بينهما تدخلت أيضا لإنهاء الخلاف بين

السادات وأحمد بهاء الدين بعد أن منعه من الكتابة واضطره للسفر إلى الكويت .

وقد تردد أحمد بهاء الدين من تدخل چيهان السادات لسببين :

أولهما : إنه كان يعتقد أن السادات غاضب منه لمخالفته لآرائه السياسية .

أما السبب الثانى : فهو أن السادات أصبح يضيق بالرأى الآخر ولم يعد يطيق أن يعارضه أحد مهما كان .

وقد قال أحمد بهاء الدين : إن چيهان السادات قد نصحته بالرغم من خلافه مع السادات بأن ينتظم فى مقابلتهما .

ومما يؤكد تدخل چيهان السادات السافر فى الصحافة المصرية وإطلاق يديها فى تعيين رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير أكبر الصحف المصرية على الإطلاق وهى جريدة الأهرام ما حدث بعد أن أهان السادات رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير الأهرام على حمدى الجمال إهانة بالغة لم يتحملها الرجل ، وكان إنسانا بمعنى الكلمة فسقط ميتا !

وقد قالت چيهان لأحمد بهاء الدين إن السادات حزينا جداً لوفاة على حمدى الجمال حتى أنه لا بكاد يأكل !!

وقالت له : طبعا إنت عارف ما حدث بينهما ! ثم قالت له : صدقنى إن الشعور الذى يؤرقه هو أن يكون ما فعله به قد ساهم فى وفاته المفاجئة !

ثم قالت چيهان السادات لأحمد بهاء الدين ما لا يصدقه عقل !!

قالت له بالحرف الواحد : إن السادات قد فوضها فى أن تعرض عليه منصب رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير الأهرام ، وأنها قالت له إنها تعتقد أنها قادرة على إقناع أحمد بهاء الدين بذلك !

أليس هذا من سلطات رئيس الجمهورية تعيين رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير للمؤسسات الصحفية .

ألم يكن ذلك نفوذا كبيرا لجيهان السادات وتفويضا صريحا بسلطات رئيس الجمهورية !!

وقد اعتذر أحمد بهاء الدين لجيهان السادات على قبول منصب رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير جريدة الأهرام !!

كما أن أبلغ دليل على أن چيهان السادات كانت تتدخل سواء بالتعيين أو الإقصاء عن المناصب فى الصحافة المصرية من أن الكاتب الصحفى مصطفى بهجت بدوى ورئيس مجلس إدارة دار التحرير

ورئيس تحرير الجمهورية الأسبق قد اعترف صراحة بأن السيدة جيهان السادات قد أنقذته ذات يوم من الفصل من عمله الصحفى وتعيينه فى هيئة الاستعلامات كما حدث بالنسبة لمجموعة من الصحفيين ، وذلك فى أعقاب الحملة التى قام بها السادات قبل حرب أكتوبر وبالتحديد فى فبراير ١٩٧٣ ، والتى أطلق عليهم السادات بأنهم مثيرو البلبلة ويسايرون عريضة توفيق الحكيم التى استفزت السادات شخصيا ووقعوا عليها .

فقد حدث أن كتب الكاتب مصطفى بهجت بدوى مقالة فى الصفحة الأولى فى الجمهورية ، وكانت من بضعة أسطر بعنوان « بماذا يحدثنا ضمير مصر ؟! » . . من وحى خطاب السادات وقد ضمنها بعض فقرات من خطاب السادات .

وفى مساء نفس اليوم كان يقف الدكتور محمد عبد القادر حاتم يتلو أمام الرئيس السادات فى استراحة كينج مريوط أسماء قائمة الصحفيين المغضوب عليهم ، والذى تقرر نقلهم إلى هيئة الاستعلامات ، وما أن جاء اسم مصطفى بهجت بدوى فى القائمة حتى صرخت جيهان السادات : مش معقول ياريس .

ده كاتب النهاردة مقالة عظيمة فى الصفحة الأولى لجريدة الجمهورية !!

وجاء السادات بجريدة الجمهورية ونظر فيها بعض الوقت ، ثم قال لحاتم : طيب . . شيل اسمه من الكشف !!

كما حدث أن حدد الرئيس السادات موعداً لرئيس مجلس إدارة رئيس تحرير إحدى الصحف فى منزله بالإسكندرية ، وكان ذلك فى شهر رمضان ثم تصادف أن التقت چيهان السادات فى اليوم المحدد لهذا الموعد برئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير ، وعلمت منهما أن هناك موعداً مع الرئيس السادات فى نفس اليوم فى الإسكندرية فعرضت عليهما أن ينتظرا لبعض الوقت لكى يأتيان معها فى الطائرة الخاصة ، حيث أنها سوف تسافر فى نفس اليوم بالطائرة إلى الإسكندرية بدلا من مشقة السفر بالسيارة !! وقبلا عرض چيهان وسافرا معها بالطائرة فتأخرا عن الموعد المحدد للرئيس عدة ساعات !!

وما أن شاهد السادات هذين الصحفيين حتى ثار ثورة عارمة وقال لهما فى حضور چيهان :

انتو فاكرين إنكم جايين معها .

أنها سوف تحميكم !!

لا . . . المقابلة ألغيت !

ورفض السادات يومها أن يجلس معهما وأنهى المقابلة !!

كما حدث ذات يوم أن استضاف المذيع التليفزيونى سمير صبرى فى برنامجه الشهير « النادى الدولى » الراقصة فيفى عبده ودار حوار بينهما أكدت فيه فيفى عبده أنها من ميت أبو الكوم !!

وكان من المعروف أن ميت أبو الكوم هى مسقط رأس الرئيس أنور السادات .

وقبل أن ينتهى البرنامج كانت ثورة چيهان السادات عارمة .. كيف يحدث هذا ؟!

هل ميت أبو الكوم أصبحت بلد الراقصات والغوازى ؟!

وتم إيقاف البرنامج فوراً .. وأبعد مقدمه سمير صبرى عن التليفزيون ، ولكن بعدِ أن هدأت الأحوال وبعد أن اعتذر سمير صبرى لجيهان السادات شخصيا عما حدث .

أمرت چيهان السادات بإعادة سمير صبرى إلى تقديم برنامجه من جديد .

ولكن وزير الإعلام وقتها عبد المنعم الصاوى علق على أمر چيهان السادات بقوله : إنه لا يتلقى أوامره إلا مما عينه وزيراً للإعلام !!

وقد أغضب ذلك چيهان كثيراً . . وتم استبعاد عبد المنعم الصاوى بعدها من منصبه كوزير للإعلام !!

وحدث فى الفترة الأخيرة من حكم السادات ورجاله يعرضون عليه مجلة البلاى بوى أشهر مجلة جنسية فاضحة فى العالم لم يصدق السادات نفسه حين رأى حديثا مطولا لزوجته چيهان السادات فيها !

قلب المجلة وصفحاتها عدة مرات لعل هناك خطأ ما ! ولكن لم يجد . . ولكن وجد صورا عارية ومثيرة داخلها بل وجد في نفس العدد صورة لرجل عار كما ولدته أمه تماما ، عاريا حتى من ورقة توت !! ثم التفت إلى زوجته مزمجرا .

كيف يحدث هذا ؟!

هل هذا معقول يا چيهان ؟!

حديث لك فى مجلة جنسية خليعة . .

هل هذه هى تقاليد القرية . .

هل هذا يليق برئيس جمهورية .

دولة العلم والإيمان ؟!



— دور لا يستطيع ان ينكره احد لجيهان فى زيارة الجرحى بعد حرب ١٩٧٣

وقالت له چيهان !

لقد خدعت . . ولم أخدع وحدى .

بل انخدعت معى أمينة السعيد التى حضرت هذا اللقاء والسفير المصرى فى واشنطن الذى قال لى : إن هناك مجلة محترمة تريد أن تجرى معى حديثا حول المرأة المصرية والطفولة !!

وكان السادات كلما تذكر مجلة البلاى بوى أن أصيب بضغط دم ، وكان يضرب كفا بكف . . معقول يحصل ده !!

وحدثت بعد سنوات من اغتيال السادات مفاجأة لجيهان السادات كان لها وقع الصدمة . . لم تكن تصدق وهى تقرأ سطور المقالة . . كانت تفرك عينيها غير مصدقة أن كاتب هذه المقالة هو إبراهيم سعدة أقرب الكتاب المقربين لزوجها السادات ، والذى كان يجتمع به مرتين على الأقل كل أسبوع . . فى كل مرة كان يجلس إليه بالساعات الطويلة ، وكان يعتبر السادات إبراهيم سعدة ابنا له . . بل إن قرار تعيين إبراهيم سعدة رئيسا لتحرير أخبار اليوم وقعه بنفسه السادات بعد أن أعلنه فى حضور كل رؤساء تحرير المؤسسات الصحفية والمسئولين فى الدولة . . حقيقة أنه من أكفأ كتاب مصر ، ولكن

السادات عين إبراهيم سعدة رئيسا لتحرير أخبار اليوم رغم أنياب موسى صبرى الذى كان يريد أن يستأثر بكل شىء !!

وتساءلت چيهان تستفسر وتستفتى من حولها : هل الطعنة تأتى من أقرب الأقربين ؟!

وتحت عنوان « رسالة إلى چيهان السادات » قال الكاتب الصحفى الكبير إبراهيم سعدة ، وبالحرف الواحد :

الموضوع بالغ الحساسية . . وكثيرا ما ترددت فى التعرض له . ولكننى اضطررت اليوم . . ن مواجهته وآمل ألا يحمله البعض أكثر مما يحتمل .

وأرجو أن يتحقق الهدف من وراء طرحه أمام الرأى العام المصرى لما فيه صالح الجميع . الموضوع الذى أقصده خاص بالسيدة چيهان السادات أرملة الرئيس الراحل أنور السادات .

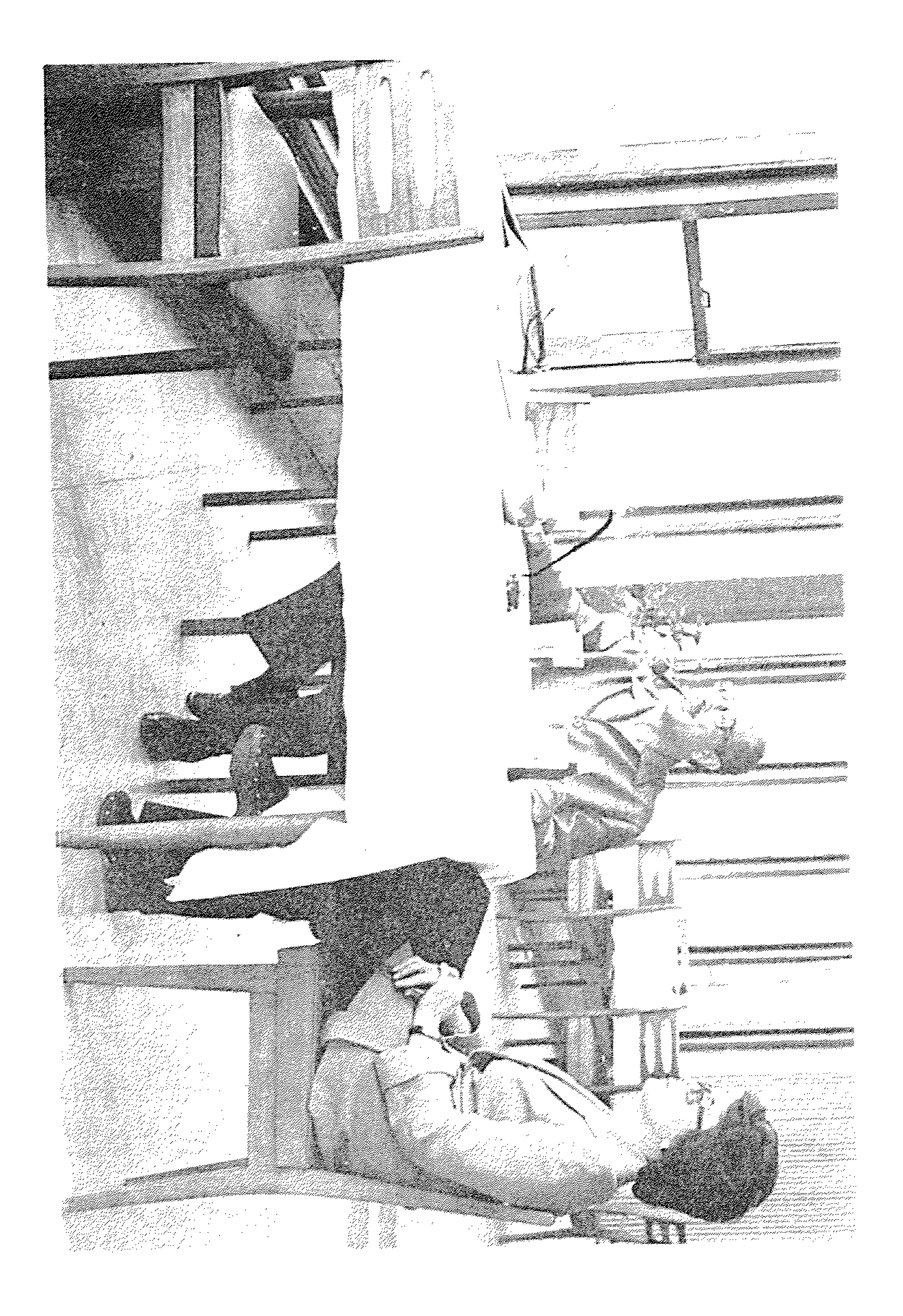
فبصراحة شديدة أعلن رفضى لما فعلته وتفعله السيدة چيهان منذ رحيل الرئيس أنور السادات ، وحتى يومنا هذا . أرفض أن تقيم أرملة رئيس مصر الراحل فى الولايات المتحدة الأمريكية . أرفض أن

تقبل وظيفة فى إحدى الجامعات الأمريكية . أرفض أن تعقد مؤتمرات تقول فيها ما لا يجوز قوله ، وما يثير شهية أعداء الرئيس الراحل لمواصلة حملة جديدة من حملات كراهيتهم وجحودهم وعدائهم .

أرفض أن تدلى السيدة چيهان بأحاديث تنشر فى الصحف الأجنبية وتتعرض فيها لقضايا سياسية مما يسبب حساسية وحرجا لبلادها مواقفها وسياستها الداخلية والخارجية ، وأرفض - أيضاً - أن تتجاهل السيدة چيهان نتائج ما تفعله وما تقوله لا لشىء إلا لحرصها على أن تظل تحت دائرة الأضواء التى يبدو أنها تعانى كثيرا من افتقادها بعد أن عاشت طويلا تحت وميضها !

وقد يقال إن من حق السيدة چيهان أن تستقل برأيها الذى يرفضه الشعب المصرى كله ! من حقها أن تقتنع أنها حرة فى تصرفاتها حرة فى اتصالاتها ، وحرة فى أن تعيش - أيضا - بالأسلوب الذى يرضيها ويناسبها !

من الممكن أن نتقبل هذه الحرية لأية مصرية غيرها ، ما عدا السيدة چيهان بالذات ، فالسيدة چيهان ليست مواطنة عادية ، وإنما هى أرملة رئيس مصرى عظيم رحل عنا فجأة ومازلنا نتذكره بكل الخير وبكل الحب ، وبكل الوفاء لذكراه ، ولأعماله ، ولأمجاده



الكبرى ، ولولا هذه الصلة الوثيقة التى ربطت السيدة چيهان بالراحل العظيم لما اهتم أحد بما تفعله وبما تقوله !

مشكلة السيدة چيهان أنها تصورت أن وضعها كزوجة لرئيس الجمهورية يعطيها الحق فى أن يكون لها دور سياسى لا يقل أهمية وفاعلية عن الدور الذى يقوم به زوجها ، وبتأثير هذا الإقتناع فوجئنا بالسيدة چيهان تستغل موقعها - كزوجة لرئيس مصر - وتمارس ما تصورته حقا من حقوقها ، وتلعب دورا سياسيا أساء إلى زوجها أو أساء إلى شخصها ، وأعطى لخصوم الرئيس السادات فرصة كبيرة لنقده وطنه والتشهير به ! . . ولست فى حاجة إلى ذكر نماذج من هذا التدخل الغريب الذى مارسته السيدة چيهان - فى حياة الرئيس الراحل - أثار غضب ورفض الغالبية العظمى من المصريين وبالذات الذين أحبوا الرئيس السادات وأخلصوا له وتمسكوا بقيادته وسياسته ، فكلنا نتذكر ما فعلته السيدة چيهان فى حياة زوجها الراحل ، وكلنا أيدنا - همسا - رفضا لهذه التصرفات واعتراضنا - فى جلساتنا الخاصة - لتداخلها الغريب فيما لا يحق لها التدخل فيه ! . .

ويشهد الله أن الرئيس السادات كان رافضا لهذا التدخل من جانب السيدة قرينته ، فطوال السنتين السابقتين على رحيله كنت أحظى بلقائه مرتين أسبوعيا . المرة الأولى لإجراء حديث معه يتناوله فيه الرد

على أهم ما يشغل الرأى العام فى مصر . والمرة الثانية لتسجيل حلقة من حلقات « عرفت هؤلاء » التى كنا ننشرها بقلم أنور السادات فى صحيفة « مايو » أسبوعيا . . وكانت هذه اللقاءات تتم فى استراحات رئيس الجمهورية فى الإسماعيلية أو الإسكندرية أو أسوان ، والمرة الوحيدة التى التقيت فيها مع الرئيس السادات فى منزله المطل على النيل فى الجيزة كانت قبل يومين فقط من يوم ٦ أكتوبر الذى اغتيل فيه . يومها سألت الرئيس السادات قائلاً : « هذه أول مرة ألتقى فيها معك فى هذا المنزل . وهو أفضل مليون مرة من الاستراحات المتواضعة جداً التى تقيمون فيها ! فما هو السبب وراء حرصكم على الابتعاد عن هذا البيت الجميل والمريح ؟! وضحك الرئيس ـ رحمه الله ـ وقال :

ـ « إننى لا أحب البقاء فى هذا البيت الذى لا يعرف الهدوء مقابلات چيهان لا تنتهى . ولذلك فإننى أفضل الابتعاد عن هذا البيت وعن ضيوفه » .

وفهمت الكثير من هذه الكلمات ، وأعتقد أن القارىء سيفهم بسهولة ما فهمته وقتذاك .

المهم أن السيدة چيهان لم تقتنع بأن ما كانت تقوم به فى حياة زوجها يجب التوقف بعد رحيله ! والدليل على ذلك أنها تركت بلادها بعد انحسار الأضواء عنها ، وأقامت فى الولايات المتحدة الأمريكية بحثا عن الأضواء وأملا فى استمرار القيام بدور سياسى وإعلامى . وعلى أوسع نطاق ! لم تترك قضية سياسية إلا وتعرضت لها . لم تترك مشكلة داخلية مصرية إلا وأبدت رأيا فيها ، ولم تهتم بأن ما تقوله يمكن أن يحرج بلادها أو يثير شهية أعداء زوجها الراحل لطعنه بعد موته والتشهير بذكراه الطيبة .

وطوال السنوات العديدة الماضية لم ألتق مع أحد ـ وما أن جاء ذكر ما تفعله وما تقوله چيهان السادات ـ إلا وسمعت نقدا عنيفا ضد تصرفاتها واتصالاتها وتصريحاتها . وببساطة شديدة يمكننى أن أقول إن هذا النقد ينصب أساسا على ذكرى الراحل العظيم ، والتى تتعرض للتشويه والتشهير استنادا إلى ما تفعله وتقوله من كانت أقرب المقربين إليه والتى تحمل اسمه والمفروض أن تبتعد عن أى تصرف يمكن أن يسىء إلى ذكراه العطرة .

إننى أطالب السيدة چيهان السادات أن تعود ـ فوراً ـ إلى بلادها وأن تقنع بما حصلت عليه من شهرة ومن أضواء لا لشىء إلا لارتباطها

باسم زوجها الراحل العظيم . كما أطالب أبناء الرئيس السادات بالاتصال بالسيدة چيهان وإقناعها بالعودة السريعة إلى القاهرة لتقيم بينهم وتهتم برعايتهم وتشغل وقتها بمداعبة أحفادها !

وأن الدولة لم تبخل بشيء على أرملة الرئيس الراحل على العكس من ذلك سارع مجلس الشعب ـ فور رحيل الرئيس السادات بإصدار قانون يتيح لها كما أتاح من قبل لأرملة عبد الناصر التمتع بكافة المخصصات التى كانت مخصصة لها قبل رحيل زوجها . وبالتالى فإننى لا أفهم معنى لسفر السيدة چيهان إلى أمريكا ، والعمل فى إحدى جامعاتها والحصول على استثناءات ومزايا مادية كبيرة أثارت غضب الطلبة ـ وبالذات اليهود منهم ـ مما أجبر إدارة تلك الجامعة الأمريكية على إلغاء تلك الاستثناءات والمزايا التى كانت ممنوحة لها ، وكانت مادة العديد من المقالات فى الصحف الأمريكية .

لقد آن الأوان ـ الآن ـ ليسارع أبناء وبنات الرئيس الراحل وأولهم المهندس جمال السادات لكى يضعوا حدا لتصرفات ـ وأقوال السيدة والدتهم فى أوروبا وأمريكا وكندا ، وإقناعها بالعودة إلى بلادها والقيام بواجبها الوحيد ، وهو الإقامة وسط أولادها ، وأحفادها . ولست أشك لحظة واحدة فى أن أبناء الرئيس الراحل يعانون ـ فيما بينهم ـ من

تلك التصرفات ومن صداها الذى يسىء كثيرا إلى ذكرى والدهم العظيم ويعطى الفرصة كاملة لأعدائه لمحاولة تشويه لتلك الذكرى والطعن فى أمجاده وتضحياته ومواقفه البطولية ، وأعتقد أن ما أطالب به أولاد الرئيس الراحل ـ الآن ـ سوف يعفيهم من الحرج ويشجعهم على سرعة الاتصال بوالدتهم وإقناعها بأن مكانها بينهم ، وأنهم يرفضون تصرفاتها وأقوالها وتصريحاتها حرصا على ذكرى والدهم ومنعا لإحراج الذين مازالوا يحرصون على سمعته وكرامته وأمجاده .

وكم أتمنى ألا يتأخر أبناء الرئيس فى إجراء هذا الاتصال ونقل الرسالة إلى السيدة جيهان وكلى ثقة فى أنها سوف تأخذ بها وتتقبلها باعتبارها معبرة عن رأى كل المحبين وكل المخلصين لذكرى الرئيس الراحل أنور السادات .

إن الطعنة عندما تأتى من الأعداء تفقد الكثير من تأثيرها وأهدافها على عكس الطعنة عندما تأتى من أقرب المقربين ، ومن الذى يفترض فيه حرصه الشديد على حماية ذكرى الرجل الذى لولاه لما وصل إلى ما وصل إليه ، ولما اهتم أحد بما يفعله أو يقوله . »

إن هذا المقال وثيقة خطيرة تكشف مدى تغلغل جيهان السادات السياسى قبل وبعد اغتيال السادات . . وتكمن خطورتها أنها موقعة من كاتب كبير كان من أقرب المقربين للسادات !!



الفصل الرابع

جيهان :
وحكايات
أغرب من الخيال
مع سعاد أبو السعود
وعبد العزيز سليمان
وعبد العظيم أنيس !!

د . سعاد أبو السعود

- كنت مرشحة وزيرة بعد أن اختلفت عائشة راتب مع چيهان ، ولكن عائشة قابلت السادات فأبقاها عاما فى الوزارة !

- چيهان قالت : هى بنت أبو السعود فاكرة نفسها إنها بتحكم مصر !!

- رقصت چيهان أمام أم كلثوم فقالت لها مازحة : لو الثورة ما نفعتش .. يبقى لك مستقبل !

- سامية عثمان قالت لى : بُريه .. بُريه .. بُريه من چيهان !!

- چيهان قالت لى : أنا چيهان أطلب من جوزك حاجة ما يعملهاش لى .. مين يقدر ما ينفذليش طلباتى !!

د . عبد العزيز سليمان .

- ☐ لأنى رفضت إلغاء مجلس تأديب لنعمت هاشم عانيت الكثير من چيهان !
- ☐ د. زينب ماجد قالت لچيهان فى منزلها : خلينى نحس ولو مرة واحدة إن فيه عدل فى البلد ؟!
- ☐ چيهان قالت عنى لازم أخرب بيته هو ومراته وعياله وأمشيهم حافيين ، وأشحتهم ، وأدخله السجن وأخليه ينتحر !
- ☐ شمعوا بيت ابنتى د. نانسى وزوجها وتحفظوا على سياراتنا وحاولوا تلفيق التهم لى ؟!
- ☐ المحامى قال لى قبل اغتيال السادات بدقائق قل : فوضت أمرى فى چيهان لله !!

د . عبدالعظيم أنيس :

- طلب منى أن أعطى درساً خصوصاً لجمال السادات فى الرياضيات ، رغم أننى وضعت امتحان الثانوية العامة فى نفس المادة !

- حاول وزير التربية والتعليم إقناعى بمساعدة جمال السادات ولما فشل خرج من الوزارة ؟!

- السادات قال لچيهان إنتى جايبة شيوعيين يشربوا شاى فى بيتى وينتقدونى !!

- فصلوا عددا كبيرا من أساتذة اللغة العربية الذين وقفوا أمام رسالة چيهان فى احتفالات سبتمبر !

- أنقذنى أننى كنت فى الكويت من الدخول فى قائمة الفصل من الجامعة فى اعتقالات سبتمبر !!

- چيهان أعطت انطباع بأنها تحكم مصر من وراء الستار وأحياناً أمام الستار !!

- چيهان كانت تتدخل فى كل صغيرة وكبيرة، وكانت مشاركة فى الحكم فعلاً !!

- چيهان كانت تلعب دوراً كبيراً فى السياسة واستدعائها لسعد الدين إبراهيم لمقابلة السادات دليل على ذلك !!

- عهد السادات كان ردة عن الثوابت التاريخية للمرحلة الناصرية !!

هل كانت السيارة السوداء وراء الغضبة الكبيرة من چيهان السادات على د . سعاد أبوالسعود أمينة التنظيم النسائى وزوجها د . عبدالعزيز سليمان رئيس جامعة عين شمس ؟! أم أن السبب الحقيقى للخلاف هو عدم استجابة د . عبدالعزيز سليمان لإلغاء مجلس التأديب للدكتورة نعمت هاشم صديقة چيهان السادات ، وعدم تعيينها رئيسة لقسم الأطفال بكلية الطب ؟!

وهل وصل الأمر أن تقدم چيهان السادات « البتى فور » لكلبها من نفس البتى فور الذى قدم للدكتور عبدالعزيز سليمان فى منزلها بالجيزة ؟!

ما هى حكاية د . سعاد أبوالسعود ود . عبدالعزيز سليمان مع چيهان السادات ؟!

والتى انتهت بإلغاء التنظيم النسائى الذى كانت ترأسه د . سعاد أبوالسعود ، وانتهت أيضاً بإبعاد د . عبدالعزيز سليمان وتقديمه للتحقيق ، ثم المدعى العام الاشتراكى وإلى محكمة الجنايات والتى انتهت بإعلان براءته بعد انتهاء عهد السادات وچيهان ؟!

وجهاً لوجه مع د . سعاد أبوالسعود ود . عبدالعزيز سليمان فى حوار مسجل .. وحكايات أغرب من الخيال !!

●● د . سعاد أبو السعود . . ما هى المبررات الأساسية لاختيارك أمينة للمرأة . . هل صداقة الدكتـور رفعت المحجوب لـزوجك الدكتور عبد العزيز سليمان . . أم للخلاف القائم وقتها بين جيهان السادات ود . زينب السبكى أمينة التنظيم أم لحاجة التنظيم إلى جهودك ؟!

ــ السبب الأساسى هو صداقة الدكتور رفعت المحجوب لزوجى الدكتور عبد العزيز سليمان وفى نفس الوقت كانوا يبحثون عن أستاذة جامعية ترأس التنظيم النسائى وتكون أمينة للمرأة وقد عرفت بعد ذلك موضوع د . زينب السبكى ، وأنها أمينة بالنيابة ولكنها كانت على خلاف مع جيهان السادات . والحقيقة أنه لم يكن هناك أمانة للمرأة فى الاتحاد الاشتراكى ، ولكن أنشأها السادات عام ١٩٧١ ،

وكانت أول أمنية للمرأة هى كريمة السعيد شقيقة أمينة السعيد ولم تستمر طويلا ، ولم تستطع أن تتحمل أعباء هذا المنصب لأنه فعلا ، وكما قيل لى عند تعيينى فى هذا المنصب قالوا لى :

الكرسى ده بيحرق اللى بيقعد عليه !!

لأن العمل عليه ليس سهلا على الإطلاق !!

ولم تستمر كريمة السعيد طويلا فسرعان ما اختلفت مع عائشة راتب والتى كانت وزيرة ، ثم جاءت بعد ذلك زينب السبكى والتى لم تكن قد عينت أمينة للمرأة ، ولكنها شغلت المنصب بالنيابة وكان من حقها أن تكون أمينة للمرأة ولكنها اختلفت مع جيهان السادات ، ولذلك كانت جيهان تبحث عن شخصية أستاذة جامعية ، ولها علاقات اجتماعية لكى تشغل هذا المنصب . . ولقد فكروا فى تعيين د . سهير القلماوى أمينة للمرأة ولكنها جيهان قالت لهم : إنها صعبة ومن الصعب أن « تسلك » مع عضوات التنظيم ، ولهذا فقد وقع علىّ الاختيار كأستاذة جامعية لها سمعة طيبة ولها علاقات اجتماعية داخل الجامعة ليس من الناحية العلمية فقط بل كنت مشرفة على الطالبات لسنوات طويلة هذا فضلا على أن د . عبد العزيز سليمان كان على علاقة طيبة بالدكتور رفعت المحجوب .

والحقيقة أن زوجى كان رافضا بشدة فى البداية أن أشغل هذا المنصب وقال لى :

ربنا يكفيك شر السياسة !!

ثم وافق بعد ذلك بعد إقناع د . رفعت المحجوب له ولقد حضرنا مؤتمر علمى فى السويد ، ولم تكن هناك صحف مصرية ولكن ما أن وصلنا إلى لندن حتى فوجئنا بالصحف المصرية تنشر على صفحاتها الأولى خبر تعيينى أمينة للمرأة . . والحقيقة أنها كانت مفاجأة لنا . . فرغم الترشيح إلا أنه لم يكن تعيينى مؤكداً وقتها .

●● ولكن المؤشرات كانت يمكن أن تستبعد ترشيحك أمينة للمرأة وخاصة أنه فى أول لقاء بينك وبين چيهان السادات فى مدرج كلية الحقوق لم تنتظرى حتى آخر اللقاء ، ولكنك انصرفتى قبل أن ينتهى اللقاء ثم إنك لم تذهب بعد ذلك إلى اللقاء الذى عقدته چيهان السادات فى منزلها ودعت إليه كل السيدات ؟!

فلماذا تعينك چيهان رغم أنه من البداية لم تكونى طوع بنانها ؟!

●● ربما كانت تريد أن تكسر أنف تلك التى تعتز بنفسها . . الله أعلم بنفسيتها . . نعم أنا خرجت واستأذنت قبل أن ينتهى اللقاء ثم

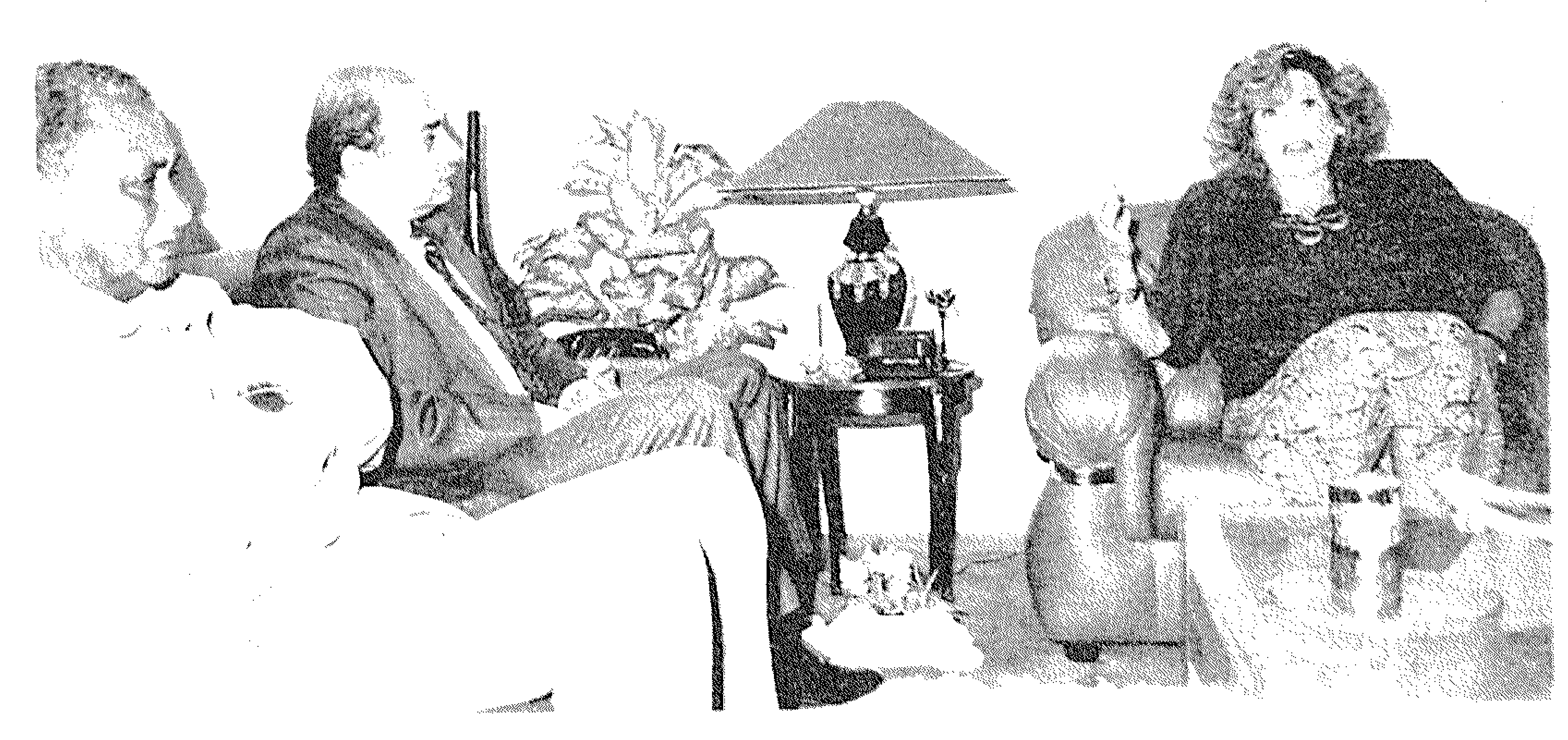
إننى لم أحضر اللقاء الذى عقدته فى منزلها وقد علمت بعد ذلك أن چيهان ظلت تبحث عنى وسط السيدات الذين حضروا إلى منزلها وسألت علىّ من معها من السيدات .

●● أيضاً كانت هناك شائعة قوية بتعيينك وزيرة للشئون الاجتماعية بعد خلاف چيهان مع عائشة راتب . . بل والتقى زوجك . . د . عبد العزيز سليمان رئيس جامعة عين شمس . بالمسئول عن الأمن فى رئاسة الجمهورية ، ثم فجأة استمرت عائشة راتب فى منصبها رغم خلافها مع چيهان ؟!

●● وقد التقط د . عبد العزيز سليمان هذا الخيط من الحوار وعقب على ذلك قائلاً :

لقد فوجئت بالمقدم جمال أبو ذكرى مسئول الأمن فى الجامعة يقول لى :

يا د . عبد العزيز سأقول لك خبرا سعيداً د . سعاد أبو السعود سوف تعين وزيرة للشئون الاجتماعية خلال ٢٤ ساعة . . مبروك وأنتم تستاهلو كل خير . . ولكن أريدك أن تقابل طه زكى مديرا أمن رئاسة الجمهورية لأنه يريد أن يراك ؟!



ـ د . سعاد أبو السعود ود . عبد العزيز سليمان وبينهما الكاتب الصحفي محمود فوزي

والحقيقة أنه أراد أن يرانى لكى يعرف طريقتى فى التفكير وآرائى ، ولقد كانت لى آراء خطيرة تتعلق بإصلاح البلد وكتبت مجموعة من المقالات كانت تستهدف مصلحة مصر أولا وأخيراً وقد ناقشنى فى آرائى وكانت صريحة وواضحة وتستهدف النقد البناء . . وكان يهدف من وراء ذلك هو معرفة هل زوج الوزيرة عصبى مثلا أو يمكن أن يهاجم النظام أو يهاجم السادات فى أحاديثه العامة ؟! . . أم أنه يقول « نعم » فى كل الظروف والأحوال ؟! ولم أكن هذا الأخير مطلقا إلا فى مصلحة مصر فقط دون أى اعتبار للشخصيات ، وكان هذا سببا أساسيا ، فى عدم دخولى الوزارة فقد كان شوقى عبد الناصر شقيق الرئيس جمال عبد الناصر هو الذى يرشح الوزراء فى وقت من الأوقات ، ولذلك لم يكن ينصح باختيارى مطلقا لأننى على حد تعبيره شديدا بينما كان يختار لهم محب زكى مثلا . . وكان هذا أيضا سببا فى عدم اختيارى رئيسا لجامعة الكويت واختيز البرلسى بدلا منى رغم أننى كنت المرشح الأول لهذا المنصب ولكن محمد أحمد سكرتير الرئيس حجب الأوراق ونامت فى مكتبه ورغم إلحاح البعض بضرورة زيارته وتذكيره بذلك ، إلا أننى رفضت مطلقا وانتهى الأمر إلى تعيين صهره د . عبد الوهاب البرلسى رئيسا لجامعة الكويت .

ولقد حدث بعد أن قابلت طه زكى أن طلبت عائشة راتب مقابلة

الرئيس السادات وكانت على خلاف مع چيهان السادات وممدوح سالم أيضا .

ولقد طلبت عائشة راتب من الرئيس السادات أن يمد لها سنة فى الوزارة لأنها خدمت مصر كثيرا ، وأنها لم تفعل شيئا لچيهان !

واستجاب السادات لها وأبقاها عاما فى الوزارة قبل أن تعين سفيرة فى الخارج بعد ذلك .

ولم تعين د . سعاد أبو السعود بالطبع وزيرة حتى بعد أن خرجت د . عائشة راتب لأن الخلافات كانت قد استفحلت بينها وبين چيهان السادات !

●● د . سعاد أبو السعود . . هل حقيقة أن بعض السيدات كانوا يتعمدن الظهور أمام چيهان السادات بأغلى المجوهرات الثمينة وما أن تبدى چيهان إعجابها بهذه المجوهرات حتى يخلعونها من أيديهم وأعناقهم ؟!

ـ أنا شفتها بنفسى أمام الله والتاريخ . . شفتها بنفسى ولم أتصور ما حدث ولم أعرف ساعتها ما يحدث ولكن عرفته بعد ذلك ، وهناك واقعة حدثت فى قصر كوثر بوخيلة بشارع العروبة وهى سيدة مصرية

متزوجة من مليونير ليبى وكان تاجر سلاح لقى مصرعه فى حادث سيارة بعد ذلك .

وكانت كوثر بوخيلة تقيم حفلات عشاء أسطورية فى قصرها وتدعو إليه كل زوجات الوزراء وكبار الشخصيات فى مصر ، وكانت تدعو چيهان السادات بالطبع . . وكانت حفلاتها خيالية حيث يستقبل الضيوف فى حديقة القصر فرسان راكبى الخيول والموائد كانت عامرة بمأكولات وفواكه من أوروبا ولا أنسى تعليق زوجة كمال حسن على . . على ثراء هذه السيدة بقولها : معقول هناك أغنياء بهذا الشكل ! !

وقد فوجئت فى هذه السهرة بسيدة لم أكن أعرفها تصافح چيهان السادات ، وقد أبدت چيهان إعجابها بالعقد الثمين الذى كانت تلبسه ، فما كان من هذه السيدة إلا أنها خلعت العقد من رقبتها ثم قدمته لچيهان السادات ! ! وكان هذا العقد يساوى عشرين أو ثلاثين ألف جنيه وقتها ؟ !

ثم عرفت بعد ذلك أن هذه السيدة سورية وهى زوجة تاجر الأقمشة الشهير عبد الدايم وهو يقوم باستيراد وتصدير الصفقات التجارية الكبيرة فى مصر ! !

وقد حدث أيضا فى هذا الاحتفال أن خشيت صحفية على عقدها الثمين الذى ورثته عن والدتها فخلعت العقد من رقبتها وأخفته فى حقيبتها خوفا عليه .

●● وهل حدث هذا معك شخصيا ؟!

ـ أنا لا أحب الذهب أو الماس ولكن أضع أكسسورات عادية ، ورغم هذا ولإحساس الناس بشخصيتى فإنهم يعتقدون أنها من الماس !!

وكانت هناك أسورة هدية كنت أعتز بها ولها ذكريات عندى فقابلتنى چيهان السادات وأبدت إعجابها بالأسورة ولكننى قلت لها : إنها ليست من قيمتك ؟ ولم أحلف عليها بأن أهديها لها . . لم يحدث منى ذلك مطلقا كما كان يحدث من البعض .

كانت چيهان تحب الهدايا جداً . . وأؤكد أن السيدة سامية عثمان قرينة المهندس عثمان أحمد عثمان ، ومن المعروف أن هناك علاقة نسب تربط بينها وبين چيهان قالت لى ذات يوم بالحرف الواحد :

أنت واخدة المسألة جد . . وشغل ولا بتهادى ولا حاجة . . ولا جوزك بيحضر . . ودا عثمان لما ما بيحضرش لها حاجة بتزعل منه .

ثم عملت سامية عثمان حركة فلاحى ، وهى سيدة طبيعية للغاية فهى مثل بنات البلد :

بريه . . بريه . . بريه . . من چيهان !

لم تكن علاقة چيهان بعثمان أحمد عثمان على ما يرام ولم يكن ينسجم معها على الإطلاق على حين كانت علاقته بالسادات على خير وجه .

●● د . سعاد أبو السعود . . لماذا كانت الغضبة الكبرى عليك من چيهان . . ما هو سيناريو الخلاف بينكما ؟!

ــ لقد بدأت عملى فى التنظيم النسائى بنشاط قوى للغاية ، وكانت المساعد القوى لى الأمينة المساعدة السيدة نفيسة الغمراوى وقامت بنشاط كبير معى ، وكان يساعدنى كل من د . آمال عثمان ، ود . معتزة خاطر ، ولكنهما أخذا جانبا من النشاط فى البداية وامتنعوا بعض الشيء ربما لأنهما كانا يعملان فى التنظيم من قبلى وكانا يطمعان فى شغل منصبى !

والحقيقة أننى بذلت مجهودا مضنيا فى البداية تساعدنى نفيسة الغمراوى فى كافة محافظات مصر ، ولقد كان القرار وقتها فى يدى والميزانية تحت أمرى وكانت چيهان فى ذلك الوقت تلميذة فى الجامعة فلم أكن ألجأ إليها كثيرا . . وقد عرفت بعد ذلك أننى كان لابد قبل أن

أخطو خطوة واحدة أن ألجأ إليها لأخذ الإذن . . وقيل بعد ذلك إن شعبيتى الجارفة داخل المحافظات والاستقبالات والتشريفة التى كانت تلازمنى فى كل محافظة كانت تغيظ چيهان للغاية !! وخاصة أن كل طلباتها من المحافظين للنهوض بالمرأة كانت تجد صدى لدى كافة المحافظين .

هذا النجاح كان ذريعة للبعض للأسف الشديد لمحاولة الوقيعة بينى وبين چيهان وقيل لها : إنك لست السيدة الأولى بل إن السيدة الأولى هى سعاد أبو السعود بالشعبية التى تحظى بها فى المحافظات !!

لقد كانت چيهان فى البداية تعتقد أننى خام ، ولكنها سرعان ما اكتشفت أننى إنسانة أعتز بكرامتى جداً ولا أحب النفاق أو التملق !

●● قلتِ ذات يوم فى برنامج « سهرة على الجانب الآخر » مع المذيعة نجوى أبو النجا . . إنك حلمت حلما بأنك تحلقين فى سماء مصر . . ماذا كان تعليق چيهان على هذا الحديث الإذاعى ؟!

ـ يوم أن أذيع هذا البرنامج لم أكن أتوقع أن چيهان السادات سوف تسمعه . . وإن كنت فى قرارة نفسى أتمنى أن تسمعه چيهان وخاصة أنه قد تحدد موعد البرنامج من خلال صفحة الإذاعة والتليفزيون

بالصحف المصرية . . وكتبت چيهان الحديث وكان تعليقها : هى بنت أبو السعود فاكرة نفسها إنها بتحكم مصر !!

لقد قالت چيهان بذلك للدكتور النعمان والذى قال بدوره لتحية حسونة مديرة حساباتى وهى قرينة الكاتب الراحل أحمد لطفى حسونة والذى أغاظ چيهان أكثر يومها أننى تحدثت بكل حب وإعزاز وتقدير عن فنانة الشعب أم كلثوم ، فقد حضرت لها آخر حفلة غنتها والتى أنشرخ فيها صوتها ، ولقد حرصت على أن يكون معى فى هذه الحفلة ابنى أحمد وابنتى نانسى فلم يكن من المعقول أن يعيشوا عصر أم كلثوم ولا يرونها .

●● وهل تعتقدين أن چيهان السادات قد لعبت دورا فى إقصاء أم كلثوم عن الساحة الفنية ، وكان هذا سببا فى نهاية حياتها ؟!

ــ أحب أن أقول لك إن هناك حكايات كثيرة عن أم كلثوم وچيهان وليس فقط موضوع إن أم كلثوم قالت للسادات : « يا أبو الأنوار » فردت عليها چيهان بحدة وقالت لها لا تنسى نفسك أنت تتحدثين إلى السيد رئيس الجمهورية . . ولكن أهم من ذلك فى نظرى هو أن چيهان لم تكن وحدها تحارب أم كلثوم بل كان السادات أيضا يحاربها !!

فقد كانت أم كلثوم تحب جمال عبد الناصر جداً وحزنت عليه كثيراً وكانت فى رحلة إلى روسيا ، وحين عادت قررت أن تعتزل الغناء وهذا فى حد ذاته أغضب السادات كثيراً . . وغنت أم كلثوم بالأمر . . كيف تغنين فى عصر عبد الناصر ولا تغنى فى عصر السادات ؟!

ولقد حضرت لأم كلثوم حفلتها الشهيرة بعد عودتها من روسيا والتى غنت فيها و« دارت الأيام » ، وبكت يومها أم كلثوم على المسرح فقد كانت أول حفلة بعد رحيل عبد الناصر !!

وهناك حكاية سوف أرويها لأول مرة حكتها لى الدكتورة زاكية رياض شقيقة الفريق عبد المنعم رياض ، وكانت أيامها أمينة منتدبة للمرأة ، وكنت ألقى محاضرات وقتها فى كلية البنات ، وكانت د . زاكية تحذرنى كثيرا من چيهان السادات .

فقد حدث بعد ثورة يوليو فى إحدى الحفلات النسائية ، والتى حضرتها زوجات رجال الثورة ، ومنهم چيهان السادات ، وحضرتها أم كلثوم وبعض الشخصيات النسائية العربية وطلبوا من بعض السيدات أن يرقصوا . . زوجة فلان رفضت وزوجة فلان رفضت . . وجاءوا إلى چيهان السادات فقامت ورقصت وأعجبت الحاضرات برقصها .

وقد علقت أم كلثوم يومها على رقص چيهان بقولها : لو الثورة ما نفعتش . . يبقى لك مستقبل !!

وكانت أم كلثوم بنت نكتة ودمها خفيف وتضحك فى سخريتها طوب الأرض فانفجرت الحاضرات ضحكا على تعليق أم كلثوم !! .

وكانت چيهان تعشق الرقص البلدى وحدث هذا أمام عينى فى الحفلات الخاصة للسيدات أنهم كانوا لابد أن يطلبوا من واحدة من السيدات زوجة سفير تونس أو غيرها ، وكانوا على مستويات عليا وليس أى راقصة . . لابد أن يحزموها لترقص أمام چيهان بل أكثر من هذا أن خطيبة ابنى كانت تلميذة لدى چيهان السادات فى كلية الآداب قسم اللغة العربية . . وقد أقامت چيهان حفلة للطالبات فى القناطر وقد طلبت من ابنتها چيهان أن ترقص أمام الطالبات وقالت لهم : أنا زمان كنت بأحب أرقص . .

ولقد حاربت چيهان السادات أم كلثوم كثيرا ولهذا جاءوا بياسمين الخيام وتبنوها فنيا . . ولقد غنت أمامى ياسمين الخيام فى الحفلة التى أقامتها كوثر بونخيلة فى قصرها ، وكانت أغنية خاصة بچيهان وصفتها فيها ياسمين بالقمر !

ولقد تصادف أن جلست ياسمين بجانبى فى مأدبة غداء دعتنا إليها سامية عثمان حرم المهندس عثمان أحمد عثمان فى منزلها .

وقصت علىَّ ياسمين قصتها حيث أنها كانت موظفة بالعلاقات العامة بمجلس الشعب وحدث يوما أن رافقت قرينة رئيس وزراء الأردن أثناء زيارتها للقاهرة ، وكان فى برنامج الزيارة لها أن تزور چيهان السادات . . وفى الطريق إلى چيهان كانت ياسمين الخيام تغنى بصوت هامس اغانى دينية ، ثم طلبت منها أن تغنى أغانى عاطفية ثم ، أبدت قرينة رئيس الوزراء الأردنى إعجابها بصوت ياسمين الخيام أمام چيهان السادات التى طلبت منها أن تغنى واستحسنت بدورها صوتها .

ثم حدث بعدها بيومين أن دق جرس التليفون فى منزل ياسمين الخيام ، وكان لا يزال اسمها أفراج الحصرى وطلب منها أن تأتى لمقابلة الرئيس السادات ! !

واعترت ياسمين الدهشة . . ولهذا اصطحبت والدها معها وهناك وجدت چيهان والسادات معا الذى طلب منها أن تغنى وبعد أن انتهت من وصلتها قال السادات لچيهان : ملكيش حق ياچيهان دا صوتها مش حلو وبس دى جوهرة ! !

وقد أمر السادات الموسيقار محمد عبد الوهاب أن يلحن لياسمين الخيام ، وقد اعترف عبد الوهاب بذلك من خلال حواره مع سعد الدين وهبة فى التليفزيون حيث قال : إن هناك شخصيـة كبيرة قصدتنى أن ألحن لياسمين الخيام فلحنت لها !

وكانت هذه الشخصية هى أنور السادات نفسه !

ثم قالت لى ياسمين يومها : إن چيهان هى التى أمرتنى بخلع الحجاب فخلعته !!

حدث ذات يوم أن كانت چيهان تجلس بين زوجة الملك فيصل وكان اسمها « جوهرة » وبين زوجة الملك السنوسى كانت هذه عن يمينها وتلك عن يسارها وكنا نجلس من حولها أنا وعائشة راتب وعديد من الشخصيات النسائية ، وفجأة دخلت وصيفتها بنسناس فما كان من زوجة الملك فيصل أن خافت منه وقالت لها : شو ابعديه عنى .

فقالت لها چيهان وهى تضحك : ما تقوليش كده . . لاحسن بعدين نفسيته تتأثر . . ثم قبلت چيهان النسناس !!

فقالت لها زوجة الملك فيصل : إنت بوستى النسناس وبعدين حتبوسى مين بعد كده !!

وضحك الجميع . . فقد كانت قفشة ظريفة !!

وكان هذا النسناس المحظوظ من الشخصيات الشهيرة فقد دخلت صورة ألبوم الأسرة الذى أصدرته هيئة الاستعلامات حيث ظهر النسناس وهو يشرب عصير الأناناس !!

وقد روت الدكتورة نعمات أحمد فؤاد أن هذا النسناس قد ضغط ذات يوم أثناء لعبة فى استراحة القناطر على زر الأمان فانطلقت الأجراس وانطلقت قوات الحراسة من القاهرة حسب التعليمات . . وحين عرف السبب أمر السادات بأن يرسل النسناس على الفور إلى حديقة الحيوان .

ولكن صاحبة النسناس ردت بأن النسناس العزيز سيبقى !

واستحكم الأخذ والرد والشد والجذب وانسحب الرجال الواقفون من المكان . . فى انتظار النتيجة وبقى النسناس !

●● هل السبب الحقيقى للخلاف بينك وبين چيهان هو السيارة السوداء التى كنت تركبينها ويعتقد الحرس فى كثير من الأحيان أنك چيهان فيؤدون لك التحية .

ـ السبب يمكن فى تلك السيارة السوداء الشيفروليه كابريس ، وكانت السيارة الأولى من هذا النوع التى تدخل مصر . . وكانت

سيارتنا الخصوصية وهى أمريكية الصنع وقد فضل زوجى الدكتور عبد العزيز سليمان أن تكون معى وخاصة أن سيارة التنظيم النسائى كانت ماركتها بيجو وكانت قديمة . . لهذا كنت أستخدم هذه السيارة السوداء ، وكانت تساعدنى كثيرا فى رحلاتى الطويلة إلى محافظات الجمهورية .

وحدث ذات يوم وكنت فى طريقى لحضور اجتماع للتنظيم فى مبنى الاتحاد الاشتراكى على كورنيش النيل بالقاهرة أن أوقفت السائق السيارة السوداء أمام السلم الرئيسى وقد غادرها لإصابته بمغص كلوى فلما جاءت چيهان بسيارتها فوجئت بوجود هذه السيارة أمام الباب الرئيسى ، فاضطرت للنزول وسارت بضعة خطوات لكى تصل إلى السلم الرئيسى . وقد علمت من الحاضرين وقتها أن چيهان قد غضبت جداً من ذلك .

●● ما هى حكاية السيارات السوداء مع أسرتك فقد سبق أيضا أن كانت د . نعمت هاشم فى انتظار شقيقة الرئيس الأمريكى كارتر لزيارة قسم الأطفال فى كلية الطب ، ثم جاءت ابنتك الدكتورة نانسى عبد العزيز سليمان ، وكانت تعمل وقتها معيدة بالكلية وكانت تستقل سيارة سوداء فاعتقد الجميع أنها شقيقة كارتر فاتجهوا لتحيتها ولكنهم فوجئوا بأنها ابنتك ؟!

ـ ابنتى د . نانسى لم تكن تركب هذه السيارة ، ولكن تصادف يومها أن كانت سيارتها معطلة فطلبت من السائق توصيلها إلى كليتها ، وكانت د . نعمت هاشم وإدارة المستشفى فى انتظار شقيقة الرئيس الأمريكى كارتر وقد تزامن وصول نانسى إلى الكلية مع انتظارهم للضيفة ، فدخلت السيارة السوداء بالدكتورة نانسى ، فاعتقدوا أنها الضيفة التى كانوا فى انتظارها ! .

ومع المعروف أن د . نعمت هاشم كانت على خلاف كبير معنا ، خاصة بعد أن رفض د . عبد العزيز سليمان إلغاء مجلس التأديب لها بعد خلافها مع زملاتها بالكلية رغم إلحاح چيهان الشديد عليه فى ذلك . . ولكن دون جدوى .

فلما عرفت أن التى فى السيارة د . نانسى عبد العزيز سليمان أغاظها ذلك كثيراً !!

●● هل كانت هذه السيارات السوداء بمثابة « القشة التى قصمت ظهر البعير » ، كما يقولون فى العلاقة بينك وبين چيهان السادات ؟!

ـ لا . . هى الغيرة طبعا بعد أن تأكدت أننى نجحت فى موقعى وأصبحت لى شعبية وكانوا يقولون لى : إحنا كنا مبهورين بچيهان ولما شفناكى انبهرنا بيكى أكثر !!

وكنت ناجحة ومحبوبة والحمد والفضل لله على ذلك ، وكنت معتزة بنفسى وبكرامتى إلى أقصى حد ممكن .

●● د . عبد العزيز سليمان . . ما هى حقيقة العمولات التى قيل إنها كانت بين عصمت السادات والغرباوى ؟!

ـ الغرباوى قابلنى فى الفيوم حيث كانت له مشروعات هناك وقال لى : تتصور يا أخى أننى قد ذهبت لچيهان لنشكو لها عصمت السادات تقوم تحطنا تحت الحراسة !!

فقلت له : ماذا حدث ؟

فقال لى : إن عصمت السادات كان يفرض نسبة مئوية على المشروعات التى تقوم بها ثم قال لنا إن النسبة سوف تزيد لأن چيهان سوف تقسم معنا من هنا ورايح !!

فنحن لم نصدق عصمت السادات وذهبنا لچيهان لنشكوه إليها ونعرف منها شخصيا الحقيقة .

ثم أضاف الغرباوى قائلاً لى : وعرفت أن هناك حفلة خيرية تحت رعاية چيهان السادات فاشتريت مجموعة كبيرة من التذاكر ودخلت الحفل والتقيت بچيهان وقلت لها : بقى يصح إن عصمت يقول كده فعرفت أننى قد عرفت السر فوضعتنا تحت الحراسة !!

هذا ما قاله لى الغرباوى فى الفيوم وقد قابلته صدفة ، ولم أسع إلى مقابلته مطلقا فعرفت أنه قد تم تأميمهم بسبب أنهم قد عرفوا أن چيهان تقاسم عصمت السادات فى العمولات وتشاركه ورفعت النسبة عليهم !

●● هل كانت هناك خلافات بينك وبينها حول التنظيم النسائى ؟

ـ فى إحدى الأيام قلت لچيهان السادات هناك نشاط نسائى كبير فى البحيرة وقد نجح التنظيم النسائى هناك فى محو أمية ٩٠٠ فلاح ، وهناك احتفال سيقام بهذه المناسبة فى دمنهور . . ما رأيك أن تكون معنا هناك ؟!

ووافقت وتحدد اليوم ولكنى فوجئت فى اليوم السابق بتليفون من چيهان تدعونى فيه لأخذ الشاى معها صباحا لنسافر سويا .

وذهبت إلى منزلها بالجيزة وفوجئت بچيهان تدخل علىَّ وفى يدها جريدة الأهرام وهى تقول لى : شوفتى كتبين عنك إيه النهاردة فى الجرنال ؟

وكانت جريدة الأهرام قد كتبت فى صفحة المرأة إن الدكتورة سعاد أبو السعود ستزور محافظة البحيرة صباح اليوم وسيكون فى استقبالها المحافظ ، وسوف تفتح عددا من دور الحضانة وبعض الأنشطة

النسائية ، وسيعقد مؤتمر تحضره العديد من الشخصيات النسائية بالمحافظة .

وأدركت من الطريقة التى حدثتنى بها چيهان ما تعنيه من كلامها .

فقلت لها : إن المكتب الإعلامى يرسل اسمك واسمى معا فى مثل هذه الأمور ، ولكن الجهات الأمنية ترفض ذكر تحركاتك نظرا لدواعى الأمن .

ثم حدث ونحن على سلم المنزل أن قالت لى :

على فكرة إحنا مش حنروح دمنهور ، ولكن حنروح الفيوم !!

والحقيقة أنى فوجئت بهذا التصرف السخيف وخاصة أننى بعد أن اتصلت بى چيهان فى اليوم السابق تدعونى لنذهب سويا إلى دمنهور من منزلها . . كنت قد اتصلت بالسيدة نفيسة الغمراوى وأخبرتها أن تسبقنى إلى دمنهور ومعها الـ ٢٥ أمينة للمرأة فى كافة محافظات مصر ، وكذلك القافلة الإعلامية من صحفيات ومذيعات فى كافة وسائل الإعلام . . وكان هذا هو الترتيب المسبق فى كل زيارة لأية محافظة من محافظات مصر .

وركبنا سيارة چيهان المرسيدس ، وفى الطريق سألتنى چيهان عن الدكتوراة التى حصلت عليها من أمريكا ، وكانت تحاول أن تخفف

من غلواء فصلها السخيف . . شعرك جميل قوى يادكتورة سعاد . . كنت أرد عليها وأقول لها : دا الكوافير بتاعى يخش التاريخ !!

وكانت چيهان قبل أن تغادر منزلها بالجيزة قد شعرت بصداع وتناولت على أثره أسبرين مع الشاى . . ففوجئت بچيهان ونحن فى بداية طريق الفيوم وقد مالت برأسها وقالت لى : مش قادرة لن أستطيع الذهاب إلى الفيوم لابد أن نعود ثانية للقاهرة .

ثم فوجئت بأنها قد أصابها الغثيان ثم حالة من القىء الشديد .

وقالت لى : أنا متأسفة يادكتورة سعاد .

فقلت لها : لا دا أنا اللى متأسفة لأنى ماكنتش أحب أشوفك بالمنظر ده .

وعدنا ثانية إلى القاهرة : فلا ذهبنا إلى دمنهور ولا إلى الفيوم !!

ومن منزلى اتصلت بمدير مكتبى وطلبت منه الاتصال بالدكتورة نفيسة الغمراوى وأبلغها بأننى قد ذهبت مع چيهان إلى محافظة أخرى وضرورة الالتزام بالبرنامج المتفق عليه وتنفيذه نيابة عنى .

وكانت چيهان السادات وعند عودتنا قد طلبت من وصيفتها الاتصال بمحافظ الفيوم والاعتذار عن مجيئها .

إذن الزيارة مرتبة من الأول . . وكل من محافظ الفيوم والبحيرة لديهما علم بخط السير كله !

وقد أقسمت لى نفيسة الغمراوى بعد ذلك أن محافظ البحيرة ظل يسخر منهم قائلا لهم : إنه ليس لديه خبر بوصـول چيهان إلى دمنهور . فلما جاءه تليفونى بأننى قد ذهبت إلى محافظة ثانية قام بتنفيذ البرنامج كله بعد ذلك !

وحين زرت دمنهور بعد ذلك ، وكان لايزال محافظ البحيرة عاتبته عتابا شديداً وقلت له : لما انت عارف . . كان لازم يعنى تتعب الناس معاك !

●● ولكن اتهمتك چيهان السادات بأنك كنت لا تعملى ؟!

ـ چيهان قالت علىّ أننى لا أعمل وأهتم بالمظاهر والحركات ، ولم يكن ذلك صحيحا بالمرة فكان لدى قيادات نسائية فى جميع المحافظات على مستوى عال من الكفاءة .

كانت ليلى حارون رحمة الله عليها قيادة نسائية واعية ، وكانت مهندسة فى القليوبية وكانت نشيطة للغاية ، وقد رشحتها لتمثيل التنظيم النسائى فى مؤتمر فى روسيا وسافرت وكانت وجها مشرفا

للمرأة المصرية . . ثم رشحتها بعد ذلك للجنة المركزية ، ثم فوجئت بچيهان السادات تقول لى :

إيه ياسعاد إنت بتحطى اسم ليلى حارون .

فقلت لها : دى نشيطة قوى .

قالت : دى من مراكز القوى .

وقد شطبت چيهان اسمها من الكشوف !!

وقد لقت ليلى حارون مصرعها فى حادث سيارة ، وكنت قد طلبت من د . مصطفى خليل منح كل أمينة فى المحافظات سيارة لتسهيل مهمتها . . وقد لقت مصرعها فى هذه السيارة على الطريق الزراعى .

وقد رفضت چيهان السادات العزاء فى ليلى حارون . . وقد سافرت لحضور الجنازة . . وقد اتصل بى المحافظ وقال لى : سنؤجل الجنازة لحين حضورك .

وحضرت ومعى نفيسة الغمراوى . . وفوجئت بمدير الأمن يصرخ فى رجل كبير محترم كان يقف فى الصف الأول فى تشييع الجنازة . . ويقول له : ارجع ورا !!

وقالت لى نفيسة الغمراوى : عارفة مين الراجل اللى بيشخط فيه مدير الأمن ؟!

قلت لها : من هو ؟

قالت : والد كمال الدين حسين !!

وكان والد كمال الدين حسين صديقا لوالد زوجة ليلى حارون وقد عرفت بعد ذلك أن ليلى حارون لم تكن علاقتها على ما يرام مع أسرة زوجها .

فكانت هذه هى مراكز القوى من وجهة نظر چيهان السادات ؟!

وكانت چيهان السادات تتدخل فى ترشيح عضوات مجلس الشعب حدث هذا أكثر من مرة ، فقد رفضت ترشيح هدى البسيونى أمينة المرأة فى بنى سويف مديرة تعليم وماجستير ورشحت ربة بيت !

ولقد اتصل بى د . ماهر مهران فى طلب افتتاح چيهان السادات لمؤتمر عالمى يعقد فى القاهرة عن تسمم الحمل فطلبت منه الاتصال بمكتب چيهان السادات للعلاقات العامة ثم سافرت إلى الخارج فى مهمة علمية وعدت ففوجئت بأن چيهان اعتذرت وطلب منى أن أفتتح هذا المؤتمر وإلقاء كلمة فى حفل الافتتاح فور وصولى إلى القاهرة مباشرة فأعددت الكلمة ليلا لإلقائها فى الصباح أمام المؤتمر .

ـ جيهان السادات بين د . سعاد ابو السعود ود عبد العزيز سليمان قبل الغضبة الكبرى عليهما !

وقد قلت لچيهان السادات فى إحدى اللقاءات بها نحن افتقدناك فى مؤتمر تسمم الحمل وكنا نريد أن تكونى معنا .

فقالت لى : إحنا مالنا ومال تسمم الحمل يادكتورة سعاد !!

قلت لها : كيف إنها من صميم عمل المرأة ؟!

وعرفت بعد ذلك أننى كان من المفروض علىّ ألا أتحرك بدون أن أتلقى الإذن منها !

ولم أكن أنا الذى أتعالى على أحد . .

فهناك فرق بين التعالى والحفاظ على كرامة الإنسان . .

وقد فوجئت بچيهان السادات تقول لى ذات يوم ؛ يادكتورة سعاد شوية كده على دكتورة آمال !!

فقلت لها : شوية عليها إزاى . . أنا مش فاهمة ماذا تقصدين .

فقالت : يعنى هيه بتقول إنك مش بتعمليها كويس .

فقلت لچيهان : شوفى . . إحنا فى الجامعة زى الجيش تماما . . وأنت تعلمين أن الدكتورة آمال عثمان أستاذة مساعدة وأنا أستاذة منذ ست سنوات !!

●● وهل حقيقة ما تردد من أن چيهان قالت عنك « إنك ولا حرم رئيس جمهورية بعد زيارة السادات لجامعة عين شمس » ؟!

ـ لقد جاء السادات لزيارة جامعة عين شمس . . ورغم المخاوف التى أبداها الأمن وقتها من مظاهرات الطلبة . . د . عبد العزيز سليمان قال لهم : على مسئوليتى الجامعة والطلاب ، وكانت چيهان تصاحب السادات فى كل زياراته للجامعة ، ولكنها هذه المرة لم تكن معه مما دعى البعض من الحاضرين أن يسأل عنها ، فقال السادات : آه صحيح فين چيهان أصل أنا جاى بالطائرة على هنا ، الست فين يا حسن كامل ؟! اتصلوا بها .

وجاء حسن كامل رئيس الديوان بعد قليل وقال إنها بتعتذر لأنها تعبانة شوية .

ولقد قالت لى چيهان بعد ذلك معقولة كنت أحضر علشان يقولوا علىَّ أنى صاحبتكم ونعمت هاشم تزعل منى !!

لقد كانت چيهان تخاف على مشاعر نعمت هاشم جداً وتعمل لها ألف حساب ، ولقد طلبت من زوجى كثيرا أن يلغى مجلس التأديب لها فى الجامعة ولكن دون جدوى .

ولقد علقت چيهان كثيرا على حضورى أثناء زيارة الرئيس

السادات لجامعة عين شمس حيث قالت : دى سعاد أبو السعود كانت واقفة مش حرم رئيس جامعة لا . . دى كانت زى حرم رئيس الجمهورية !!

كانت چيهان تحصل على هدايا كثيرة من معارض الجمعيات الخيرية ، وكلما أعجبت بشيء قدموه لها . . وكانت تقول ادفعوا ثمنه ولكن لم يحدث . . حتى البمبرز . . حفاضات الأطفال ، ولم تكن معروفة فى مصر بعد كانت تجمعها وصيفتها من المعرض والمراجيح لأحفادها من معارض السجون .

لقد أبعدت چيهان كل من عائشة راتب ومعتزة خاطر عن مصر فقد عينت عائشة راتب سفيرة ومعتزة خاطر مستشارة ثقافية فى النمسا لعلاقتهم الوثيقة بأمال عثمان

لقد قالت چيهان السادات أمامى وأمام نفيسة الغمراوى : أبعدوهم عن مصر . . طول ما أمال عثمان لوحدها بعيدة عن عائشة راتب ومعتزة خاطر ماشية كويس !!

فقد كانوا صديقات لأمال عثمان وتتأثر بهم كثيرا . . ولهذا حين أرادت د . معتزة خاطر أن ترشح نفسها عضوة فى مجلس الشعب فى

الشرقية رفضت چيهان السادات وقالت : لا ترشح نفسها لمجلس الشعب وتم ترشيح زوجة المحافظ أيامها !

كانت چيهان السادات تعتقد أنها قادرة على كل شىء والجميع كان يلجأ إليها من رئيس الوزراء إلى الوزراء إلى المحافظين ، وهذا ساعدها كثيرا على أن تصبح فى يديها كل مقاليد الأمور .

وهناك واقعة لا أنساها حدثت فى يوغسلافيا ، وكنت أيامها أمينة للمرأة ، وقد أقامت السفارة حفل استقبال لى فى إحدى الفنادق الكبيرة ، وقد حضرها السفير المصرى هناك ، وكذلك القنصل المصرى وأعضاء السفارة .

وفوجئت بفتاة صغيرة ابنة القنصل المصرى هناك تقول لى هامسة : والنبى ياطنط عاوزاكى تكلمى طنط چيهان علشان تعمل بابا سفير !!

وفى الحقيقة أن الجميع قد ساعدها على أن تكون ذلك فى مؤتمر المحامين هى المحامية الأولى . . كما هى السيدة الأولى فى مؤتمر الأطباء ونقيب الأطباء يقول على مسمع ومرأى من الجميع فى كلمته أمام المؤتمر . . چيهان السادات طبيبة مصر الأولى !!

فيقوم وزير الصحة ليقول : إنها الدكتورة چيهان السادات !

لقد كانت چيهان تأمر بأمرها ، وتطاع على الفور من الوزراء والمحافظين .

وهنا قال الدكتور عبد العزيز سليمان : إنها كانت تستطيع أن تقضى على أى وزير بفتيلة صغيرة لأنها تصلها الشائعات والدسائس ، وهى تبلورها وتوصلها للسادات فى حباية قبل النوم !

وهنا قالت الدكتورة سعاد أبو السعود . . هى التى أدخلت الناس السجن فى اعتقالات سبتمبر بنصيحة من موسى صبرى ، فقد قال لها : أحسن حاجة يعملها إنه يلم الناس دول ويسجنهم !

لقد سافرت زوجة د . عز الدين إسماعيل إلى دولة عربيه ، وهى أستاذة فى الأدب الشعبى إلى دولة عربية فطلبت چيهان من د . عبد العزيز سليمان أن يسافر د . عز الدين إسماعيل أيضا . .

فقال لها : طيب مراته مسافرة علشان عندها شغل هناك إزاى يسافر مش لازم يكون الأول مقدم فى عمل هناك .

فتقول له : والنبى يا عبد العزيز علشان خاطرى هات لى أى حاجة منحة عندك !

لقد حدثت مثل هذه الأمور كثيرا .

●● هل طلبت منك چيهان السادات أن تتوسطى لدى زوجك لإلغاء مجلس التأديب لصديقتها د . نعمت هاشم التى تعدت بالقول على زملاء لها بالكلمة ؟!

ـ لقد طلبت منى چيهان السادات أن أتوسط لدى زوجى الدكتور عبد العزيز سليمان رئيس جامعة عين شمس لكى لا يحول صديقتها د . نعمت هاشم إلى مجلس تأديب وكانت قد تعدت بالقول على زملاء لها فى الجامعة بل أكثر من ذلك طلبت أن تكون د . نعمت هاشم رئيسة لقسم طب الأطفال فى الجامعة ، وكنت أقول لها : كيف وهى محولة لمجلس تأديب ؟!

فكانت تقول لها : د . عبد العزيز سليمان قلبه كبير ود . نعمت هاشم أنقذت حياة ابنتى « نهى » وهى صغيرة من الموت ! لأنها طبيبة أولادى .

وكنت أقول لها : إن دور زوجى لا يعدو أن يكون « قاض » كرئيس للجامعة ولا يمكن أن ينحاز لأحد الطرفين .

وكنت أحذرها من د . نعمت هاشم فهى تستغل اسمها فى الجامعة بعد أن زارتها چيهان فى مكتبها بكلية الطب .

ولما يئست چيهان منى نهائيا بدأت ترسل للدكتور عبد العزيز

سليمان بعض المسئولين حيث اتصل فكرى مكرم عبيد به فى المنزل :

وقال له : إن مشكلة د . نعمت هاشم مشكلة قومية . . وأيضا اتصل بنا الدكتور حسن إسماعيل ، وكان وقتها وزيرا للتعليم من أجل نفس السبب !!

ويقول الدكتور عبد العزيز سليمان :

لقد تحدث إلىّ فكرى مكرم عبيد بناء على توجيهات چيهان السادات بشأن موضوع د . نعمت هاشم ، ولكنى رفضت وكان هذا أمام د . ماهر مهران . . وكذلك د . حسن إسماعيل ود . مصطفى كمال حلمى ورفضت أيضا .

ولما أغلقت كل الأبواب الخلفية أمام چيهان السادات بشأنى . . قررت بنفسها أن تواجهنى مباشرة فاتصل بى سكرتيرها الخاص أحمد فوزى .

وقال لى : الهانم عاوزاك الساعة ٤ يوم كذا فى منزلها بالجيزة .

وذهبت بالفعل فى الميعاد المحدد وفوجئت بوجود د . نعمت هاشم عند چيهان فى المنزل . وطالبتنى چيهان السادات بوصفى رئيسهم أن ألغى مجلس التأديب لنعمت هاشم .

فقلت لها : أنا لست طرفا فى الموضوع إنها تعدت على اثنين من زملائها بالقول واشتكوا لى . شتمتهم فى الامتحان مدعية أنهما يجاملان ابنتى !! وتهورت عليهما لأنها كانت تريد أن تسقط ابنتى . . وقدموا شكواهما إلىَّ .

فأحلتها إلى مجلس تأديب بعد فتوى المستشار القانونى د . رمزى الشاعر ، وكان وقتها عميداً لكلية الحقوق بجامعة عين شمس وهو الآن رئيس جامعة الزقازيق .

فقالت لى چيهان : إنت قلبك كبير ، وإنت كبير الأسرة .

قلت لها : أنا لست طرفا . . فإذا تنازلوا عن شكواهما واصطلحوا أصبح أنا خارجا عن العملية .

فقالت : أنا عندى فكرة إيه رأيك . . تحضرهم إلى هنا وتأتى معهم .

فقلت لها : أنا لا أحضر أحدا . . أنا طرف بعيد عن هذه القضية .

فقالت : إذن اطلبهما إلى هنا ليحضرا فى يوم . . وتحضر انت معهما هنا .

وخرجت يومها من منزلها دون أن أنفذ لها ما طلبته ولكن كتبت خطاب رسمى إلى الأساتذة الذين كانوا على خلاف مع د . نعمت هاشم ، وهم كل من د . زينب ماجد ود . عمر حلمى موقعا باسم رئيس جامعة عين شمس أخطرهما فيه بأن السيدة حرم رئيس الجمهورية تريدها فى منزلها فى الساعة كذا يوم كذا .

وقد اتصلت بى الدكتورة زينب ماجد فى منزلى تعاتبنى .

وقالت لى : أنت باعث لى علشان أقابل چيهان فى منزلها انت عاوز تحرجنى !!

قلت لها : شوفى يا دكتورة انت أستاذة وأنا أستاذ ولن أناقش معك ما سيحدث فى منزلها ، ولكن عيب لما حرم الرئيس تطلبك ولا تذهبين إليها .

وذهبت وحضرت د . زينب ماجد وقالت لچيهان السادات : إنها لن تتنازل عن شكواها .

وكان رد چيهان السادات لها : د . نعمت غير متزوجة ، وعصبية وساعات ونحن فى اجتماع الـ SOS بادوس على رجلها من تحت الترابيزة علشان تسكت !

وكان رد د . زينب ماجد نحن فى اجتماعاتنا فى الجامعة لا ندوس على قدم أحد !! خلينا نحس بأن فيه عدل فى البلد ولو مرة واحدة !!

ثم أضافت قائلة لچيهان : متجربونا مرة واحدة وشوفوا إحنا حنعمل إيه للبلد اشمعنا نعمت هاشم !!

ثم أخذت د . زينب ماجد شنطتها وكانت تريد أن تنهى المقابلة مع چيهان !

طبعا بعد ذلك عانت الأمرين ، وكانت لديها معمل تحليل أغلقوه لها بالضبة والمفتاح وتابعوها وقرفوها فى عيشتها !

ثم تلتقط د . سعاد أبو السعود الحوار وتقول : بعد ذلك لم تكن چيهان تطيقنى على الإطلاق وتقول لى : زوجك جايب لى كلاب يشتمونى فى بيتى !!

أنا سوف أرفع الأمر للرئيس علشان يعرف يتصرف معهم ، ورفضت فى إحدى الحفلات أن تتقلد وشاح المرشدات فى الاحتفال الذى أقامته لها نفيسة الغمراوى وقالت لها : لاحسن يقولوا علىَّ فرح ديبا !!

وقالت لها : سوف أحضر الحفلة ومش عاوزره أبقى مرشدة مصر الأولى ولا حاجة !!

ثم تلتفت لى وتقول : أنا چيهان أطلب من جوزك حاجة ما يعملهاش لى . . مين يقدر ما ينفذليش طلباتى !!

ولم تكن تحضر اجتماعات التنظيم النسائى ثم ألغت التنظيم النسائى من كافة محافظات مصر !

وعلى رأى البعض مين قال : هل يمكن أن تؤذى د . عبد العزيز سليمان وزوجته لاتزال أمينة التنظيم النسائى ؟!

وهذا هو نص خطاب الاستقالة :

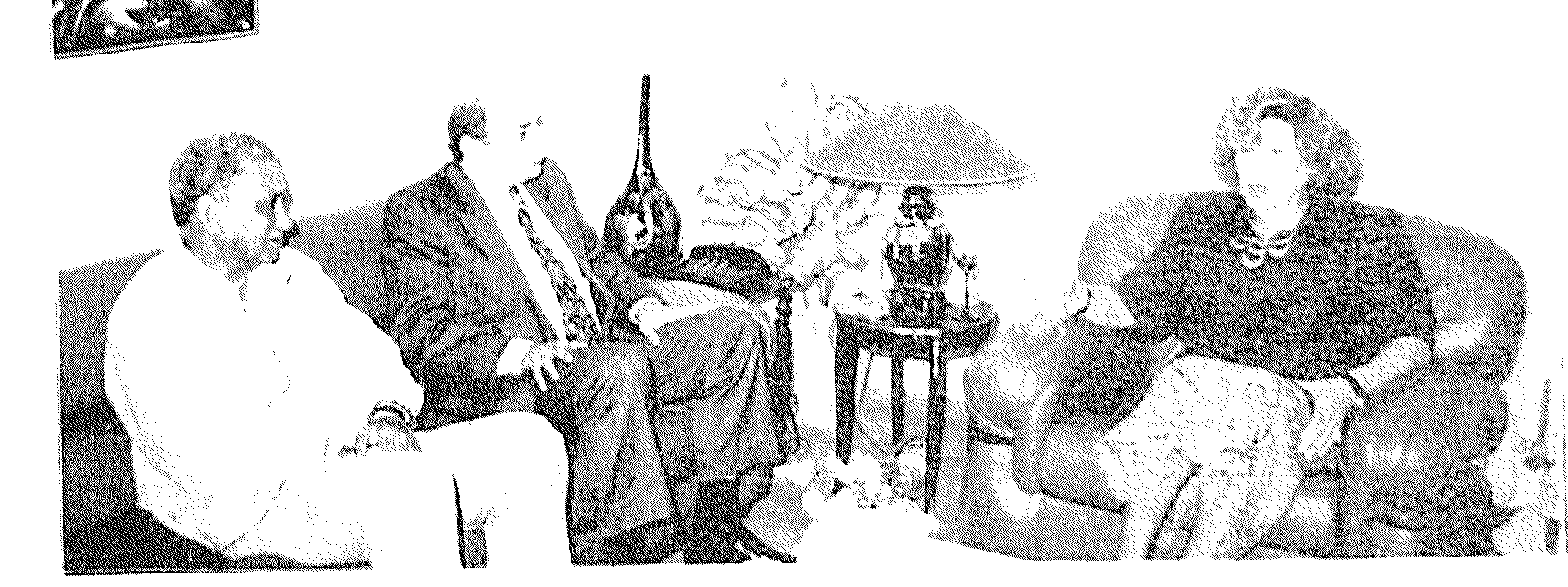
السيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية .

بعد التحية . .

تلقيت بمزيد من الارتياح قراركم الخاص بإلغاء تنظيمنا النسائى بجميع مكوناته وفروعه على مستوى الجمهورية . .

ولا يسعنى فى هذه المناسبة وبعد أن عملت والقيادات النسائية مخلصين لله وللوطن على مدى أربع سنوات كاملة تم فيها تكوين هذا التنظيم بالانتخاب الحر المباشر على جميع المستويات وبعد أن تشعب التنظيم ليأخذ بيد المرأة أينما كانت .

لا يسعنى إلا أن أتمنى للمرأة خير بديل يمكنها من بذل طاقاتها الكاملة مساندة للرجل فى كفاحنا الاجتماعى .



جيهان قالت . لازم اخرب بيت عبد العزيز سليمان هو ومراته وامشيهم حافيين وادخله السجن واخليه ينتحر !!

وإننى أتطلع لليوم الذى تصبح فيه المرأة المصرية وقد حصلت على جميع حقوقها وأدت ما عليها من واجبات نحو وطنها فى مساواة مع الرجل .

هذا ولن يقعد المرأة عن أداء واجبها ، انتمائها إلى تنظيم أو آخر فقد لمست الروح العالية بين جميع من عايشتهم من نساء مصر راجية لمصر كل خير على يديكم .

وتفضلوا سيادتكم بقبول أطيب تمنياتى .

د . سعاد أبو السعود
أمينة التنظيم

وكان قد صدر قرار الإلغاء . . ونشر بالصحف بتاريخ ١٩٧٩/١٢/٢٣ ونصه كما يلى : « أصدر الرئيس أنور السادات قراراً جمهورياً بإلغاء التنظيم النسائى وكافة فروعه اعتبارا من أمس تمشيا مع إرادة الشعب فى الاستفتاء الأخير بالموافقة على تعديل الدستور لإلغاء دور التنظيم الواحد وقيام نظامنا الديمقراطى على أساس تعدد الأحزاب . . وحرصا على المساواة بين المرأة والرجل فى العمل السياسى من خلال الأحزاب » .

ثم أضاف د . عبد العزيز سليمان قائلاً : لقد قابلنى وزير التعليم العالى بعد ذلك . .

وقال لى : تعرف إنى اسريحت من الوزارة ومتاعبها عشان خاطر موضوعك . . دى كانت الست چيهان تلاحقنى طوال الوقت . . ومفيش غير سيرتك !!

●● وهل حقيقة قلت له : أنا لا يهمنى چيهان ولا غيرها ؟!

ـ أنا قلت له فى التليفون : أنا لا يهمنى چيهان ولا إلا فوق چيهان .

فقال لى : بلاش تقول الاسم ده !!

وقد اقترح لبيب قنديل مساعد رئيس القصور الجمهورية علىَّ أن أرسل برقية تهنئة إلى الرئيس أنور السادات عقب عودته من أمريكا بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد يذكره فيها بالظلم الذى وقع عليه .

ثم تعقب لبيب قنديل رد فعل السادات إزاء هذه البرقية حيث كان يجلس وقتها مع زوجته چيهان السادات . . وما أن وصلت البرقية حتى علق عليها السادات بقوله :

كفاية كده على الدكتور عبد العزيز سليمان شدنا ودنه كفاية .

فاندفعت چيهان السادات قائلة له : « أبدا لازم أخرب بيته هو ومراته وعياله وأمشيهم حافيين وأشحتهم وأدخله السجن وأخليه ينتحر !!

إن چيهان السادات لم تكن تحكم مصر بقبضة من حديد بل بخيوط من حرير ، ولكنها كانت أقوى من أسلاك الفولاذ !!

●● د . عبد العزيز سليمان . . ماذا حدث ؟ . . وما هو سيناريو التحقيق معك والذى استتبع وقوفك أمام المدعى العام الاشتراكى ، ثم محكمة الجنايات بعد ذلك ؟!

ـ طلبت چيهان السادات شكوى من د . نعمت هاشم ضدى ، وحتى لا تكون وحيدة طلبت أيضا شكوى من بانوب سمعان ، ولقد قال بانوب سمعان : علىَّ إننى أختلس أموالا من الجامعة . . وكنت قد طردته من الجامعة لأنه كان يزور أوراقا بها ، أما د . نعمت هاشم فقالت : إننى مكروه وأستعمل العنف وديكتاتورية مع كل من أتعامل معه . . ووقعت چيهان على الشكوى بقلمها الفلوماستر السيد رئيس الجمهورية ووقع السادات على الشكوى بتأشيرة يتخذ اللازم . . وكان هذا اللازم قاسيا للغاية .

فى البداية دخلوا علىَّ نيابة الأموال العامة فوجدوا أننى لا أوقع ورقة إلا بعد ٦ أو ٧ أشخاص ؟! . . فكيف يحدث تلفيق إذن ؟ . .

كل أساتذة كلية الحقوق بما فيهم عميد الكلية وقتها سليمان

الطهاوى قالوا لى : لا أحد يستطيع أن يمسك عليك بشىء . . بناء على ما جاء فى هذه الشكاوى :

وقد جمعت مجلس جامعتى يوم ٣٠ يوليو عام ١٩٨٠ وقلت لهم : تعالوا يا إخواننا شوفوا الكلام اللى بيتكلموا معايا فيه فى تحقيقات أنا رئيس مجلس جامعتكم وما كنت أرضى أن أرأسكم يا عمداء وأنا ملوث وأنا أشرف من الشرف وأتحدى أى إنسان .

ثم قطعت الاجتماع واصطحبت العمداء فى أتوبيس لكى يروا على الطبيعة المشروعات التى قمنا بها .

وكان المفروض أن يطبع كالمعتاد اجتماع المجلس ، ولكن أمرت چيهان وقتها بوقف طبع جلسة اجتماع مجلس الجامعة وأعطت أوامرها بأن يتحركوا ضد د . عبد العزيز سليمان .

وفعلا حولوا أوراقى إلى المدعى الاشتراكى بعد أن فشلوا عن طريق نيابة الأموال العامة . . ووجدت ضيوفا على الإفطار فى أول يوم من رمضان . . فطرونى . . فقد كانت هناك أوامر ضدى .

شمعوا بيت ابنتى د . نانسى وزوجها وكانت خارج المنزل . .

وتحفظوا على سياراتنا . . وحاولوا بكل الطرق وبأسلوب التلفيق أن يثبتوا أننى نصابا . . بشتى الطرق !

كنت متعاقدا مع الأمريكان على مشروع ، وكذلك مع قطر فقد كنت أعمل مستشارا لقطر وأنشيء لهم كليات . . وكل تعاقد أو أية حسابات أو مصاريف أو مكافأة كانت بأوراق رسمية معتمدة .

لقد قال لى المستشار حسنى عبد الحميد بالحرف الواحد : أنا عندى أوامر أن حاجتك لابد أن تباع . .

وقلت يومها لأسرة زوجتى وابنى وابنتى . . أى شيء وأية ضغوط من الخارج سوف أتحملها قويا ، ولكننى لا أريد أي انهيار من داخل منزلى .

والحقيقة أنهم كانوا على مستوى المسئولية أقوياء صابرين بأقدار الزمن

باعوا كل شيء وأوقفوا مشروعات وتوقفت عن أى عمل . .

وقالوا : يصرف له مرتبه كنفقة له ولزوجته !

ولقد قال لى المستشار حسن عبد الحميد : ما تحاول توصل الأسلاك مع الناس دول . . ولكن لم يكن ذلك مبدئى على الإطلاق .

ولم يقتصر الأمر على نيابة الأموال والمدعى الاشتراكى والكسب غير المشروع ، ولكن امتد أيضا إلى محكمة الجنايات فتم تقديمى بجلسة ٤ يناير ١٩٨١ إلى محكمة الجنايات ، فقد كانوا يريدون أن يكون مصيرى هو السجن .

وكانت جيهان بعد كل جلسة تبعث مع أحدهم ليقول لى : خلى المحامى يتشطر شوية المرة الجاية .

ولم يكن هناك أى مفر من الحكم علىَّ لأن كل مستندات براءتى لم يكن أحد يجرؤ على أن يخرجها وإلا كان جزاؤه هو جزاء سنمار ! مأساة الضمائر من ناحية وخوف الناس من البطش من ناحية أخرى !

ولقد كنت ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ وبالتحديد الساعة ١٢ ظهرا فى مكتب المحامى عاطف الحسينى بالزمالك ولا أعرف لماذا قال لى المحامى ، وهو يوصلنى إلى الباب .. حنقول كلمة مع بعض .

فقلت له : وماذا ستقول ؟

قال : سنقول .

فوضت أمرى فى جيهان لله !!

ويبدو أن أبواب السماء كانت مفتوحة ، وقتها ورحمة الله ليس أوسع منها رحمة .

فى تلك اللحظات كان الإسلامبولى يطلق رصاصاته على السادات !

ولولا اغتيال السادات ما كانت براءتى على الإطلاق لأن أحداً لم يكن يجرؤ على أن يقول كلمة صدق فى حقى .

لم أعرف باغتيال السادات إلا فى الخامسة مساء . حين جاءنى أحد أقاربى وقال لى إنهم اغتالوه . . ولا أستطيع أن أصف لك مدى الفرحة التى اعترت الناس بعد إعلان براءتى . . وخاصة من الشعب . . أناس لا أعرفهم كانوا يهنئوننى بالبراءة التى غابت طويلا . . ولكن الحق لابد أن يظهر فى النهاية مهما كان حجم الظلم والعسف الذى يلاقيه الإنسان .

ثم أضاف الدكتور عبد العزيز سليمان قائلاً :

كنت أصحو بالليل وأقول يارب . . يارب . . يارب . . ألا أستحق منك معجزة . . ياأقوى من السادات يارب ألا أستحق منك معجزة مقابل الذى قمت به من أجل هذا البلد .

ثم فوجئت باغتيال السادات فى حادث المنصة !!



هل طلب من د . عبد العظيم أنيس مساعدة جمال السادات فى دروس خصوصية فى مادة الرياضيات مع العلم بأنه هو الذى وضع امتحان الثانوية العامة فى الرياضيات ؟!

وهل حاول د . على عبدالرازق وزير التربية والتعليم وقتها إقناع د . عبدالعظيم أنيس بمساعدة جمال السادات ، فلما رفض أُقيل الوزير من منصبه ؟!

ولماذا لم يتم إبعاد د . عبدالعظيم أنيس من الجامعة مع زملائه الـ ٦٢ من أساتذة الجامعة فى اعتقالات سبتمبر ، رغم أنه هاجم رسالة چيهان للماچستير علناً فى جريدة الأهالى أثناء حكم السادات ؟!

إن د . عبدالعظيم أنيس يضع النقاط على الحروف من خلال هذا الحوار المسجل معه .

● د . عبد العظيم أنيس . . ما هو تقييمك لعصر أنور السادات الآن ؟!

ـ الحقيقة أننى لم أغير رأيى فى المرحلة الساداتية منذ بدء هذه المرحلة وحتى الآن . . فأنا لم أكن على الإطلاق محسوبا على أى قوى فى النظام الناصرى بالعكس لقد كان موقفى فى النظام الماركسى واليسارى

واعتقلت أثناء مرحلة عبد الناصر خمس سنوات لكننى توقعت منذ أول يوم فى عهد السادات أن تكون هذه المرحلة هى رده عن الثوابت التاريخية للمرحلة الناصرية .

رده عن ثوابت الاستقلال الوطنى والإصلاح الاجتماعى والإصلاح الزراعى ومجانية التعليم وجميع المزايا الإيجابية التى حققتها المرحلة الناصرية فهى رده عنها جميعا ، وفى نفس الوقت احتفظت المرحلة الساداتية بالجوانب السلبية للمرحلة الناصرية مثل الحاكم الفردى وعدم الاهتمام بقضايا الديمقراطية على الإطلاق والتعددية الحزبية لتغطية الجوانب السلبية فى جهاز الدولة والتى فضحتها هزيمة ١٩٦٧ .

وهذه كانت تخوفاتى التى عبرت عنها لأصدقائى منذ أول يوم تولى فيه السادات الحكم ، ولقد تأكدت مخاوفى خلال ١١ عاما هى فترة حكم السادات من عام ١٩٧٠ إلى عام ١٩٨١ ، فقد حدث تراجع شديد فى هذه الثوابت سواء فى قضية الإصلاح الاجتماعي والدفاع عن مصالح الفقراء ومقاومة الصهيونية كمحور أساسى من مواقفنا الوطنية .

●● هل حقيقة طلب منك أن تعطى درسا خصوصيا لجمال



ـــ د . عبد العظيم أنيس فى حواره مع الكاتب الصحفى محمود فوزى

السادات ، وكان معروفا أنك قد وضعت امتحان الثانوية العامة فى الرياضيات ؟!

ـ الحقيقة أننى كنت مشتركا فى وضع امتحان الثانوية العامة فى الرياضيات وهذه معلومة لم يكن يعرفها إلا وزير التربية والتعليم لأنه هو الذى يعتمد اللجان ، والذى حدث أننى وضعت امتحان المادة فى شهر يناير عام ١٩٧٤ وراجعت كما هو المعتاد فى المطبعة السرية للوزارة ترجمة الامتحان إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

ثم حدث فى إحدى أيام شهر مارس ١٩٧٤ ، وتصادف أن كان يوم جمعة ذهبت أنا وزوجتى وابنتى إلى برج المنوفية للغداء وعدنا فى الرابعة مساء فأخبرونا جيراننا فى المنزل بأن هناك أشخاصا حضروا فى سيارة رئاسة الجمهورية للسؤال عنا ، ولما لم يجدونا تركوا لنا هذه الرسالة . . وفى أعلاها كتب بحروف مطبوعة مكتب الرئيس وقد كتب بأكبر رجاء الاتصال بالتليفونات الآتية .

ويومها زوجتى رحمة الله عليها قالت لى وهى تمزح : يمكن عاوزين يعملوك وزير !!

واتصلت بمكتب الرئيس وأخبرتهم بشخصيتى فقال لى محدثى :

نحن نريد أن نعرف امتى

تبقى موجود علشان نبعث لك سيارة من الرئاسة لأن أستاذ جمال عنده بعض أسئلة عاوز يسألها لك ؟!

فقلت له : أستاذ جمال مين ؟!

قال : جمال السادات .

فقلت له : أسئلة يسألها فى إيه ؟!

قال : فى الرياضيات .

قلت له : ممكن أتشرف بمن يحدثنى ؟!

قال : العقيد رءوف بمنزل الرئيس السادات .

فقلت له : يبدو أنك لا تعرف أننى أستاذ فى الجامعة .

قال : لا . . عارف طبعا .

فقلت له : أنت مش عارف أن أستاذ الجامعة لو أعطى درسا خصوصيا يحال إلى مجلس تأديب ويحاكم .

لا ما اعرفش !

أنا متأكد أنك لا تعرف لأنك بعيد عن الجامعة وقوانينها .

ثم قلت له : أكيد إنك ما تعرفش . إن أنا اللى وضعت امتحان الثانوية العامة هذا العام ؟!

فقال لى : لا أعرف !!

فقلت له : علشان كده أنا باقترح أنى هاعطيك أسماء زملاء فى مجال التربية والتعليم ، ومدرسين أوائل ومفتشين ممكن تستعينوا بهم ويجاوبوه . وهم أقدر منى فى هذه المسألة !!

وفى اليوم التالى ذهبت إلى وزير التربية والتعليم وكان وقتها د. على عبد الرازق وأخبرته بما حدث . . فأشاد بموقفى ولكنه فى نفس الوقت أخذ يلح على أن أرى جمال السادات مرة واحدة لتقييمه وكان يقول لى :

عاوزك تقيم الولد ده . ينفع ولا مينفعش لحسن أمه قلقة عليه جداً وداوشانى كتير بهذا الموضوع .

فقلت له : أنا لا أتوقع منك أبداً كوزير أن تطلب منى هذا الطلب لأنك الوحيد فى الوزارة الذى تعرف أنى مشترك فى وضع امتحان الثانوية العامة هذا العام .

فقال لى : يعنى ابنى لو كان فى الثانوية العامة السنة دى وقلت لك حاول أن تقيمه يا عبد العظيم . . هل سترفض ؟!

قلت له : لو أنت وزير لا أتوقع منك أن تقول لى ذلك ، ولكن

كصديق ، وليس وزيرا لأنك لا تعرف فى هذه الحالة أننى مشترك فى وضع امتحان الثانوية العامة .

وظللنا نتجاذب أطراف الحوار وهو يرجونى ولكنى كنت مصرا على موقفى حتى النهاية رغم إلحاحه الشديد . . ثم حدث بعد هذه الواقعة بثلاثة أسابيع تعديل وزارى وخرج على عبد الرازق من الوزارة !!

●● هل تعتقد أن خروج د . على عبد الرازق من الوزارة كان بسبب عدم استجابتك له ؟!

ــ أنا أشك فى ذلك . . لدى شكوك ، ولكن لا تصل إلى درجة التأكيد الكامل . . ولكنى ميال إلى تصديق أن هـذا هو السبب الحقيقى . . ثم جاء بعد ذلك د . مصطفى كمال حلمى وزيرا للتربية والتعليم ، وهو صديق من زمان وكنا نتزاور كثيرا ، وكان فى عام ١٩٧٢ أمين عام المجلس الأعلى للجامعات ، وكان الدكتور محمد مرسى أحمد وزيرا للتعليم العالى وكان يريد أن يذهب ممثلا لمصر فى اليونسكو فى باريس . فكان د . مرسى يلح عليه ألا يسافر إلا بعد تعيين د . عبد العظيم أنيس أمين عام لمجلس الجامعات وكانا يتصلان بى كثيرا ويلحان علىَّ فى قبول هذا المنصب ، ولكننى رفضت لأن ذلك كان سيبعدنى عن الجامعة وأنا لا أريد هذا !

فذهبت إليه لأهنئه ولأروى له ما حدث ورأيى أن د . مصطفى كمال حلمى هو الذى ابتدع لهم فكرة « الجى سى إيه » ، لأنه لابد أن يواجه هذه المشكلة فطرح فكرة أن يدرس « الجى سى إيه » ، وهذه أسهل من الثانوية العامة فى مصر بكثير ، والذى عرفته بعد ذلك أن جمال السادات امتحن « الجى سى إيه » فى بيتهم !! خاصة أن مشكلة جمال السادات كانت فى الرياضيات ، فمن الواضح أنه لم يكن على ما يرام فى رياضة الثانوية العامة فى مصر .

●● وهل امتحنت جيهان السادات أيضا فى منزلها ؟!

ـ لا أعرف بالضبط ، ولكننى سمعت أنها امتحنت أيضا فى بيتها .

●● شاهدت شريط تسجيل رسالة الماجستير لجيهان السادات ، وكنت وقتها فى الكويت وأذكر أنك قلت يومها بل وكتبت أيضا أنك قد أصبت بالغثيان ؟!

ـ كنت فى ذلك الوقت فى الكويت أعمل مستشارا للأمم المتحدة فى المعهد العربى للتخطيط بالكويت .. وقد جاءنى صديق كويتى كان مولعا باقتناء شرائط الفيديو من أفلام مصرية وقال لى :

هل رأيت شريط جيهان السادات ؟!

فقلت له : عن ماذا ؟

فقال لى : عن رسالة الماجستير . . هل تحب أن تراه ؟ --
قلت له : لا . . وماذا أفعل به ؟!

وفى إحدى الأيام وجه إلينا الدعوة على الغداء أنا وأحمد بهاء الدين وحرمه . . وبعد الغداء عرض شريط الفيديو والحقيقة لا أخفى عليك لقد استفزيت وتركت الجلسة قبل أن ينتهى الشريط لأننى شعرت بالضيق الشديد وتركت أحمد بهاء الدين وزوجته يضحكون !

والذى استفزنى أولا : د . سهير القلماوى التى أعرفها من سنوات بعيدة وكنت أحترمها ، ولكنى حين رأيتها فى هذا الشهر تضايقت كثيرا وكذلك د . مجدى وهبة وأيضا د . العشماوى والذى أعرفه أيضا من فترة طويلة حيث كنا معيدين سويا فى جامعة الإسكندرية .

فشعرت بالضيق ومن ثم جاء إحساسى بالغثيان . . وليس عجيبا أن يوافق مجلس جامعة القاهرة على إلغاء الدراسات التمهيدية لرسائل الماجستير وقتها من أجل چيهان السادات . . فمن المحزن حقيقة أن نرى أن رئيس الجامعة د . صوفى أبو طالب ، وكذلك وكيل الجامعة وقتها د . صبحى عبد الحكيم يقفان كما أقسم لى شقيقى د . محمد أنيس على باب الجامعة فى استقبال الطالبة چيهان السادات وهى فى طريقها لكى تحضر محاضرة فى كلية الآداب .

●● ما رأيك فيما قاله حسن عزت صديق أنور السادات ونسيبه فى نفس الوقت من أن هناك علاقة قرابة بين چيهان السادات ود . سهير القلماوى ؟!

ــ هو موقف معيب فعلا . . ولا يليق بسهير القلماوى أن تفعل هذا . . فهى تلميذة د . طه حسين . . وهذا الأمر لا ينطبق عليها فحسب بل ينطبق أيضا على د . مجدى وهبة ، ود . العشماوى وأيضا على د . لويس عوض الذى شاهدته فى شريط التسجيل يصافح السادات فى رسالة الماجستير وقد روى لى د . لويس عوض ما حدث . . وهو أن چيهان السادات قد وجهت إليه الدعوة لزيارتها فى منزلها قبل المناقشة ، وسجلت له رأيه فى الدراسة الرومانسية فى مصر ، وشعر أبو شادى ومدرسة أبوللو ، والمقارنة بينها وبين المدرسة الرومانسية فى انجلترا ، لكى تستفيد من هذه المعلومات فى المناقشة .

●● هل تعتقد أن ما حدث من چيهان كان استغلالا لمنصب زوجها كرئيس للجمهورية ؟!

ــ طبعا . . لا يوجد أدنى شك فى ذلك . . ولقد تحدثت مع عدد من أساتذة اللغة العربية بجامعة القاهرة ، ومنهم د . عبد المحسن طه بدر رئيس القسم ، وكان هذا هو رأيه أيضا . وكانت آراؤهم جميعاً هو نفس رأيى .

ولقد دعت چيهان السادات عددا من الأساتذة من قسم اللغة العربية فى منزلها بالجيزة على حفل شاى ، وجاءت بالسادات ليجلس معهم وتناقشوا حول كامب ديفيد وانتقد د . عبد المحسن بدر القاهرة أمام السادات . . فما كان من السادات بعدها إلى أن قال لجيهان : أنت جاية يا چيهان ناس شيوعيين يشربوا شاى فى بيتى وينتقدونى ! !

وبقد لجأت چيهان إلى أساليب لا يمكن أن يلجأ إليها أحد لتحسين علاقاتها بالأساتذة والتودد إليهم لتسهيل موضوعها : فمثلا فاجأت د . عبد المحسن طه بدر بالزيارة فى منزله . . ورأى أن چيهان السادات لم تكن مؤهلة علميا ولا فكريا ولا ثقافيا ، ومن الجائز أنها سيدة ذكية ، لكننى أعنى بما أعنيه مسألة التحصيل العلمى وكان لديها عقدة النقص الشديد حيث أنها لم تكن قد حصلت على بكالوريا ، ولم تكمل دراستها بالتعليم الجامعى قبل أن يتولى زوجها رئاسة الجمهورية .

●● كتب د . محمد حلمى مراد فى الحدود التشريعية لحرم أنور السادات رئيس الجمهورية وغضبت چيهان من هذه المقالة ؟!

ـ الحقيقة أن دور حرم رئيس الجمهورية أنها تعمل فى نطاق العمل الاجتماعى والطفولة ومواساة المرضى وهذا هو وضعها الطبيعى ، أما أن تتدخل بشكل سافر فى أمور وزارة من الوزارت باسم أنها تحب

العمل العام فهذا خطأ جداً . . فمن يحاسب أمام مجلس الشعب وزير التربية والتعليم أم چيهان حرم رئيس الجمهورية هل يمكن لوزير التربية والتعليم مثلا أن يقول أمام المجلس إن چيهان حرم رئيس الجمهورية قد ضغطت عليّ مثلا ؟!

إذن ينبغى أن تكون الأمور واضحة للغاية فى قضية توزيع المسئولية وإلا فإن الوزير لا يمكن أن يخالف لها رأيا ؟ أما الجانب الثانى وهو لا يقل أهمية عن الجانب الأول وهو الجانب الإعلامى ، وقد كنت فى مصر حتى عام ١٩٧٧ وبعدها سافرت إلى الكويت أربع سنوات . . كنت خلال فترة سفرى وأثناء الأجازات حين أتحدث مع عامة الناس الذين لا ينتمون لأية تيارات سياسية كانوا ينتقدون كثرة ظهور چيهان فى الصحافة والإعلام والتليفزيون ، بل إن هذا كان مستفزا لمشاعرهم . . بل إن البعض كان يقول إنها مقررة علينا مثل دروس الكتب !!

وكان فى رأيى أن چيهان كان لابد من أن تكون أحكم ، واذكر من هذا بحيث أنها لا تظهر طوال الليل والنهار فى الصحافة والتليفزيون فهذا ولاشك كان له رد فعل عكسى وسيىء لدى الناس !

●● لقد تم فصل عدد كبير من أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة



— اصبح لدى جيهان الام عشرة احفاد لم ير السادات منهم سوى اربعة فقط !

القاهرة فى اعتقالات سبتمبر . . وأيضا عدد كبير من أساتذة الجامعة فى مختلف التخصصات . . لماذا لم يتم فصلك ؟!

ـ فى اعتقالات سبتمبر ١٩٨١ فصلوا عددا كبيرا من أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة والذين وقفوا أمام رسالة چيهان السادات ، وكان منهم د . عبد المحسن طه بدر رئيس القسم وبعض الأساتذة ، ومنهم أيضا د . جابر عصفور . . كانوا ٦٢ أستاذاً فى الجامعة نقلوهم من الجامعة إلى هيئة الاستعلامات وجهات أخرى لا علاقة لها بالجامعة .

والذى أنقذنى أننى كنت فى الكويت وعدت إلى القاهرة يوم ٣١ أغسطس بعد أن أنهيت عملى بالأمم المتحدة فى الكويت وبعد وصولى بيومين حدثت الاعتقالات ، ولكن حين كتبوا قوائم الاعتقالات والفصل لأساتذة الجامعة كنت خارج مصر وأنا أعتقد أنهم لو كانوا يعلمون أننى سأعود قريبا كانوا وضعوا اسمى فى قائمة الفصل من الجامعة . .

●● أحد أساتذة الجامعة قال إن اعتقالات سبتمبر وتصرفات چيهان السادات كانت أسرع طريق للسادات نحو المنصة ؟ هل هذا الرأى ظالم أم أنك تتفق معه ؟!

ـ أنا أعتقد هذا سواء كان هذا ظلما أو حقا لكن كان هذا هو الشعور العام لدى الناس .

بالنسبة لاعتقالات سبتمبر فالحقيقة أن السادات اعتقل جميع الاتجاهات السياسية بلا استثناء ولم يترك سواء مسلمين أو أقباط .

هذا إلى جانب أن چيهان السادات قامت بدور أعطى انطباعا أنها تحكم مصر من وراء ستار . . وأحيانا أمام الستار . . مائة فى المائة !!

فكانت لها سلطات أنها تبعث لرءوس وأجهزة فى الدولة خطابات تطلب فيها أجازة بدون مرتب مثلا للسفر إلى دولة عربية ، ويكون القانون لا يسمح بذلك أو إعارة لعضو من هيئات التدريس بالجامعة وتكون اللوائح والقوانين الجامعية لا تسمح له بذلك .

ولهذا فإن رئيس أية مصلحة كان يوافق لها أو يجعل رئيسه الذى يسبقه فى المنصب كوكيل وزارة مثلا يعطيه تأشيرة بالموافقة لكى يعتمد عليها . . لقد كانت چيهان تتدخل فى كل صغيرة وكبيرة . . وكانت مشاركة فى الحكم فعلا ، ولقد تأكد لى ذلك ليس من خلال موضوع خروج د . على عبد الرازق من الوزارة فقط ، ولكن تأكد الشعور مؤخرا بأنها كانت مشاركة فى الحكم فعلا من خلال المقالات التى

كتبها د . سعد الدين إبراهيم فى جريدة « الأهالى » ، حيث يبدو واضحا أن چيهان كانت تلعب دوراً كبيرا فى السياسة . . فقد كانت چيهان تستدعى د . سعد الدين إبراهيم لكى يقابل السادات فى الإسكندرية ، ويجرى معه مناقشات ويقنعه بأشياء معينة ، وكانت چيهان تضغط عليه فى أمور معينة ، وكانت الأمور على غير ما يرام فى ذلك الوقت بين السادات وأمريكا . . واختيار د . سعد الدين إبراهيم بالذات فى ذلك الوقت لأنه يعمل فى الجامعة الأمريكية كما أن زوجته أمريكية ، ومعنى ذلك أن ما سيقال سوف يصل إلى الأطراف الأخرى !!

الخـــاتمة

ولقد زاد الهجوم فى الأيام الأخيرة للسادات على جيهان كثيراً بسبب دعوتها لفنانين عالميين منعت أعمالهم بأمر المقاطعة العربية أمثال المطرب الأسبانى خوليو وفرانك سيناترا واليزابيث تايلور وغيرهم !

وأصبحت الأيام الأخيرة للسادات عصيبة للغاية خاصة بعد اعتقالات سبتمبر ، والمخاوف من اغتيال السادات فى المنصورة والإسكندرية ، وكان لايزال وقتها عبود الزمر زعيم تنظيم الجهاد حراً طليقا رغم الوعد والوعيد من أنور السادات له عبر خطابه الشهير ، وفى أول سابقة من نوعها بين رئيس دولة وزعيم تنظيم معارض له !

ولقد نصحت جيهان زوجها السادات ليلة اغتياله بضرورة ارتداء القميص الواقى الصلب تحسبا لأية محاولة اغتيال متوقعة !

وقال لها السادات عبارته الشهيرة :

وهل يمكن لهذا القميص أن يحمينى من الموت لو جاءتنى الرصاصات هنا !

وأشار السادات إلى عنقه !

وبعدها بساعات كانت الرصاصات تخترق نفس المكان الذى أشار إليه السادات فى عنقه !

وكأن السادات ـ أكثر رؤساء العالم اشتعالا بالخيال ـ قد تصور سيناريو اغتياله !

ومن مفارقات الأيام أنه حتى لو استجاب السادات لنصيحة زوجته جيهان بارتداء القميص الواقى فإنه كان مساقا إلى الموت لا محالة رغم البروج المشيدة بلا حراسة من حوله . . فقد كان الرصاص الذى أطلق عليه لاغتياله فى حادث المنصة من خالد الاسلامبولى وزملائه من نوع « خارق حارق » . . أى أنه من ذلك النوع الذى يخترق الصلب !!

كانت لحظات عصيبة عاشتها جيهان السادات فى المنصة حيث كانت تجلس خلفه فى استراحة السيدات فى أعلى المنصة مع ثلاثة من أحفادها وشاهدت كل شىء . . الاغتيال والرصاصات التى أمطر بها الاسلامبولى وزملاؤه جسد السادات ، والدماء تنزف من كل مكان فى جسد السادات المستلقى على الأرض .

ولقد تأثر أصغر أحفادها «شريف» تأثرا بالغا لدرجة أنه ظل لمدة عام كامل يبكى ويتخيل أنه يسمع الطلقات كل يوم .



— چيهان فى حديقة منزلها بالجيزة بعد رحيل السادات تداعب الطيور الحزينة !

ولا يجرؤ شريف الآن على أن يستقل المصعد للأدوار العليا بل يفضل أن يصعد على السلالم حتى ولو كان ذلك للدور السادس أو السابع على قدميه ولا يعرف السبب وراء ذلك .

ولكن السبب من وجهة نظرى هو أنه حين اغتيل جده أنور السادات الذى كان لا يفارقه إلا فى أضيق الحدود . كان شريف لايزال طفلاً صغيراً يجلس مع جدته جيهان فى استراحة السيدات وهى عبارة عن استراحة زجاجية فى أعلى المنصة وشاهد كل ما جرى بعينيه وكان لا حول له ولا قوة فى إنقاذ جده ولهذا فإنه يكره المصاعد لأنها عالية وأبوابها زجاجية !

ولقد كتب وانتقد عصمت السادات تصرفات چيهان فى جنازة أنور السادات ، وأنها كانت محل نقد من سيدات مصر فقد كان حديث سيدات مصر بعد انتهاء مراسم جنازة السادات أنها لم تكن مرتدية طرحة سوداء كما فعلت چاكلين كيندى فى جنازة زوجها الرئيس الأمريكى جون كيندى ، أو كما فعلت الشاهبانو فرح ديبا فى جنازة زوجها شاه إيران !

وصف عصمت السادات چيهان بأنها كانت مصففة لشعرها ، وكانت تضع المنوكير فى أصابعها ، وهذا ماأظهره التليفزيون للناس جميعاً !!

وبعد سنوات من رحيل السادات كثرت الشائعات حول زواجها .

والحقيقة فى مسألة زواج چيهان السادات من عدمه ، أنها لم تتزوج . .

وإن كان الزواج فى حد ذاته مشروعا لها بحكم الشريعة .

ولكنها ليست على استعداد أن تفقد لقب « أرملة الرئيس الراحل أنور السادات إنها ليست على استعداد أن تمر بنفس التجربة التى مرت بها چاكلين كيندى أرملة الرئيس الأمريكى الأسبق ، والذى راح ضحية الاغتيال أيضاً عام ١٩٦٠ ، بعد أن تزوجت من المليونير أوناسيس . .

ومن الطريف أن چاكلين صديقة شخصية لچيهان السادات . . وقد حضرت زواج إحدى بناتها هى وزوجها أوناسيس فى القاهرة أثناء حكم السادات .

ولكن چيهان السادات ليست على استعداد أن تفقد هذا اللقب مطلقاً . .

وإن كان البعض يبث شائعات بأنها قد تزوجت سراً من حارسها الخاص . . دون إعلان ذلك ، وأنه يقيم بنفس المنزل . .

ولكن الحق يقال . .

إن السيدة چيهان السادات ليست هناك أدنى شبهة حول أخلاقياتها مطلقاً . . فهى سيدة شريفة وفاضلة .

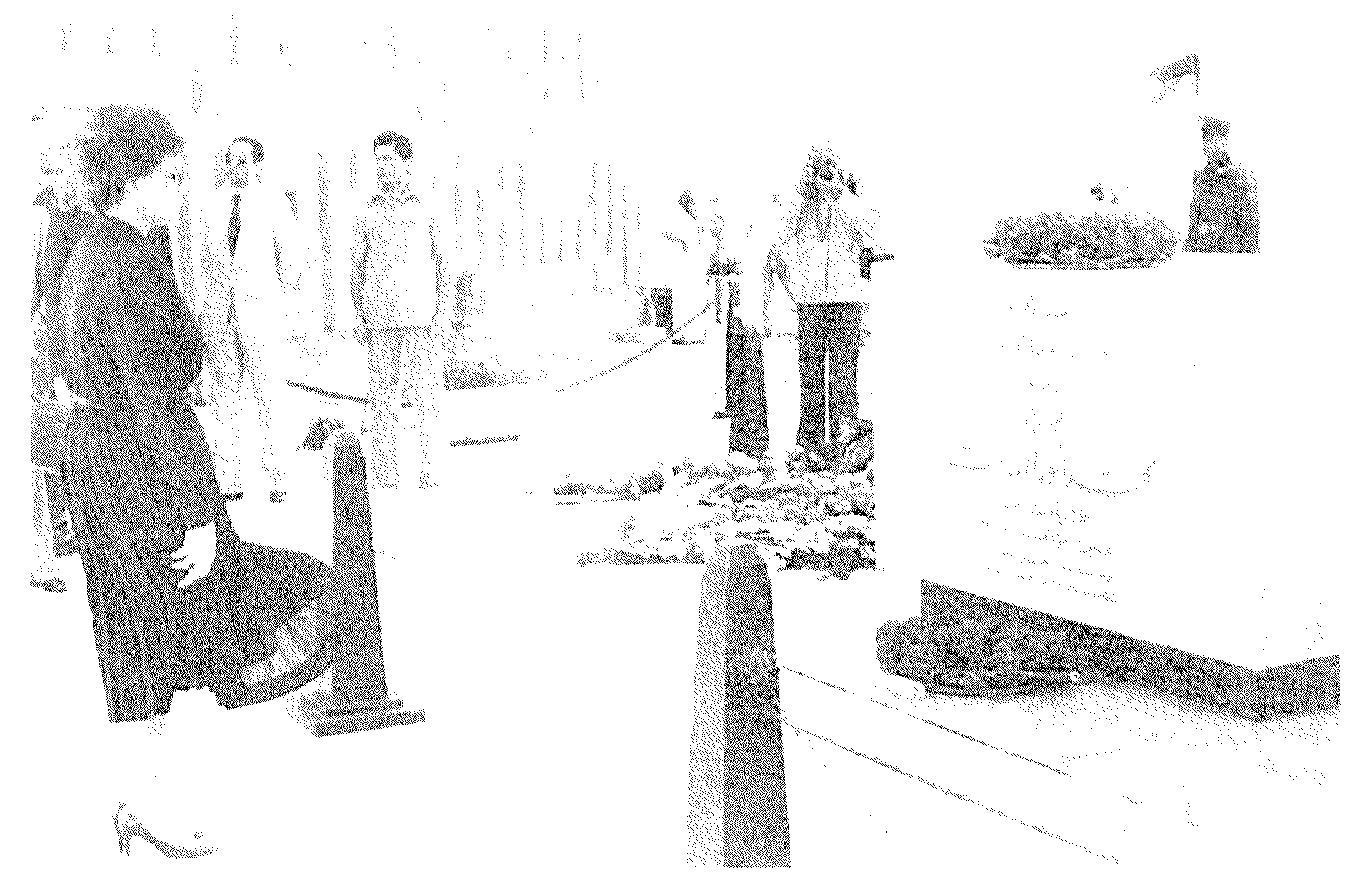
وإن كان هناك انتقاد لها فهو انتقاد سياسى بالدرجة الأولى باعتبارها شخصية عامة وهامة وقد ساعد على ذلك الصحافة المصرية التى وضعتها فى مصاف الآلهة . .

وآه من تأليه الصحافة لأى شخص سواء أكان رجلاً أم امرأة ؟!

إنه سحر أقوى من سحر خاتم سليمان ، وإدمان لا يمكن أن يتخلص منه المرء ، كإدمان الهيروين !!

ولقد قال عصمت السادات قبل وفاته عن شائعة زواجها إنها من حقها أن تتزوج ، ولكننا نريد أن تعلن ذلك للناس . . ثم أضاف قائلاً : وإن كنت لا أعتقد أنها قد تزوجت لأنه ليس من البساطة أن تتزوج ويصبح اسمها چيهان كذا بدلاً من چيهان السادات !!

وقد علقت چيهان لمن حولها بعد أن هدأت ضجة الشائعات عن زواجها . . قائلة : يظهر أننى عجزت ، لقد أحزننى كثيراً أننى لم أعد أصلح لأن يرشحنى أحد للزواج !! . . يبدو أن « سوقى » وقف !!



– چيهان واجهت عواصف شديدة بعد رحيل السادات !

وكثرت الشائعات حول تأييدها وتبرعاتها لجامعة بن جوريون ومساهماتها للجمعيات الصهيونية .. ولم يكن ذلك صحيحا على الإطلاق .. فهى لم تبع ولم تخن مصر .

ولقد قال لى السياسى الكبير المهندس سيد مرعى أن السيدة چيهان السادات لم تتزوج وأن ما يقال عن زواجها لا يعدو أن يكون شائعة فقط أما فيما يتعلق بتحقيقات الوفاء والأمل فإنها لم تسفر عن أى شيء يمس تصرفاتها المالية على الإطلاق .

ومرت السنوات ..

وأصبح لدى چيهان السادات الآن عشرة أحفاد لم ير منهم أنور السادات سوى أربعة فقط !!

وقد دخلت چيهان السادات مستشفى البحرية فى واشنطن فى سبتمبر ١٩٩١ لإجراء بعض الفحوص الطبية بعد أن أوصى الأطباء بذلك .

وقد قررت الدولة أن تتولى مسئولية توفير الإشراف الطبى ومصاريف العلاج إلى أن يتحقق لها الشفاء والتأكد من حالتها الصحية ... وقد تم لها الشفاء .

وأصبحت چيهان الآن تنطبق عليها قصيدة الشاعر الإنجليزى شيلى والذى حصلت چيهان عن أشعاره على درجة الماجستير والتى يقول فيها :

جلست أنثى الطير تبكى وليفها
فوق غصن عار فى فصل الشتاء
زحفت فوقها الرياح المتجمدة
وزحف تحتها الجدول المتجمد
لم تكن هناك ورقة فى الغابة الجرداء
ولا زهــرة فـــوق الأرض
والجـو يكاد يكون تام السكون
إلا من صوت الطاحونة !

إن هذه القصيدة ترسم خريطة لأعماق چيهان السادات الآن ! .

إنها أم الأبطال . . . وأم المصريين وأم النفوذ وأم أكبر صفقات تجارية عرفتها مصر . . والهانم صاحبة الباب العالى .

إنها سيدة مصر الأولى والأخيرة . . فلن يأتى أحد قبلها ولن يأتى أحد بعدها ليفعل ما فعلته . .

ولن يأتى أحد فى مثل عظمتها وضعفها . . وعطفها وقسوتها . . . ورقتها وجبروتها !!

إنها چيهان السادات المرأة التى حكمت مصر !! .

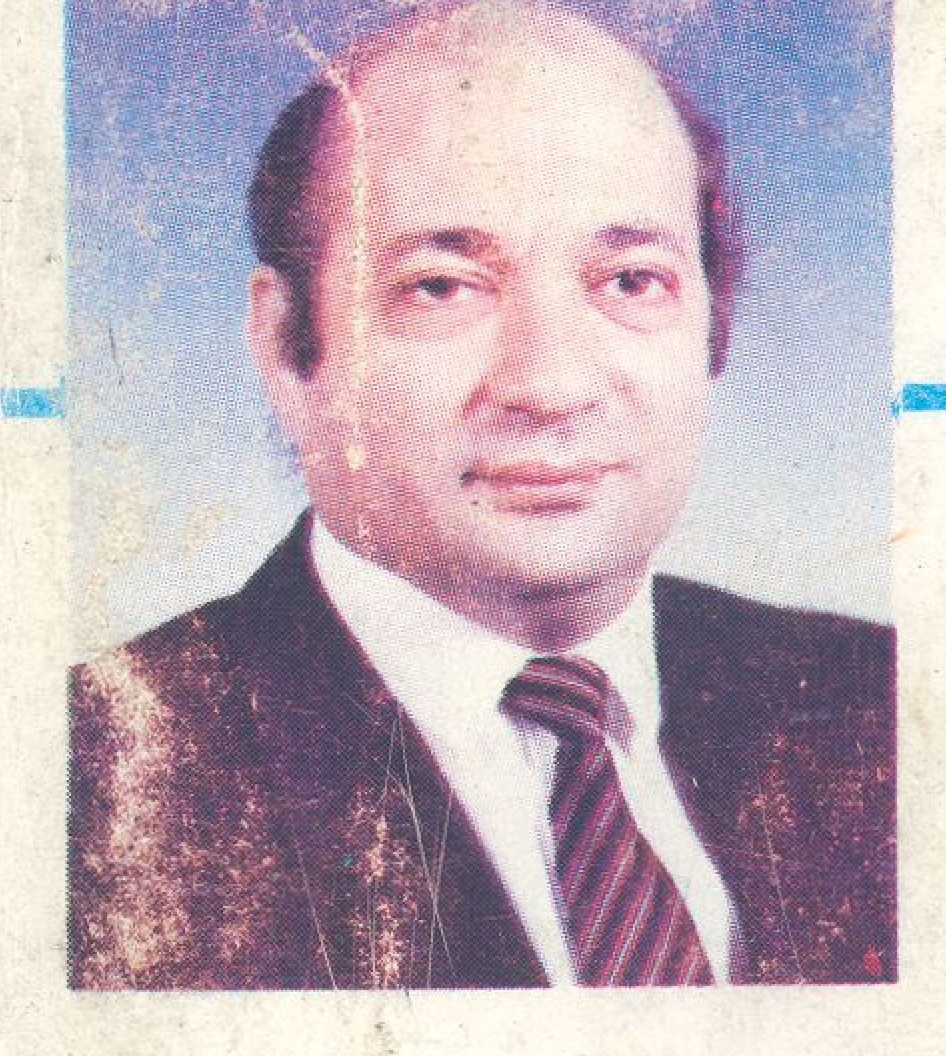
محمـــود فــوزى

الفهـــرس

● ● ●

رقم الايداع ٩٣/١٧٥٤

مطابع روزاليوسف الجديدة



هذا الكتاب

هل حكمت چيهان السادات مصر خلال فترة حكم زوجها أنور السادات من وراء ستار ؟ ! . . .

هل استغلت منصب زوجها فى تحقيق مصالح شخصية لها ؟ ! وما هى أسرار الخلاف الحقيقى بين چيهان وأم كلثوم ؟ وكيف قوضت مشروعها للخير لتقيم على أنقاضه الوفاء والأمل ؟ ! وما هى ملابسات حصولها على الماجستير والدكتوراة ؟ ! .

وتكشف د . سعاد أبو السعود لأول مرة عن خلافها المأساوى مع چيهان وأسرار إلغاء التنظيم النسائى الذى كانت ترأسه ؟ ! .

ويروى د . عبد العزيز سليمان حقيقة خلافه مع چيهان والذى كلفه الوقوف أمام المدعى الاشتراكى ومحكمة الجنايات مع التهديد بسجنه ودفعه للانتحار ؟ ! .

وهل طلبت چيهان الإفراج عن زوج جارتها صاحب الصيدلية المتهم فى قضية المخدرات ؟ ! . . . ولماذا طلبت من وزير الداخلية منح الجنسية المصرية للمطربة صباح ؟ ! وهل تزوجت چيهان السادات من حارسها الخاص ؟!

كل هذه الأسئلة وغيرها يجيب عنها الكاتب الصحفى المعروف محمود فوزى فى هذا الكتاب الذى يعد إضافة جديدة للمكتبة السياسية .

« الناشر »



مطابع روز اليوسف الجديدة